

ديوان الصَّارم القرضاَّب

في نَحْر مَنَسَّب أَكْرَم الصَّحَاب

للشيخ عثمان بن سَند البصري الوائلي
(١١٨٠ - ١٢٤٢ هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الحميد هنداوي



ديوان الصَّيَّامِ الْقُرْصَانِ
في مخزمن سبب أكارم الصَّيَّامِ

البصرى ، عثمان بن سند البصرى ، 1766 - 1826
ديوان الصارم القرصاب فى من سب أكارم الأصحاب
تأليف : عثمان بن سند البصرى
ط1 - القاهرة : دار الآفاق العربية 2007
245 ص ، 24 سم
تدمك : 7 - 221 - 344 - 977
1- الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث
أ- العنوان
ديوى : 8011،9
رقم الايداع : 2007/ 13756

الطبعة الأولى
1428 هـ - 2007

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

دار الآفاق العربية
نشر - توزيع - طباعة
55 ش محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : 22617339 تنيفاكس : 22610164
EMIL: Daralafk@yahoo . com



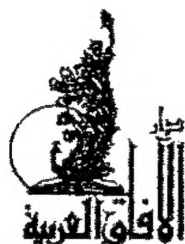
ديوان الصَّامِ الْقُرْضَابِ في نَحْرِ مَنْ سَبَّ أَكْرَمَ الصَّحَابِ

للشيخ عثمان بن سَند البَصْرِي الوائلي

(١١٨٠ - ١٢٤٢ هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الحميد هنداوي



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، وعلى آله وأصحابه الثقات وبعد:

فهذا ديوانٌ حسنٌ نظمُهُ، وعلا نجمُهُ، وصَحَّ مقصِدُهُ، وصفا مورِدُهُ، قد صدق حامِدُهُ، وضلَّ حاسِدُهُ، قد شُرِفَ بمدحِ الكرام، وعزَّ بدحضِ اللئام، شَهَرَهُ صاحِبُهُ كالصارمِ القرضاب، وجعله في نحرٍ من سبِّ مكارمِ الأصحاب.

أما ناظمه فهو عالم جليل لغوي شاعر أديب فقيه أصولي متبحر، طارت شهرته وشاع ذكره، وملاً الأسماع مدحُه وشكره، وسارت بتأليفه الركبان، وأثنى عليه أعيان الزمان.

وقد نظم ديوانه هذا في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي الذي أساء لنفسه بسبه صحابة النبي الكرام، وانتقص حقهم ومالهم من المكارم العظام، فكان الرد عليه واجبا من واجبات الإيمان، وخصلة من خصال الإحسان، لا سيما وهم حملة الدين، ونقله السنن والآثار عن النبي المصطفى المختار.

وهم وإن كانت مكانتهم لا تُنال، فقد زكَّاهم الكبير المتعال فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ
الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ
يُغِيبُ الزُّرَّاعَ لِيُغِيبَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

أقول: فهم وإن كانت مكانتهم كذلك فالذب عنهم واجب، ونصرهم فرض

لازب، لا سيما وقد أثنى الله تعالى على من اتبعهم بإحسان. ووجب خم أعظم الجزاء، فقال: «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ»، وأوصى النبي ﷺ باتباع سنتهم وهديتهم فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشًا، وَسَتَرُونَ مِنْ بَعْثِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَصُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» [رواه ابن ماجه، كتاب المقدمة ح (٤٢)].

وحذر من النيل منهم والخوض في أعراضهم فقال: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي! لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» [رواه أحمد، أول مسند البصريين، ح (١٩٦٦٩)].

كيف ونصّرهم من نصر هذا الدين وحفظه؟! فجزى الله الشيخ عثمان بن سند عن أصحاب رسول الله ﷺ خير الجزاء.

هذا ولم نأل جهداً - بحمد الله تعالى - في نسخ هذا الكتاب وضبطه من أصوله المحفوظة، وقد وقفنا له على أصليين واضحين يأتي بيانهما وعرض نماذجهما لاحقاً، كما اعتنينا كذلك بضبط هذا الديوان بالشكل، وإثبات الفروق المهمة بين النسختين، وشرح غريب ألفاظه ومعانيه، وفهرسة قوافيه، وقدمنا للكتاب بترجمة ضافية لصاحب الديوان، وأتبعناها بترجمة للشاعر دعبل الخزاعي الذي تولى صاحبنا الردّ عليه؛ وذلك إتماماً للفائدة.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، نافعا لعباده، وأن ننال به شفاعته الرسول في يوم المثلول، ومجاورة الأصحاب، ومجاورة العذاب، إنه سبحانه كريم تواب.

وكتب

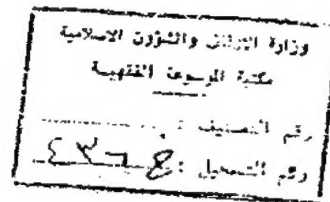
عبد الحميد بن أحمد يوسف هندواوي

الجيزة - جمادى الأولى ١٤٢٧ هـ.



هَذَا الْكِتَابُ لَهُوَ الصَّامِرُ الْعَرْصَابُ فِي مَخْرَسِ
أَكَادِمِ الصَّحَابِ الْحُجَّةِ الْأَمَامِ وَالْحُجَّةِ الْبَيِّنَةِ لِلْإِسْلَامِ
الْجَهْدِ الْمُحَقِّقِ وَالْعَلَامَةِ الْمُرَقِّقِ هِدَايَةِ الْمُسْلِمِينَ
وَحُسَامِ الدِّينِ الذَّابِّ عَنْهُ الْقَادِرُ بِمَصْنُوعِهِ
رَقَابِ الرِّوَاغِ وَالْمُبْتَدِعِينَ خَائِعَةِ الْعُلَمَاءِ
وَأَنسَانِ عَيْنِ الْفَضْلَاءِ الَّذِي مَرَجَحُ
عِلْمُهُ النَّافِعُ يُعَارَفُ بِكَرَامَتِهِ مُؤَلَّانَا
الْعَلِيَّ عُمَانِ بَرَسِنْدَ لَا زِلْ أَصْنَا
لِلْمُتَّقِينَ وَنَحْبًا لِلْمُسْلِمِينَ آمِينَ

خ ٤٣٦
مكتبة الوثائق
أكاديمية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا مَنْ جَزَمَ بِصَوَارِمِ اللّٰسِ شَبَهَ مَنْ عَدَلَ عَنْ وَاضِحِ التَّسَنُّنِ
وَمَا لَيْتَ بِسَبِيلِ لَاهُوءٍ وَالْفَيْشِ عَنْ مَوَارِدِ شَرَائِعِ النَّسَنِ
أَحْلَكَ عَلَى أَنْ أَرْسَلْتَ عَلَى كُلِّ مُعَارِضٍ مِنْ سَحَابِ عَذَابِكَ أَوْفَرَ
عَارِضٍ وَبَدَرْتَ حَبَّ السَّنَةِ فِي قُلُوبِ مُجِبِّي الْعَشَةِ
لِلْبَشَرِ بِالْجَنَّةِ وَوَعَدْتَ عَلَى حَبِيبِ الْحَقِّ وَزِيَادَةَ وَعَلَى
بَعْضِهِمُ النَّارَ الْخَامِيَّةَ الْوَقَادَةَ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّحَ عَلَيَّ مَنْ
أَزْكَيْتَهُ الْوَارِثِيَّةَ الْوَقَادَةَ وَأَطْلَعْتَ شَمْسَ سَائِلِي فِي أَفْلَاقِ
السَّعَادَةِ وَشَرَفْتَهُ عَلَى كَافَّةِ الْبَشَرِ وَوَرَّيْتَهُ بِأَبْيَ كَرِيمٍ وَعَمَرَ
وَجَعَلْتَ خَيْرَ رِيْعَمَانَ وَحِيدَ مُحَمَّدٍ مُؤَلِّكَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
مَاهِرَ دِينِ الشَّرِكِ وَقَعَهُ وَأَمَرَ الْعَدْلَ وَشَعَّشَعَهُ وَخَفَضَ
الْبَاطِلَ وَوَضَعَهُ وَلَمْ شَعْتَ التَّوْحِيدَ وَجَمَعَهُ وَمَا تَرَفَّهُ
ذُو خِطَابَةٍ مِذْكَرِ الْكِرَامِ الصَّعَابَةِ وَمَا أَحْتَشَى مُنْشِئُ
سَلَافَةٍ تَقْرِيضِهِمْ فَمَا سَطَرَا وَمَا بَاءَ رَافِضِي سَيْمِهِمْ حَرْبًا حَرَبَا
وَمَا أَلْتَنِي مِنْ جُلْدٍ مَدَّ يَجْهَهُ لَيْبِ كُلِّ رَدٍّ مِنَ الْفَضْلِ قَشِيبِ

فَعَلَيْهِ مِنْ أَقْصَى الصُّمُورِ حَيَّةٌ تَبْقَى عَلَيْهِ مَا نَأَى فَتَرَقَدُ

فَعَلَيْهِ مِنْ أَقْصَى الصُّمُورِ حَيَّةٌ تَبْقَى عَلَيْهِ مَا نَأَى فَتَرَقَدُ

فَعَدَّ الْمَالَ لَكَ فِي قَرْنٍ بَاتَهُ عَمَلٌ يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

وَمَا بَكَ

وَصَلِّ الْقَرَابَةَ خَيْرَ مَا عَمِلَ الْفَتَى فِيهِ النَّبِيُّ مَدَامَ الزَّمَانِ يُؤَلَّدُ

أَعْلَيْهِ فِي وَصَلِ الْقَرَابَةِ حُجَّةٌ وَعَلَى الْقَطِيعَةِ رُشْدًا يَتَوَعَّدُ

أَحْجَلْتَ مَا قَالَ النَّبِيُّ بِوَصْلِهِمْ أَمْ قَدْ حَجَدْتَ وَأَنْتَ ذَائِبًا تَجِدُ

فَبَرَزْتَ مَغْتَرًا بِنَفْسِكَ ظَالِمًا نَزَّ السَّمَاءُ فَلَاحَ السَّاقُوتُ

أَتَرَوْهُمُ أَنْ تَرُقَى السَّمَاءَ بِسُلْمٍ يَأْتِقُ قَاعَ كَمْ جَنَاهُ أَعْبَدُ

فَعَلَيْهِ مِنْ أَقْصَى الصُّمُورِ حَيَّةٌ تَبْقَى عَلَيْهِ مَا نَأَى فَتَرَقَدُ

وَنَقْلُ بَازِيٍّ وَقَرَبُ فَاسِقًا كَانَ النَّبِيُّ لَهُ يَصْدُ وَيَطْرُدُ

وَمَا بَكَ

مَا لَنْ نَفَاهُ لِبُغْضٍ بَلْ خَافَ مَفْسِدَةً إِذَا الْمَيِّتُ فِيهِ مَتَوَلَّدُ

وَمَنْ مَفَاسِدُ جَمَّةٌ خُشِيتَ فُلْ لَا خَفَافُ قَوْلِ السَّبِيلِ الْأَحَدُ

وَلَنْ يُقَرَّبَ فَاسِقًا كَانَ النَّبِيُّ لَهُ كَمَا قَدْ جَاءَ حَيًّا يَطْرُدُ

اغفر فغفران الكرام سحابة ^و والطبع ليس يزول عن اربابه
 فلكم هفوتكم عفوته وحبذا غفر الذنوب من اصبابه
 يا خالصا صارا لكمال اصابته والتفجيسم الفضل في الثوابه
 ما ان زويت الشعر عن مدح له عجزا عن الاستهابه في ابوابه
 لكن رايت الشعر دون فخاره فكلفت تعظيما له عن عابيه
 انريد شعري في فضائل كامل هو يوسف في الوصف والمشتي به
 وابوه احمد من رايت بعصره فاسأل نذره فانه اذرى به
 يجمع الثناء بهم فاهم اربابه وسواهم متطغل في بابيه
 فاسأل قبائل عامر هل فيهم مثل ابن رزق في ندى يحيى به
 كذب الا لي قالوا كما حمد في ضلوه فهو الغريد بذكر محبه فانه به
 سهل وان امسى معاذ ارجنى ربه الزمان على الانام بنا به
 كونوكما انتم عيون الندي يحمر بكم عذبا الى طلابه
 فليكن هذا الدم كونك للشنا فلك الندي وابوك من اقطابه
 واليدى ينقصى سوى ما فيكم فمن العا الى اننى استعنى به
 من رام ان يخص بشيؤ فضلك فلقه سعى وعلا كره في القابيه
 ثناء وكم ملا المسامع فالذى قد رام حفر آجمله اغرى به
 فاذا الكسوة سواكم حجابيه فكما لكم في الفضل من استب به
 كم خالد اذكر اواحد سوددا ومحمد في البذل في احبابه

وله ارجى الاستسليم
 شاروا العبد والسعيد السعيد متعجب راقه كساده جديده
 ما عدا يوسف فقد زان متنبس في فخار ختم ومجده تلبيد
 اربا العبد فافخرن بابن رزق فزوني النحر منك عبق فريد

هذه اللؤلؤة المسمى بالصناديق الثمانية

في بحر من سبب أكادير الصناديق

تأليف الشيخ العلامة والخبير الفهامة

المحقق المدقق شيخنا

الشيخ عمر بن محمد

كان الله به

وسيدنا

بني

الدين

هـ

المحب فلا زالت مراحمها به تهيء وضاح الله له

في اهله وزوده بالتقوى في عماله

ونفعنا ببركاته كما نحتاج

وعلمه في الدارين

امين

محمد

في



وصلواتي على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ترجمة الشيخ عثمان بن سند

ترجمة الشيخ عثمان بن سند (١٧٦٦ - ١٨٢٦م)

اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل اللغوي الشاعر الأديب الفقيه الأصولي المتبحر الشيخ: عثمان^(١) بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباح آل أبي رباح، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبي رباح من قبيلة عنزة، وآل أبي رباح كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج في بلدة (التَّوَم) إحدى بلدان سدير^(٢).

مولده ونشأته ورحلاته وتعلمه العلوم اللغوية والشرعية:

ولد الشيخ عثمان في جزيرة فيلكا بالكويت في قرية الدَّشْت^(٣) الواقعة على الشاطئ الغربي للخليج العربي أقرب إلى الجنوب منها إلى الشمال، عام (١١٨٠هـ)^(٤) - (١٧٦٦م)، ونشأ وشب في البصرة، وتلقى على مشايخها علومه الأولى^(٥).

وكان جدهم الأول قد سكن في قرية (التَّوَم) في سدير، ثم نزع إلى بلدة حريملا

(١) جاء في روضة الناظرين (٧٣/٢) نسبُه هكذا: عثمان بن سند بن عبد الرحمن بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وما أثبتناه هنا هو ما صححه أ/ عدنان الرومي في كتابه «علماء الكويت وأعلامها».

(٢) انظر: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٣) قال أ/ عدنان الرومي في كتابه «علماء الكويت»: وجاء في كتاب «مؤرخو الجزيرة العربية في الوطن الحديث»، لمصطفى عبد الغني: أنه ولد في بلدة عنيزة، نقلا عن مقال محمد بهجة الأثري في مقدمة «مختصر مطالع السعود لابن سند». أما صاحب كتاب روضة الناظرين (٧٣/٢) فذكر أنه ولد في حريملا، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) مؤرخو الجزيرة ص (٦٤) وانظر: كذلك الجزء الأول من الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ عبدالله المراغي، وفي روضة الناظرين (٧٤/٢): سنة ١١٨٢هـ.

(٥) كما في مقال كاظم الدجيلي المنشور في مجلة لغة العرب (١١٨١/٣): سنة ١٩١٣م.

التي أسسها جدهم راشد بن رباح. حيث إنه في أول القرن السابع توجه علي ابن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى حمد بن عبدالله بن معمر، رئيس مدينة العيينة، فاشترى منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالا بعد سكاتها، فاشترى علي ورشد حريملا، وانتقلت إليها أسرهما وعمروها وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبي رباح في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرة المترجم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أول القرن الحادي عشر الهجري، فولد المترجم في جزيرة (فيلكا) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزيرة التي يمتحن فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادئ القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فنزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجم.

والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة الحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم. كما قرأ في البصرة على العلامة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبدالله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبدالله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائها، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين مفتي الحلة، والسيد أحمد الحياني قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء^(١).

(١) انظر: عبدالله بن صالح آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

وقد سافر أجداده وعشيرته لطلب الرزق إلى نجد، والعراق، والكويت،
والشام، وكانت لهم إقامة في (هيت) على ضفة نهر الفرات، ولهم فيها موان وأملاك.
وقد انتقل أهل الشيخ إلى منطقة الخليج العامرة بالتجارة، وسكنوا جزيرة
فيلكا، وترددوا على البصرة، ومنها إلى العراق سعياً وراء التجارة، وقد استوطن
بعضهم البصرة، (وهذا ما يؤكد والد الشيخ عبدالله السند، أن مولد الشيخ عثمان
السند كان في فيلكا)^(١).

وقال أ/ خالد سالم في كتابه «الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر»:
"السبب الذي دعاني إلى كتابة ترجمة الشيخ عثمان بن سند هنا هو ما ورد ضمن المزاعم
العراقية من قولهم: «وجدنا المؤرخ الأديب عثمان بن سند البصري صاحب مطالع
السعود، ينتسب إلى البصرة بالرغم من ولادته في جزيرة فيلكا إحدى جزر الكويت في
الوقت الحاضر، وهذا يدل - والكلام لهم - أن الجزيرة كانت من توابع البصرة»^(٢).

ولو تمعنا في سيرة ابن سند لوجدنا أن سنوات عمره التي قضاها في البصرة لم
تعد اثني عشرة سنة فقط من عمره الذي جاوز الستين، فهي بالنسبة إليه كأية مدينة
من المدن التي قصدها طلباً للعلم والمعرفة، كالأحساء ونجد والبحرين.
وفيما يلي تعريف بالأسباب التي ألصقت به صفة البصري من خلال موجز
لسيرته.

ورد اسمه في إحدى مخطوطاته التي نسخها أحد علماء الدين في جزيرة فيلكا
هكذا^(٣): هو عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد، المالكي مذهباً، والقادري
مشرباً، والفيلكاوي مولداً، والقرين مسكناً.
ويلاحظ أن لفظة البصري لم ترد ضمن تسلسل اسمه ونسبه، فهو قد ولد ونشأ

(١) انظر: عدنان الرومي، علماء الكويت.

(٢) مجلة الثورة العراقية العدد (٨-١٩٩٠) ص (٣٠).

(٣) مخطوطة نظم العشماوية، عثمان بن سند.

وترعرع ضمن حدود دولة الكويت، فمولده في جزيرة فيلكا، ومسكنه في مدينة القرين التي هي الكويت، وهناك دليل آخر جاء على لسان كبير علماء بغداد وأديبها المعروف "محمد بمجة الأثري" فقد كتب عن الشيخ عثمان بن سند مقالاً نشره في مجلة العالم الإسلامي البغدادية السنة الأولى، وألقاه من خلال ميكروفون الإذاعة العراقية، وفيه اعتراف منه أن جزيرة فيلكا التي ولد فيها ابن سند لم تكن تابعة للعراق في يوم من الأيام، يقول: «ولد عثمان بن سند عام ١١٨٠ هـ في «فيلكا» قرية من الكويت، ونسبه في قبيلة وائل»، ويضيف أن ابن سند نسب إلى البصرة بعد أن ذاع صيته فيها وعُدَّ من علمائها فهو يقول: "أنفق الشيخ عثمان بن سند شبابه في طلب المعرفة، والتطواف وراءها في البلاد، وقصد - لاحظ كلمة قصد - الأحساء والبصرة وبغداد للقاء العلماء والأخذ منهم، وكان دائم النقلة من بلد إلى بلد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر، وعلى رأسهم قاضي الكويت الأول الشيخ محمد بن فيروز". إذن ابن سند حسب كلام الأثري قصد البصرة كغيرها من البلدان في سبيل تحصيل العلم.

ويؤكد الأثري في موضع آخر من مقاله أن ابن سند نزل البصرة عام ١٢٢٠ هـ ونقف هنا قليلاً لنستعرض تاريخ ميلاده ونقارنه بتاريخ نزوله البصرة، فهو قد ولد كما تقدم عام ١١٨٠ هـ ونزل البصرة عام ١٢٢٠ هـ، إذن هناك فرق كبير بين التاريخين حوالي أربعين سنة.

ويكمل الأثري قائلاً: «وعندما استقر في البصرة وذاع صيته فيها سمع به الوالي داود باشا فأرسل في طلبه، وذلك في عام ١٢٣٢ هـ، كما ورد في موقع آخر من قال السيد الأثري»^(١). فهو إذن لم يستقر في البصرة سوى اثنتي عشرة سنة فقط، وهي فترة ليست كافية لكي نقول إنه بصري المنشأ والمسكن.

(١) مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. اختصره أمين الحلواني، وحققه ونشره محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧١ هـ.

لفظة البصري:

أما لفظة البصري فقد أطلقها عليه أهل بغداد لكونه قادما من مدينة البصرة، وهم بالطبع يجهلون مولده الأصلي، وهكذا لصق به لقب البصري، وهي لا تعدو كونها صفة اكتسبها، ولكن بعد أن قضى أربعين سنة من عمره متخذاً من مدينة القرين سكناً له، ومتنقلاً بين الأحساء ونجد طلباً للعلم.

وإذا عرفنا أنه توفي - حسب بعض الروايات - ما بين أعوام (١٢٤٠- ١٢٤٢هـ)، فهو إذن لم يقض إلا عشرين عاماً من عمره فقط ما بين البصرة وبغداد. ابن سند يعتز بلهجته الخليجية:

ويروي محمد بهجة الأثري هذه الحادثة التي تدل على أن ابن سند يعتز بلغة قومه ويتحدث بها في مجالسه.

يقول الأثري: ولقد كان من إعجاب ابن سند بنفسه ومن عنجهية البداوة التي نشأ عليها، هذه السطوة اللسانية التي كان ينقاد لها حتى في أحاديثه الخاصة انقياداً، فيسترسل مع طبعه البدوي الذي لم تستطع الحضارة أن تهذب منه. وآيات ذلك كثيرة وإنما نقتصر منها على حديث طريف أورده الآلوسي^(١) في كتابه «كشف الطرّة» وهو مختصر «درة الغواص» للحريري وشرحها.

وكان محور الكلام عن نقد الوهم اللغوي الشائع على ألسنة الناس في فتح الميم من كلمة «المِرْوَحَة». قال - والكلام للآلوسي -: وكنت زائراً الشيخ عثمان بن سند، رجل مشهور من أجل علماء البصرة، له مؤلفات كثيرة في العربية والفقه وغيرهما، وشعر كثير جداً، وكان نجدي الأصل، كثيراً ما يتكلم بلسان قومه الذي فيه عجمة اليوم، ومع ذلك لا يسامح أحداً في غلط أو سهو، فقلت لرجل عنده: ناوطني المِرْوَحَة، وفتحت الميم، فقال الشيخ بأعلى صوته: ما جزا، ما جزا! قل: مِرْوَحَة، بكسر الميم. وعنى بقوله: ما جزا: ما هكذا، ولكن قومه يبدلون الكاف جيماً عجمية ككثير من الأعراب وعامة أهل

(١) هو محمود بن عبد الله الآلوسي صاحب تفسير القرآن «روح المعاني» (١٢١٧-١٢٧٠هـ).

الحضر، فقلت له: يا مولانا، ما هكذا ما هكذا! ففطن لما قصدته من تغليظه في اللفظ^(١).
وهذه الحادثة تدل دلالة واضحة على أن ابن سند كان معترًا بلهجته الخليجية
البدوية، ولم يتأثر باللهجة العراقية.

رحلاته:

هجرته إلى البصرة:

وشاءت الأحداث الجارية في جزيرة العرب أن تلقي آثارها على حياة ابن سند
الوادعة، فمنذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري، أخذت قرى الأحساء ونواحيه تتعرض
بين حين وآخر إلى غزو القوات الوهابية مستهدفة ضمها إلى نجد في دولة واحدة،
وشهدت سنوات (١١٩٨هـ / ١٧٨٣م) و (١١٩٩هـ / ١٧٨٤م) و (١٢٠٤هـ /
١٧٨٩م) و (١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م) و (١٢١٠هـ / ١٧٩٥م) غزوات عنيفة، وصدامات
دامية، بين القوات الغازية وقوى بني خالد أمراء الأحساء^(٢) فانعكس ذلك كله على الحياة
الاجتماعية، مسببًا قيام حركات نزوح من الإقليم إلى البصرة وأعمالها، فكان من
جملة النازحين ابن سند، حيث استقر به المقام في البصرة، وذلك في حدود عام
١٢٠٤هـ / ١٧٨٩م^(٣)، وكانت هجرته هذه بداية لمرحلة جديدة ومهمة من مراحل
حياته، وعلى الرغم من آثار التخريب والتردي الظاهري على البصرة يوم ذاك خاصة بعد
تعرضها إلى احتلال إيراني غاشم دام نحو عام كامل (سنة ١١٩٠هـ / ١٧٧٦م)، فإنها
لم تكن تخلو من معالم حياة ثقافية آخذة بالنشاط، تتمثل بزيارة العلماء والأدباء لها،
 وإقامتهم بين ظهرائي أهلها، وبالمجالس الأدبية العديدة التي كانت تنعقد في دور سرائها،

(١) مختصر مطالع السعود، للشيخ عثمان بن سند، اختصره أمين الحلواني نقلًا عن مختصر درة الغواص،
طبع دمشق ١٣٠١هـ.

(٢) انظر: د. عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، القاهرة ١٩٦٩م، (٧٥-٨٠).

(٣) أصفى الموارد (١٠٢)، وذكر السيد نعمان خير الدين الآلوسي أن نزوله البصرة كان سنة
١٢٢٠هـ (ترجمة خطية في أول مخطوطة شرح الجوهر الفريد)، ولا يتفق هذا التاريخ مع تواريخ

أخذه عن علماء البصرة، ممن ترجم لهم من مؤلفاته.

وبالعون المادي والمعنوي الذي يلقيه أهل العلم والطلبة سيما من رجال الأسر البارزة، أمثال آل باش أعيان، وآل النقيب، وآل الرديني، وبعض الأسر النجدية التي سبقت إلى الاستقرار فيها، ثم بالمدارس التي ينفق عليها من ربح أوقاف محددة.

ولا شك في أن حياة ثقافية كهذه كانت تلائم ابن سند وترضي طموحه، فقد انتظم في سلك طلبة إحدى مدارس البصرة، وهي المدرسة السليمانية، وتلقى فيها العلم على بعض مشاهير العلماء آن ذاك، منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز النجدي، قال: «وقد حضرت درسه مراراً، فوجدته بجرّاً زخاراً»^(١).

رحلاته إلى بغداد:

بيد أن حياة كهذه لم تكن تكفي - فيما يظهر - لتزوده بما كان يطمح إليه من مصادر ثقافية أكثر سعة، ومن الطبيعي أن تكون بغداد هذه المرة هي مهوى فؤاده ومطمح نفسه؛ ففيها الولاة والأمراء والعلماء والأدباء، وفي أجوائها يمكن لأديب مثله أن يثبت جدارته الأدبية، وبين قصورها ومدارسها يمكن أن يتلمس طريقه إلى مزيد من الشهرة والمجد؛ ومن هنا فقد تعددت زياراته إلى بغداد. وقد ذكر هو في حاشية له على بعض مجاميعه^(٢) أنه دخلها في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة (١٢١٤هـ / ١٢٩١م)، والراجح أن هذه هي أول رحلة له إلى هذه المدينة، فقد ذكر في أثناء ترجمته لشيخه البيتوشي أنه سافر إلى بغداد بعد مضي أربع سنوات من وفاة شيخه هذا، وكان قد صرح بأن وفاته حدثت سنة ١٢١٠هـ^(٣).

دخل ابن سند بغداد، فاختار لسكنه منها جانبها الغربي، حيث دور سراقها من الشاويين والسويديين وغيرهم من البيوتات العربية العريقة، وكانت إقامته في دار آل

(١) سبائك العسجد (٥٨)، وانظر: عثمان بن سند، مطالع السّعود، تحقيق: د. عماد عبد السلام رعوف وسهلة القيسي.

(٢) المجموعة المرقمة (هـ - ٢٧) في المكتبة العباسية في البصرة، منها صورة في مكتبة الجمع العلمي العراقي برقم (٢٩ مجاميع).

(٣) أصفى الموارد (١٠٣).

الشاوي، بينما تردد في زيارته على دار آل السويدي «المعمور بنشر الفوائد» وليس بينهما إلا مسافة يسيرة، فتوطدت صلته بالشيخ علي بن محمد سعيد السويدي، الذي سبق أن تعرف عليه في البصرة، فقرأ عليه مختصر كتاب المطول لسعد الدين التفتازاني، وبعض المطول نفسه، كما قرأ عليه ثلاثيات البخاري، وأوائل كتب الصحاح الستة، وأول الشفاء للقاضي عياض، وشعب الإيمان لحسين بن الحسن الحليمي، وأول البقرية في القراءات السبع، وما ينيف على أربعين حديثاً مسلسلاً، وأجازه بإجازتين اشتملتا على عشرة أثبات ومشيخات أخذها عن أئمة أثبات^(١).

واستأثرت مدارس بغداد الكبرى باهتمام ابن سند، فكان يتردد إليها، يحاور علماءها، ويأخذ عنهم، ويستفيد بهم. فمما زاره من تلك المدارس: «المرجانية»، حيث التقى فيها سنة ١٢١٤هـ بالشيخ موسى بن سميكة البغدادي، وقرأ عليه القرآن الكريم برواية حفص وشعبة. و«المدرسة السليمانية»، المفتحة قبل وصوله بثماني سنوات، حيث تردد إليها للاستفادة من مدرستها الشيخ أحمد الحافظ. يقول: «ولقد أتيته مراراً وعارضته جهراً وإسراراً، فوجدته ممن عمل بعلمه»^(٢).

ولا شك أن حصول ابن سند على هذه الإجازات، ولقائه بكل أولئك العلماء، زاد من منزلته العلمية حين عاد إلى البصرة، وأوسع من شهرته فيها، حتى عُدد «رئيس مدرسيها وعلمائها»^(٣). وقد شجعه ذلك على تكرار زيارة بغداد بين حين وآخر، والالتقاء بمن ينبغ من أهلها أو الوافدين إليها. ونحن نعلم أنه سافر إليها قبل سنة ١٢٢٧هـ، حيث أقام فيها مدة، ثم عاد منها إلى البصرة في أواخر ذلك العام. قال في ترجمة لقاضي بغداد أحمد أفندي الحياتي: «وانقلبت إلى البصرة، وهو من عين بغداد قرة... وذلك في أواخر سنة ١٢٢٧»^(٤).

وفي بغداد عقد العزم على القيام برحلة علمية من أجل تحصيل العلوم، فقصده

(١) إجازته لمحمد بن المبارك الورقة (٤)، وأصفى الموارد (١٠١).

(٢) مطالع السعود، الورقة (٢٤٥).

(٣) عبد الله باش أعيان: أعيان البصرة، بغداد ١٩٦١م، (١٦).

(٤) أصفى الموارد (١٦).

حلب، ومنها إلى دمشق وحصل له ما طلب، على ما يذكر عبدالله باش أعيان^(١)، لكننا لا نعلم تاريخ القيام بهذه الرحلة، ومن الراجح أنها كانت بعد إقامته الأولى ببغداد سنة ١٢١٤هـ، وربما كان في حلب سنة (١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م) بدلالة أنه رثى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري محدث دمشق الشهير المتوفى فيها في تلك السنة^(٢).

استقراره في بغداد:

طارت شهرة ابن سند و«شاع ذكره، وملا الأسماع مدحه وشكره، وتناقل الناس - من طلبته والمعجبين بفضله - تأليفه العديدة التي اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار»^(٣). إلا أن هذه الشهرة التي اكتسبها لم تدفعه إلى هجر موطنه البصرة «قبة الإسلام» على حد تعبيره، فكان يعود إليها بعد كل رحلة ليستقر فيها بين أهله وطلبته وأصدقائه الكثيرين، بيد أن أمراً جد في حياته بعد سنة (١٢٣٢هـ / ١٨١٦م)، اضطره إلى مغادرة البصرة نهائياً تاركاً أهله ومحبيه، ليستقر في بغداد حتى آخر أيام حياته. ففي ذلك العام، تمكن داود أفندي (باشا فيما بعد)، وهو أحد الموظفين البارزين في سراي بغداد، من أن يتزعم جماعة من أعوانه المماليك، فيعلن تمرده على والي بغداد سعيد باشا، ثم عزله بفرمان عثماني من الحكم، وتولى الولاية بعده، ليحكمها نحو خمسة عشر عاماً انتهت بسقوطه وعزله سنة (١٢٤٧هـ / ١٨٣١م). وكان داود من المماليك الذين حازوا قدراً عالياً من الثقافة، وقد أثبت هو تقديره للعلم، بما قرأه من متون وشروح وحواشٍ على كبار علماء عصره، وبالمدارس العديدة التي أنشأها أو جددتها، وبالعلماء والأدباء الذين قربهم من مجلسه، وفوق ذلك كله فإنه كان معنياً بالتاريخ وسير الرجال، أحاط نفسه بعدد من مؤرخي عهده، وقيل إنه كتب تاريخاً لذلك العهد؛ ولذا فكم يكن غريباً أن يعرف لابن سند فضله، حتى قبل

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) أصفى الموارد (٤٦).

(٣) المسك الأذفر (١٤٢).

أن يلي الحكم بسنوات، ومن الراجح أن يكون قد التقى بابن سند، وحضر بعض مجالسه في أثناء إقامة الأخير ببغداد، وأنه أعجب بعلمه وسعة أفقه وتنوع معرفته، حتى إنه كان يمدّه بالمال^(١).

وكان تولى داود باشا الحكم بصفته واليًا على بغداد والبصرة إبدانًا بتبدل هام في حياة ابن سند، فقد جدد الأخير صلته به بقصيدة أرسلها إليه يهنئه فيها بتوليه هذا المنصب، ويُشيد بنصره على أعدائه، وبتأييد السلطان والناس له، ويناشده العناية بأمر البصرة وإقامة العدل فيها^(٢).

ومنها:

وَبَلَدَتِي نَظَرْتُ مِنْ طَرَفٍ ذِي مِقَّةٍ صَبًّا لَهُ الْمَدْرُ كَانَ الطَّرْفُ وَالْأَذُنُ
إِلَى فَوَاضِلٍ مِنْ عَذَلٍ يَنْظُمُهَا فِي نَحْرِهَا الْأَبْيَضَانِ السَّيْفُ وَالْمَنْنُ
فَطَالَمَا أَخْلَقْتُ بِالظُّلْمِ بُرْدُتُهَا وَغُشِّيَتْ لَيْلَ إِبْدَاعِهَا السُّنَنُ
تَشْكُو إِلَيْكَ أُمُورًا قَدْ تَأَثَّفَهَا بِشَرِّهَا الْمُطْغِيَانِ الْبَغْيُ وَالْدَّرَنُ

ولا ندري ما كانت إجابة داود على هذه التهنئة والشكوى، إلا أن لنا أن نستدل من كثرة ما أرسل إليه ابن سند من قصائد تتضمن مديحًا ومطالب أخرى، أن صلة قوية قد ربطت بين الرجلين، فلقد أعجب ابن سند بقوة داود ورعايته للعلم وعنايته بالمتقنين، وتوطيده لأسس حكومة عراقية لها مقوماتها الذاتية المستقلة، في حين أعجب الأخير بعلم ابن سند، وجزالة أسلوبه، وقدرته في النظم والترسل، وفي الترجمة للسانة والعلماء والأدباء من معاصريه.

وفي سنة (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م) وعد ابن سند داود بتأليف كتاب يتضمن ذكر أوصافه السنية، إلا أن إقامته في البصرة بعيدًا عن مصادر المعلومات التي يحتاجها في هذا التأليف، حالت دون تنفيذ ما وعد به، صحيح أنه تمكن من جمع بعض أخباره،

(١) يقول عثمان: «وقد كنت ممن ارتضع ثدي بذله». أصفى الموارد (١٠٣).

(٢) المصدر نفسه (١٠٥).

مما كان يصله بين حين وآخر، إلا أن ذلك لم يؤلف غير «ورقات» على حد تعبيره^(١) فكان أن أجّل المهمة كلها، حتى حثه على إتمام العمل صديقه القاضي البصرة عبدالقادر بن عبيد الله الحيدري، والحاج محمد أسعد النائب، وربما كان حثهما إياه بتكليف من داود نفسه؛ فإن ما ذكره القاضي من عبارات كان يبلغ مبلغ التعنيف والتقريع، واتهام بالكسل والتكاسل، وبينما كانت المفاوضة جارية على هذا النحو، وصلت إليه رسالة من داود باشا نفسه يطلب منه فيها القدوم إلى بغداد، فامثل للأمر، ودخلها في ١٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ / ١٨ أغسطس ١٨٢٥م، حيث قابل داود في مجلس حكمه، ويظهر أن الأخير أعاد عليه رغبته بإنجاز كتابه هذا^(٢)؛ فإن ابن سند لم يعد بعد هذا اللقاء يذكر أعذاره، بل شرع يجمع مواد الكتاب فوراً.

وعلى أية حال، فإن اضطلاع ابن سند بهذه المهمة أتاح له عيشاً رغيداً ونزولاً طيباً، فقد خصص له داود داراً، وموارد كافية، كما أمدّه - فيما يظهر - بمصادر معلوماته من كتب ووثائق. وربما أمدّه أيضاً برواياته الشخصية نفسها، فإنه «جعل له سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر ليلاته في الأبحاث العلمية معه»^(٣).

ونظن أن ابن سند قضى في ضيافة داود أهنأ أيام حياته، معزراً مكرماً، حتى آخر أيام حياته، فلم يكن موكلاً بشيء سوى تأليف كتابه هذا، وقد أتمه فعلاً في أوائل سنة (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م)، مع أن حكم داود استمر بعد هذا التاريخ أربع سنوات أخرى حتى انتهائه في أوائل سنة (١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م).

ولقد نشأ الشيخ نشأة فاضلة كما ينشأ أبناء الجزيرة العربية في بيئة علمية، شاباً نشيط الشباب، حاد الذكاء مشبوه، قوي الحافظة، خصب القريحة، وله طبيعة كالينبوع تتدفق بالخصب، ونفس كلفة بالعلم كلفاً يدعو إلى الدهشة والإعجاب،

(١) مطالع السعود، الورقة (١٣).

(٢) المصدر السابق، الورقة (١٨).

(٣) أعيان البصرة (١٦).

فأقبل على كتاب الله فاستظهره حفظاً وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وقواعد الإعراب^(١)، ثم شرع في طلب العلم بحمة عالية ونشاط ومثابرة. ويقرر صاحب كتاب (روضة الناظرين): أنه تعلم علومه الأولى في نجد^(٢)، والذي يترجح أنه تلقى تلك العلوم في جزيرة فيلكا والبصرة^(٣).

عائلته:

هذه العائلة هي أحد فروع الراشد الأساسية. والعلم الشامخ في هذه العائلة العالمان: الشيخ عثمان بن سند، والشيخ محمد بن سند.

وفي حديث أدلى به الشيخ عبد الله (شقيق الشيخ محمد بن سند) يرويه عن أخيه عن والده عبد الرحمن (ت ١٣٣٠هـ) ابن علي (ت ١٢٥٧هـ) ابن سليمان (ت ١١٩١هـ) ابن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباح (البورباع) - أن هذا الجد أول من سكن في قرية التويم من سدير، وله إخوة، هم: راشد ومدلج ودهام وسميط ونايف سكنوا التويم في المائة السابعة للهجرة، وتفرعوا إلى بيوت عديدة، وتسموا بأسماء مختلفة ترجع إلى أسماء أشخاص من أجدادهم، ومعظمهم انتقل من التويم إلى حريملا السبي أسسها، راشد، ويقال إنه اشتراها مسورة وليس فيها إلا قصر الإمارة، وأن الذي بناها رجل من أهل عمان، ولما لم ير فيها حاصلاً باعها لراشد بن رباح الذي سكنها وعمرها وأطلق عليها اسم (حريملا). وقد عمرت ولعبت دوراً في تاريخ نجد سياسياً واقتصادياً وعرف أهلها بالشجاعة والإقدام. والمعروف أن البورباع هم من عترة بن ربيعة بن وائل.

وكان لأجداد هذه العائلة أسفار في طلب الرزق في أنحاء الأرض من نجد

(١) مقال كاظم الدجيلي، مجلة لغة العرب (٣/١٨١).

(٢) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٣) انظر: عدنان الرومي، علماء الكويت وأعلامها (٢٢).

والشام والعراق والكويت، ولهم إقامة في (هيت) على ضفة الفرات ولهم فيها أملاك إلى يومنا.

الشيخ علي بن سليمان (ت ١٢٤٢ هـ):

كان علي بن سليمان بن سند يتولى التدريس في المسجد الأموي بدمشق خمس عشرة سنة (من ١٢٢٩ إلى ١٢٤٤ هـ)، كما درس في المدرسة الحليسة في البصرة وتولى الإفتاء فيها، وتوفي سنة ١٢٤٢ هـ^(١) في بغداد.

الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند (١٣٠٨ - ١٣٩٨ هـ)^(٢):

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، ولما بلغ من العمر ثلاث سنوات كُفَّ بصره فأبدل الله ببصره نور البصيرة. وتلقى علومه الأولى على يد مشايخ بلده، كالشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن غنيم، وحين قدم الشيخ الشنقيطي إلى الزبير درس عليه تاريخ الأدب.

يقول الشيخ محمد: قد حفظت المعلقات السبع على يد الشيخ الشنقيطي. وكان يحفظ القصيدة بمجرد سماعها مرتين. وكذلك كان يحفظ صحيح البخاري ويحفظ كثيراً من المتون الدينية (الفقهية منها والفرضية) وكان ذكياً قوي العارضة. تولى الخطابة في جامع النجادة بعد وفاة الشيخ عبد الرزاق بن عثمان إلى أن توفي، وكان يقوم بصلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء في مصلى العيد في الأيام الأخيرة من حياته، كما كان يرجع إليه في الأمور الجسام التي تحدث في البلد، فكان يهتم للأمر ولو يحمل نفسه السفر والشخص إلى رئيس الوحدة الإدارية بالبصرة أو الحضور لبغداد لرفع الشكوى، وكان محترم الكلمة خطيباً مصقلاً لا يهاب في قولة الحق أحداً.

ولما حدثت التعديلات على مكتبة الزبير الأهلية والصيدلية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي سنة ١٩٥٩ م من وافدين غرباء سكنوا البلدة من عهد غير بعيد

(١) وهناك رواية أخرى تفيد أن سنة الوفاة هي (١٢٥١ هـ).

(٢) نقلاً عن إمارة الزبير بين هجرتين (١٥٤ - ١٥٥).

أوشكوا أن يتزلوا في البلد والناس مزيداً من التعديات، لكن السند خَفَّ يقود وفداً من أهل الزبير وقابلوا قائد الجيش الذي إليه يرجع في الأمور، الأمنية، وكانت المنطقة آن ذاك تحكم عسكرياً. وكان أمر الموقع لقطاع البصرة وما تبعها من ألوية هو «العقيد عبد المجيد علي»، لكن هذا لم يسمع لمطالب الوفد بل على العكس فإنه أغلظ القول للوفد^(١)، فما كان من الشيخ السند إلا أن قاد وفده لمواجهة رئيس الوزراء في بغداد عبدالكريم قاسم وبسط له الحال في لقاء جاد باسم أهل الزبير وتفهم الرئيس الأمر باقتناع، فما كان منه وعلى إثر ذلك إلا أن أزاح أمر الموقع ونقله.

وكان الشيخ السند أحد مصادر تاريخ الزبير ونجد، فلَكَمَ تحدث عن مبدأ نشوء الزبير وتطور النشأة، وتحدث وأجاد عن تاريخ المملكة العربية السعودية، وزيارة الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الزبير واحتفاء أهل الزبير به وسرورهم بلقياه .

كما كان يتحدث بانطلاقة وجه وإشراقة نفس يوم كان يذهب هو ونخبة من كرام أهل الزبير للسلام على جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - يوم جاء إلى خباري، وكيف لقي وفدهم من ترحيب. والشيء بالشيء يذكر فإن أهل الزبير عموماً مستودع سر وحب آل هذا البيت الكريم آل السعود.

وكان للشيخ مجلس في الزبير يقصده من يتلقى منه فنوناً من العلم. وله مقالات كان ينشرها في الصحف المحلية كجريدة (السجل)، يناقش فيها بعض القضايا الدينية والاجتماعية، ومن مؤلفاته المطبوعة: (الأجوبة الحمدية) و(البراهين الإسلامية) و(نبذة عن تاريخ البصرة).

وعمر كثيراً، وتوفي عام ١٩٧٧م، رحمه الله. ومشى في جنازته جميع أهل الزبير إلى مثواه. وله من الأبناء يحيى وإبراهيم ويحتفظ ولده الأكبر بتراث والده من كتب العلم.

(١) وكان مما قاله في صلف وقهور: أستطيع أن أحرق عليكم الزبير!

الشيخ عبد الله السند (١٣١٨ - ١٣٩٨ هـ) (١):

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند. ولد في الزبير وهو الأخ الشقيق للشيخ محمد بن عبد الرحمن السند، وهو من عائلة علم. وقد سبق تسنيد نسبهم كما تقدم في سلسلة النسب.

وكان قد تلقى مبادئ القراءة والكتابة عند الملائين كما جرت العادة لدى أكثر أطفال أهل البلد. ثم رافق أخاه في تلقي العلم عند المشايخ: الشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبد الله بن حمود والشيخ محمد العبد الجبار - في المساجد. وتلقى العلم في الزبير إمّا أن يكون في مدرسة الدويحس أو لدى الشيخ في مسجده. ولما حفظ أطرافاً من الفقه وفنوناً من العربية في المظان العلمية المشار إليها درس التفسير في كتب التفسير كذلك. وجالس طلاب العلم وتناقش معهم في مسائله، وأسندت إليه وظيفة التدريس في مدرسة النجاة أيام الشيخ الشنقيطي، فدرّس الفقه والقرآن، كما أسندت إليه إمامة أحد المساجد.

ثم رأى أن يسافر إلى الكويت فالتقى بعلمائها فعرضوا عليه إمامة مسجد العثمان الكبير في النقرة، فقام بإمامته وقام بمجلس الحديث فيه أيام رمضان، وتنقل في عدة مساجد. وفتحت له المجالات الدينية في العراق والكويت رحاباً لنشر المقالات.

وكان له نشاط إسلامي في أهمية التوجه لدراسة الحديث بوصفه الركن الثاني بعد القرآن في مصادر الشريعة الإسلامية، وهداه هذا إلى أن يتوجه لجمع الأحاديث التي اتفق عليها كل من الشيخين البخاري ومسلم، فصدرت له عدة مجاميع كما صدرت له مجموعة خطب منبرية.

وحرص على أن ينشئ أبناءه على مثل سيرته ومنهجه، فوفق إلى ذلك وبارك الله له في الذرية. وتوفي في الكويت بعد وفاة أخيه محمد ببضعة أشهر من العام نفسه (١٩٧٧ م).

(١) نقلاً عن إمارة الزبير (١٥٦).

شيوخه:

درس الشيخ عثمان على العديد من العلماء والمشايخ؛ وذلك لكثرة رحلاته وتطوافه في البلاد، حيث قصد حواضر العلم في الأحساء والبصرة وبغداد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر وتلقى عنهم كل ما وسعه تلقيه من العلوم الإسلامية والعربية، دائماً في الحفظ والرواية حتى قيل: إنه حفظ القاموس المحيط كله، ودرس العلم الرياضي وألف فيه، وعني برواية الشعر ودراسة شروحه^(١).

شيوخه الذين أخذ عنهم:

- ١- الشيخ محمد أسعد الحيدري^(٢)، مفتي الحنفية والشافعية.
- ٢- الشيخ محمد الحياني^(٣)، قاضي بغداد في وقته.
- ٣- الشيخ علي بن الملا محمد بن عبد الله السويدي البغدادي^(٤)، أبو المعالي، من أبرز علماء بغداد في عصره، توفي (١٢٣٣هـ)، وله تصانيف عدة، قرأ عليه الشيخ عثمان أغلب العلوم^(٥).
- ٤- الشيخ العلامة زين العابدين جمل الليل المدني^(٦) أبو عبد الرحمن السيد علوي بن السيد باحسن، قرأ عليه أوائل الكتب الستة، وأجازه في الرواية عنه (بمسندات ومعاجم ومشينحات مفيدة)^(٧)، وذلك حينما ورد الشيخ البصرة وبغداد في سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م.

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري لكتاب (مختصر السعود، لابن سند).

(٢) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٣) السابق.

(٤) راجع ترجمته في أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم ص (١٦٥)، ومعجم المؤلفين (٢٠٠/٧).

(٥) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٦) روضة الناظرين (٧٤/٢)، ومقال كاظم الدجيلي (١٨١/٣).

(٧) مختصر كتابه "مطالع السعود" ص (٩٠ د).

٥- الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي أبو محمد الملقب بـ (سيويه الثاني)^(١) (١١٦١-١٢١٣ هـ)، من كبار علماء الأحساء، ولد في قرية بيتوش من قرى العراق، ثم رحل إلى الأحساء واتخذها مسكنًا، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء وأخذ عنه العربية كما قرأ عليه رواية حفص عن عاصم، وسمع منه مؤلفاته في الفقه والعربية كشرحه على نظمه كتاب كفاية المعاني ومتن الألفية وشرح ديوان سقط الزند للمعري.

٦- الشيخ موسى بن سميكة العالم البغدادي الحنبلي الزاهد، والمتوفى ١٢٣٣ هـ، قرأ عليه رواية حفص وشعبة^(٢).

٧- ولما حج جاور بمكة، فقرأ على علماء المسجد الحرام: الأصول، والفروع، والحديث، وعلوم العربية، وكانت قراءته على مشايخ هنود ومصريين، وفدوا إلى الحجاز ودرسوا في الحرم^(٣).

٨- الشيخ صبغة الله بن مصطفى الكردي: قرأ عليه بعضا من كتاب الشفاء للقاضي عياض^(٤).

٩- الشيخ خالد النقشبندي: لما قدم بغداد مال إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد النقشبندي الكردي المشهور، ودخل في طريقته، وكان الشيخ خالد من أساطين التصوف يومئذ في العراق، وقدم بغداد فتوطنها، فانقسم العلماء في أمره قسمين: فخاصمه ناس وخرجوا في خصومتهم له إلى تأليف الرسائل في ذمه والتشهير به، ووقف بجانبه آخرون يعظمونه ويجلون قدره ويذيون عنه، فانضم ابن سند إلى هذا الفريق ومدح الشيخ بالقصائد الطوال، وذبح عنه، وألف كتابا في الثناء عليه سماه (أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد)^(٥).

(١) مقدمة محمد بركة الأثري، وكتاب أعيان القرن الثالث عشر ص (١٦٨).

(٢) مقدمة محمد بركة الأثري، وكتاب أعيان القرن الثالث عشر.

(٣) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٤) مختصر كتاب (مطالع السعود) ص (١٧٣).

(٥) مقدمة محمد بركة الأثري.

ثناء العلماء عليه:

وصفه جماعة من العلماء بصفات عديدة حميدة:

فقال عنه الشيخ عبد الله المراغي في «الفتح المبين»: «اشتهر أمره ونبغ في التاريخ والأدب والأصول والفقه، وكان يبدو عليه الاجتهاد في مذهب أحمد بن حنبل، وأثر عنه الشعر، والمروى له منه بعضه جيد وبعضه ضعيف، وكان مقرباً من الحكام واتصل بدادود باشا أحد ولاة بغداد وكتب عنه تاريخاً واسعاً ضمنه أخبار هذا الوالي؛ مما يدل على اتصاله به ووقوفه على أحواله، وقد اختصر هذا التاريخ السيد أمين المديني.

وقال عنه صاحب «حديقة الأفراح لإزالة الأتراح»^(١): «هو طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سور البيان، ومفسر آياتها بألفاظ تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نثر أعجب، وإذا نظم أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر.

وإن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملاً الأسماع مدحه وشكره، حيث كان من العلماء العارفين، وأفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية^(٢)، نظم غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت

(١) حديقة الأفراح (٢٨٥)، للشرواني الشريف أحمد بن محمد اليميني.

(٢) ومن آثاره الكثيرة المخطوطة: هدية الخيران (منظومة في عوامل الجرجاني) في خزانة الحاج محمد العسافي، ومنظومة مغني اللبيب (في إحدى الخزائن الخاصة في الأحساء)، ومنظومة في مسوغات الابتداء (في خزانة محمد بن عبد الله العوجان ت ١٩٢٤م في الزبير)، والجواهر الفريد (منظومة في العروض)، والغرر في وجوه القرن الثالث عشر، ومطالع السعود في طب أخبار الوالي داود، وهو من أهم مراجع دراسة الحياة الثقافية في العراق في عصره، ومنه نسخ مخطوطة في بغداد، وطبع مختصره مرتين، لخصه: أمين حسن الحلواني، مرة في (بجي) ١٣٠٤هـ، والأخرى في القاهرة ١٣٧٢هـ.

وطبع له: أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد، القاهرة ١٣١٣هـ، وسبائك العسجد في أخبار أحمد، بجي - الهند ١٣١٥هـ، وتفهم المتفهم، قازان ١٨٩٦م.

وينظر عن آثاره المخطوطة: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أوقاف بغداد (١-٤)، وفهارس دار الكتب المصرية (٣٠/٥، ٢١٤، ٣٣٦)، (٨/ ١٥٤)، والمكتبة البلدية (٧٥، ٧٦)، والآثار الخطية في المكتبة القادرية، وفي مكتبة المتحف العراقي شيء كثير منها، وينظر: معجم المؤلفين العراقيين (٣٧٤/٢).

ظهور الشمس في رائعة النهار، منها: نظم «قواعد الإعراب»، ونظم «الأزهرية»، ونظم «مغني اللبيب»، الذي أتى فيه بالعجب العجيب، وله منظومة في العقائد رائية، سماها «هادي السعيد» ضمنها جوهرة التوحيد، وزاد عليها من الفوائد ما جعلها كالعقد الفريد، ونظم النخبة في أصول الحديث، وشرحها شرحًا ما عليه من مزيد، وله منظومة في علم الحساب، فاقت الكتب المؤلفة في هذا الباب، وله كتاب في تاريخ بغداد، أبدع فيه وأجاد، أرّخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع والنوازل، وترجم فيه بعض الأماجد والأمائل، وله بعض الرسائل الأدبية: كفكاهة السامر وقرة الناظر، ونسمات السحر، وروضة الفكر، وله منظومة في فقه السادة المالكية^(١)، وقد رد نظمًا على دعبل الخزاعي الرافضي الكذاب.

وكان له في اللغة باع طويل، ليس له في وقته مثيل، حتى قيل إنه كان يحفظ «القاموس» من الأول إلى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما في الزمن المتأخر، وكان - رحمه الله تعالى - سلفيًّا الظاهر والباطن، ما زال يصدع بالحق ويعلم. وقد أبطل الرابطة بقصيدة طويلة^(٢)، وبين فيها عدم مشروعيتها، يقول فيها:

(١) واسمها: أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك، طبع في الهند/ بومي ١٣١٠هـ - ١٨٩٧م، في (١٠٨ صحائف).

(٢) منها نسخة مخطوطة، تقع في آخر «الصارم القرضاب، مخطوطة القادرية برقم (٦٣٣)». وقد نشرت في مجلة المنار (٣٥٠/١٢).

والرابطة: من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث يتلاشى في هذه الروحانية، ويكون ظلاً لشخص شيخه؛ «ليستفيض منه في الغيبة كالحضور، ويتم له باستحضار الحضور والنور». ينظر: الحقائق الوردية في حقائق إجلاء النقشبندية ص (٢٩٥) لمحمد بن عبد الله الخاني، ومخطوط برقم (١٣٧١٠/٢ - مجاميع) في أوقاف بغداد، يتضمن أسئلة لنعمان خير الدين الألوسي وجهها إلى ملك بهويال صديق خان عن الرابطة، وسؤالا للمؤلف - محمود شكري الألوسي - وجهه إلى الشيخ عبد الرحمن النقشبندي في كركوك في الرابطة أيضاً.

أَخْلِ الْفؤَادَ إِذَا مَا كُنْتَ ذَاكِرَهُ
الشيخُ يَدْعُو لِإِخْلَاءِ الْفؤَادِ مِنَ الْـ
فَكَيْفَ يَدْعُو إِلَى تَصْوِيرِ صُورَتِهِ
فَاصْقُلْ فؤَادَكَ بِالذِّكْرِ اللَّذِيذِ وَكُنْ
لَمْ يَحُلْ قَطُّ شَهْوُ اللَّهِ فِي خَلْدِ
وَأِنْ يَكُنْ مِنْ أَنْاسٍ مَنْ يَشَاهِدُهُمْ
إِذْ صُورَةُ الْمُصْطَفَى صَحَّتْ بِهَا كُتُبُ
لَوْ كَانَ مِنْ دِينِنَا تَصْوِيرُ مَشِيخَةٍ
فَحَسْبُنَا بِاتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى شَرْفًا
فِيَا مَرِيَدَ الْهُدَى اسْتَمْسِكْ بِعُرْوَتِهِ
دَعِ التَّوَجُّهَ إِلَّا لِلَّذِي فَطَّرَنَا

وهي أحد وأربعون بيتًا. ويقال: إنه رجع عن هذا القول بقوله:

يَا دَهْرُ إِنْ أَبْعَدْتَنِي عَنْ مَنْظَرِ
فَأَنَا امْرُؤٌ مَا زَالَ طَرْفُ بَصِيرَتِي
رُوحِي تُوَاصِلُهُ وَإِنْ شَحَطَتْ نَوَى
هَبْ أَنْ بُعْدِي حَاجَنِي نَظْرًا لَهُ
كُلُّ الْخَاسِرِينَ قَدْ وَجَدْتُ بِجَبِّهِ
هُوَ لِلْهُدَى وَالزَّهْدِ أَسْمَى مَنْظَرِ
مَتَمَتُّعًا بِمِثَالِ أَحْسَنِ مَنْظَرِ
وَتَوَاصَّلُ الْأَرْوَاحُ لِسَيِّسٍ بِمُنْكَرِ
أَفْحَاجِبُ فَكْرِي لَطِيفُ تَصَوُّرِي
كَذَبَ السَّذِي قَدْ قَالَ إِنْ مَفْتَرِ
وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ ظَاهِرَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ لَيْسَ فِيهَا مَا يَرُدُّ هَاتِيكَ الْعِبَارَاتِ، وَهَذِهِ

الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا الشَّيْخُ الْمُرْشِدُ الشَّيْخُ خَالِدُ النَّقْشِبَنْدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَيْثُ
سَلَكَ عَلَيْهِ وَدَخَلَ فِي طَرِيقَتِهِ، وَقَدْ أَلْفَ كِتَابًا فِي مَدَائِحِهِ، سَمَاهُ «أَهْنَا الْمَوَارِدُ مِنْ سُلْسَالِ
مَدَائِحِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ»^(١) وَهُوَ كِتَابُ نَفِيسٍ.

(١) وَهُوَ مَطْبُوعٌ مَشْهُورٌ، طُبِعَ فِي الْقَاهِرَةِ ١٣١٣هـ بِاسْمِ: «أَصْفَى الْمَوَارِدُ مِنْ سُلْسَالِ مَوْلَانَا
خَالِدٍ».

وقال عنه أيضاً: «وكان ابن سند من الكثيرين في النظم والمطيلين فيه، فقد تبلغ القصيدة من نظمه مائتي بيت، وفي بعض أشعاره ركة، وفي بعضها رقة وجزالة».

وقال عنه صاحب «حلية البشر»: هو السيد السند خاتم البلغاء ونادرة النبغاء، من له في العلوم على اختلافها القدم الراسخ، ولا غرو فهو طود أعلامها الشامخ^(١).

وله أبيات كتب بها إلى الوزير داود باشا:

صَلُّوا صَبَّكُم إِنْ الْهَوَى قَاتِلٌ لَهُ وَمُتُّوا عَلَيْهِ بِالْوَصَالِ لَكُمْ مَنَّا
وَأَسْقَوْهُ مِنْ صَهْبَاءٍ تَقْرِيْبِكُمْ لَهُ مِثْلُ ثَلَاثَةِ تَحْكِي مِذَاقِهَا مَنَّا
وَمُتُّوا بِتَكْلِيمٍ لَهُ حَالَةَ الرِّضَا لِيَرْجَعَ بِالْمَنِّ الَّذِي لَمْ يُشَبَّ مَنَّا^(٢)

وله أيضاً:

أَيُّهَا الصَّبُّ الْأَدِيبُ لَا تَرَى وَصَلَ الْحَيْسِبِ
فَالثَرِيَّانَا لَا تُرَى قَبْلَ تَغْيِيبِ الرَّقِيبِ^(٣)

ومن لطائف قوله:

قَدْ زَارِنِي وَاللَّيْلُ يَحْكِي فَرْعَهُ ظِيُّ الشَّدَا أَنَا فِي التُّحُولِ كَنُحْصِرُهُ
فَجَنِّتُ مَنْ وَجَنَاتِهِ مَا أَشْتَهِي وَرَشَفْتُ مَنْ صَبَبَ بِجَمْرَةٍ ثَغْرَهُ

وقال الشيخ عبد الله آل بسام: والمترجم من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامة صيرت منه - مع توفيق الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها^(٤).

وقال: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (٤٠٧/١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (٤٠٧/١).

(٤) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٤٥/٥).

الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب، فهو عالم عصره، وعلامة عصره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجم - قبحه الله - على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

وقال أيضًا الشيخ عثمان المزيّد من سكان مدينة عنيزة: وأنشدنا لنفسه شيخنا العلامة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومدرّسها:

حذارِ حذارِ من إغصابِ شيخٍ فإن الشيخَ معروفُ الحَقسوقِ
فإن الله يغفرُ كلَّ ذنبٍ سوى ما للمشايخِ من عقوقِ
فلا تطلبْ بلا شيخٍ علومًا فإذا حُمِيقٌ يؤدّي للفسوقِ
فـ (طه) شيخه جبريلُ يروي عن الله تعالى ذا وثوقِ

وقال الشيخ بهجة الأثري: ابن سند العربي القح^(١) الفحل المسلم، مثله من ينهد لمناهضة دعبل الخزاعي، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

وقال بعض مؤرخي الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير، ساجل علماءها وألف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم، وهو إلى ذلك شاعر فحل.

وقد ترجم له مراد أفندي فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبًا، هو الإمام العلامة الرحلة الفهامة، حسن زمانه، وبديع أوانه، خاتمة البلغاء، ونادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفي الموارد) كتاب نفيس

(١) القح تعني: الخالص، وأصل الشيء [القاموس المحيط (قحج)].

يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلمَ ما للمترجم من اليد الطولى في فنون الأدب نظمًا ونثرًا.

وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهباني اليميني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند): إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها بالطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صَنَّف «مطالع السعود في أخبار الوالي داود»، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه أخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجلَّه وأدناه، وصار هو جلسه ونديمه، وعلم من هذا السفر الجليل قيمة الشيخ عثمان بن سند العلمية والأدبية والتاريخية.

وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي)؛ لعدد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل.

وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملاً الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية، نَظَّمَ غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهر في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوّل إلى مذهب الإمام مالك.

وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلامة، والعمدة الفهّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

وجاء في الثناء عليه في كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبد الرازق عبد المحسن

وعبد العزيز عمر: اطلع ابن سند على علوم جمة في اللغة وفقهها والأدب وفنونه، وكشف لنا بهذا عن محفوظه واستيعابه لعيون الأدب ضمنها كتاباته. هو مشرق الديباجة طويسل الباع كثير الاستطراد بذكر الشخصيات الأدبية ذات الأثر في تاريخ العلم والفكر مستشهداً بهم. وعلى سبيل المثال كتب عن شيخه البيهقي يقول: «إن بحث في أدب البحث والمناظرة كان بغزارة العلم ناظره، أو في دقائق الهيئة فهو مركز الدائرة، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة».

وهو السيد في التعريف وابن الحاجب^(١) في التصريف، ولو رآه التفتازاني^(٢) بالناظر لقال: إن هو إلا عبد القاهر^(٣)، والسكاكي^(٤)، والخطيب^(٥) لأقراً له في التلخيص والتهذيب، برع في علم الميزان حتى غدا ابن سينا^(٦) في البرهان». ذاك نموذج من أسلوبه الكتابي في السجع.

ثم نراه يتحدث عن آل رزق، وخص منهم أحمد في الحمد، والذي من أجله وضع كتاب «سبائك العسجد»، قال: «فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تنضد، وخرائد حسان اختلست من يد الزمان، وعقود جمان نظمته يد البيان،

(١) ابن الحاجب من علماء القرن الثاني عشر الميلادي إمام في النحو والصرف درس في الجامع الأموي في دمشق له الكافية في النحو والشافية في الصرف.

(٢) من علماء القرن الرابع عشر الميلادي حجة في علم المنطق وما وراء الطبيعة. وتفتازان بلدة في خراسان.

(٣) عبد القاهر الجرجاني لغوي من علماء القرن الحادي عشر الميلادي، له «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، وهو تلميذ الفارسي.

(٤) السكاكي من علماء القرن الثالث عشر الميلادي ألف «مفتاح العلوم» وهو حجة في البيان.

(٥) الخطيب البغدادي من علماء القرن الحادي عشر الميلادي عالم من علماء الحديث، وهو صاحب «تاريخ بغداد».

(٦) ابن سينا من علماء القرن العاشر الميلادي من بخارى، ومن كبار فلاسفة العرب ومفكرهم، له «القانون» في الطب و«الشفاء» في الفلسفة، ولا يزال قسم من تأليفه مخطوطاً.

وعرائس أفكار زفّتها يد الابتكار، وزهرات فؤاد أنضر من زهرات الأوراد، وبنات ذكاء أنور من ذكاء، وعذارى سطور أفخر من ربّات الخدور».

ولو عدنا نتقري هذه القطع الأدبية لوجدناها ملئت فرائد وإشارات تدل على مبلغ إحاطة ووقوف دقيق لآثار العلماء والكتّاب في مخلفاتهم ومصولاتهم.

وفي «السبائك» وحده ترجم لنا ابن سند (٤٤) شخصية علمية ما كنا لنقف على الكثير من أنصارهم لو لم يتداركهم مثل ابن سند.

ووصفه بعضهم بصفات آخر منها:

١- التعصب العنيف:

«مثل الطبقة المتشددة في تفكيره وعقيدته ومزاجه، تنطوي نفسه على التعصب العنيف للمذاهب التقليدية، والكره الشديد لما لم يألف من الآراء والعقائد، فكان يفوته الحق أحياناً، وتتضاءل قيمته حين يشتط في مخاصمة الآراء التي تباين آراءه، فمخاصمته تستمد قوتها - بل قد تستمد ضعفها - من سطوة اللسان دون البرهان، ومن الشطط في القول في غير ورع ولا هوادة ولا لين، ولو استطاع - رحمه الله - أن يتجرد من هذه الخلّة وأن يترع بعلمه وقلمه إلى الاستقلال، لكان شيئاً آخر أكبر من ذلك»^(١).

٢- الإعجاب بالنفس والزهو بها:

«لقد كان الشيخ ابن سند مزهوّاً بنفسه، مفتوّناً بما فتنة لا تعرف حدّاً، حتى كان لا يرى الغضاضة أن يخلع على كتبه مطارف الثناء، وعلى شعره حلل المدح والإطراء»^(٢).

٣- الانحراف عن السلفية:

«ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه - وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية - أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري.

(٢) المرجع السابق.

الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب. وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ).

وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه، ردًّا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري ساعه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدس الله روحه، ونور ضريحه، ونسبه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاوره صدرت بيني وبينه، فأتى به فيها معترضاً بسبه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدي بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجداً وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلا أن قلت منتصراً له...»^(١).

مذهبه وعقيدته:

نشأ ابن سند مالكي المذهب، وله منظومة في فقه المذهب، وحين قدم إلى بغداد مال إلى دراسة التصوف ووثق صلته بالشيخ خالد النقشبندي كما قوى صلته بآل الشاوي. يقول الشيخ عبد الله باش أعيان^(٢)، كان ابن سند إذا دخل بغداد يكون نزيراً عند آل الشاوي بك وله فيهم مدائح جمّة.

أما عقيدته فأشعري العقيدة، أما ما نقل بعض العلماء من أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة فهذا غير صحيح، لأنه تكلم على الوهابية في كتابه (مطالع السعود) وذم طريقتهم بل شنّع عليهم، وهذا الكتاب صنف في السنة الأخيرة من عمره^(٣).

(١) الشيخ عبد الله آل بسّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١٥١/٥-١٥٥).

(٢) الشيخ عبد الله باش أعيان هو جد المؤرخ الشيخ عبد القادر كما جاء في «أعيان البصرة - المكتبة العباسية».

(٣) مقال كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب (١٨١/٣).

تلاميذه:

من أبرز تلاميذه الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، المدرس بالحرم الشريف وهو الذي اختصر كتاب ابن سند (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) وعلق عليه.

وقد تتلمذ على الشيخ كثير من البصريين والبغداديين كما تتلمذ عليه كل تلاميذ المدرسة المغامسية؛ لأنه كان مدرسا فيها.

وقال الشيخ عبد الله آل بسام: وقد درّس في البصرة والزيبر، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

- ١- الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.
- ٢- الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.
- ٣- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.
- ٤- الشيخ عثمان بن محمد المزيّد.
- ٥- الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيّن مديراً ومدرّساً لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه. كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلما وصل إليه أجّله وعظّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المنوعة والآداب الجمّة.

كما عظّمه علماء بغداد، وتتلّمذوا عليه، واستفادوا منه، واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة، فاستأذن من الوالي داود، فأذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء

بالغاء، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزبارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

آثاره العلمية:

ألف الشيخ كتباً كثيرة جداً غزيرة المادة، وقد أفاد في بعضها فائدة كلية، منها: شرح النخبة في أصول الحديث، أهنأ الموارد من سلسال مدائح الشيخ خالد - يعني الشيخ خالد النقشبندي - كتاب منظم الجوهر في مدائح حمير. ومنها رسائل في الأدب سماها فكاهة السامر وقرة الناظر، وكتاب نسمات السحر وروضة الفكر.

ومن كتبه التي اشتهرت: كتاب مطالع السعود في تاريخ داود، وهو كتاب يبحث في سير الوزير داود باشا وترجمة حياته وشيوخه ومجيزه، ويحكي عن بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر الوزير المذكور، والتي وقعت في أيام حكومته أيضاً بين أعراب المتفق وزيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعاجم وكعب والأكراد وثمر وعتره والعبيد وعقيل والدقاقة، وغير هؤلاء الأعراب، ويحكي أيضاً عن محاصرات البصرة وبغداد مبتدئاً فيه من سنة (١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ) أي: (١٧٧٤ - ١٨٢٦م)، وهي آخر أيام المؤلف كما رجح البعض.

وننقل هنا للقارئ نبذة وجيزة من الكتاب لا تخلو من فائدة، وليطلع على فحوى الكتاب؛ قال في المقدمة: «... وقد كنت وعدت حضرته العلية (يعني داود باشا) تأليف كتاب يتضمن ذكر أوصافه السنية... وذلك... في الرابعة والثلاثين بعد المائتين وألف... فاجتمع عندي من ذلك ورقات ونكات هي من حسنات الزمان... ولكنها لما لم ينظم بينان التأليف سمطها وطال عليها الزمن، ذهب منها كل حسن، ولكم عاتبي الأديب الأريب... عبد القادر بن عبدالله الحيدري قاضي البصرة في تأخير تبويض ذلك الموعود المرة، بعد المرة وأخبرني أن الحاج محمد أسعد المشهور بابن النائب طامحة منه عيون الهمم والمطالب إلى إخراجهم من أدهم السواد... إلى أن ورد على كتاب من بعض من تشرف بحلول أنظار سامي الجناب - يعني داود -... وذلك

السابع والعشرون من رمضان... وما تضمنه الكتاب بعد السلام والعتاب إلى أن قال: «لا يخفى على شريف علمكم أنه تعلقت إرادة الحضرة العلية... بوصولكم إلى دار السلام لتفوزوا بما يغبطكم به الخاص والعام»، ولما علمت تعلق تلك الإرادة بوصولي إلى دار السلام... اغتربت غارب الارتحال... ووافق دخولي دار السلام اثني عشر ذي الحجة الحرام في عام أرخته... سنة ١٢٤١هـ... ولما انصرفت من سراياه... ووصلت إلى البيت الذي بوأني إياه، أرسل في الحال ما لاق من الكسوة وأتبعها بعد أيام من الدراهم بحبوة... فشكرته نظماً ونثراً، وخلدت له بهذا الأتمودج ذكراً، لما علمت يوم دخولي بغداد أنه العلة لإرسال الكتاب من المواد.

«فدونك أيها الوزير كتاباً لشمائلك عديم النظير... وابتداء تأليفه اليوم الحادي والعشرون عام أحد وأربعين بعد المائتين والألف (هجريّة) إذ لم يكن فيه كلمة مما في تلك الأوراق بل ولا حرف لما ذكرت من اضمحلال أكثرها... مرتباً على سنين وأعوام أولها عام ولادة ذلك الهمام - يعني داود - مبيناً فيه في كل سنة ما وقع من الأحوال مما أحاط به علم مؤلفه من ثقات الرجال... مترجماً للوزراء من سليمان إلى سعيد، ذاكرًا لهم ما يليق ذكره في هذا الديوان... ولأناس من علماء مصره الأكارم ممن اطلعت على مواليدهم ونفائس أحوالهم ومن مات منهم، ذاكرًا ما سبق أزمنة وفياتهم...».

وفي هذا الكتاب فوائد تاريخية جمّة؛ لأنه يمثل للقارئ حالة العراقيين من بدو وحضر من أيام حكومة عمر باشا (١١٨٨هـ - ١٧٧٤م) إلى حكومة الوزير داود باشا (١٢٣٢هـ - ١٨١٦م). ثم ذكر ما حدث في أيامه من الحوادث على ترتيب السنين إلى سنة (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م).

ويعلم مما تقدم أن معظم الكتاب في أخبار غيره - أعني داود - وهو كذلك؛ لأن سيرة الوزير سليمان باشا الكبير والمخاربات التي وقعت في أيامه استوعبت من صفحات الكتاب أكثر مما استوعبته سيرة الوزير داود باشا من الصفحات. وقد ذكر المؤلف كثيراً من تراجم رؤساء القبائل والفرسان المشهورين وعلماء

البصرة وبغداد والأطراف المجاورة لهما، ثم ختمه بذكر من قرأ عليهم الوزير وأخذ عنهم واستجازهم وجالسهم واستخدمهم، وقد ترجمهم على حسب معرفته بهم وإطلاعه على أخبارهم وأحوالهم.

والكتاب في أكثر من (٦٠٠) صفحة بالقطع الكبير، وهو لم يتم؛ لأن حكومة الوزير داود امتدت إلى أواخر سنة (١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م)، والمؤلف توفي قبل ذلك بأربع سنين. ونحو نصف هذا الكتاب شعر في مدح ورثاء وشكر وذم الذين جاء ذكرهم في الكتاب المذكور، وأكثره في الوزير داود، ونثر الكتاب كله مسجع على عادة كتاب القرون الوسطى وهي من أقبح العادات، وهو خط لم يطبع إلى الآن^(١) ومنه في بغداد نسختان واحدة في المكتبة المرجانية وأظنها مكتوبة في أيام المؤلف وبخطه، والأخرى في مكتبة الآباء الكرملين، وقد نقلت عن الأولى بقلم إبراهيم أفندي بن عبد الغني الدروبي، وكتاتهما بخط جلي صحيح. وقد اختصره بعضهم فطبعه على الحجر، وخطه أمين بن حسن الحلواني المدني وطبع هذا المختصر في بمبي في المطبعة الحسينية سنة ١٣٠٤هـ في (٦٣) صفحة بقطع الربع^(٢).

ومن كتب الشيخ عثمان كتاب «سبائك العسجد في أخبار أحمد بنجل رزق الأسعد»، وهو في ترجمة حياة الشيخ أحمد المذكور من يوم مولده إلى مماته كما قال مؤلفه بعد مقدمة ثرية وشعرية في المترجم، قال في الصفحة (١٣): «... وحين قضى لسان حاله من نعت بعض أحواله، صمم العزم على ما قصد... من إنشاء ترجمته وذكر أحواله من مولده لموته».

وقد ترجم فيه أيضاً أحوال الرجال الذين جالسوا المترجم وصحبوه وخدموه

(١) هذا كلام كاظم الدجيلي في مقاله، ولم يشعر أن الكتاب قد طبع في بغداد، تحقيق د. عماد

عبد السلام رعوف، وسهلة القبسي، وقد اختصره كذلك أمين الحلواني وطبع في القاهرة

١٣٧١هـ.

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

وكاتبوه وعرفهم وعرفوه من أعيان البصرة، ومشايخ الزبارة^(١) والبحرين والكويت، وبعض أعيان نجد والبلاد العراقية، وذكر فيه أيضاً القرى والبلاد التي قطنها المترجم وتاريخها، فهو ككتاب «مطالع السعود» السالف الذكر إلا أنه خال من ذكر الحوادث والوقائع لا غير.

والكتاب نصفه نثر ونصفه نظم، ونثره سجع على نهج يورث القارئ الملل والسأم لأول نظرة ينظرها فيه، وقد ذيله بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد المترجم له، فبلغ عدد المترجمين فيه (٤٢) فاضلاً، وهو مطبوع في مطبعة البيان، بمكي، سنة ١٣١٥هـ في (١١٧) صفحة بقطع الربع^(٢).

ومن مؤلفاته نظم قواعد الإعراب، ونظم الأزهرية، ونظم مغني اللبيب، ومنظومة في العقائد سماها: "هادي السعيد" ضمنها جوهرة التوحيد وزاد عليها، ونظم النخبة في أصول الحديث، وله منظومات في علم الحساب، ومنظومة في فقه السادة المالكية، وله الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب نظماً في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي المتوفي سنة (٢٤٦ هـ - ٨٦٠ م).

ومؤلفاته كثيرة جداً ومفيدة؛ لأنها ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعاينه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجملة البليغة.

وهاك تعداد مؤلفاته التي أوقفنا عليها كتب التراجم:

١ - نظم النخبة في الحديث للحافظ ابن حجر^(٣).

٢ - شرح النخبة في أصول الحديث^(٤).

(١) هي قرية من قرى الأحساء أسست بين سنة (١١٨٨ هـ - ١٧٧٤ م) وسنة (١١٩٠ هـ - ١٧٧٦ م).

انظر: سبائك المسجد للمترجم ص (١٩).

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

(٣) ذكره له أ/ خالد سالم، انظر: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٠٧).

(٤) كاظم الدجيلي (٣/ ١٨٢، ١٨٥).

- ٣- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد^(١)، ويعني به النقشبندي صاحب الطريقة، وهو كتاب له قيمته وفيه فوائد نفيسة أدبية وتاريخية لا توجد في غيره، ومن يطلع عليه يتبين له سعة اطلاع الشيخ، ونضوج عقله، وجزالة نظمه^(٢).
- ٤- منظم الجوهر في مدائح حمير^(٣).
- ٥- فكاهة السامر وقرة الناظر^(٤)، وهي رسائل أدبية.
- ٦- نسيمات السحر وروضة الفكر^(٥)، توجد منه نسخة خطية في الرباط.
- ٧- نظم قواعد الإعراب^(٦) وله فيها غزل بديع^(٧).
- ٨- مغني اللبيب في النحو^(٨)، منظومة في خمسة آلاف بيت^(٩).
- ٩- نظم جوهرة التوحيد المسماة بمهادي السعيد^(١٠).
- ١٠- نظم التحفة في الحساب وشرحها^(١١).
- ١١- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، منظومة في ألفي بيت، وهي رد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي المتوفى عام (٢٤٦هـ - ٨٦٠م)، وقد

(١) روضة الناظرين (٧٥ / ٢).

(٢) روضة الناظرين (٧٥ / ٢)، وقد طبع كتاب «أصفى الموارد» في القاهرة سنة ١٣١٣هـ.

(٣) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣).

(٤) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣) توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وعاملون في تحقيقها وستخرج قريباً إن شاء الله تعالى.

(٥) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣).

(٦) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

(٧) روضة الناظرين (٧٥/٢)، وإمارة الزبير (٨١/٣).

(٨) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

(٩) روضة الناظرين (٧٥/٢)، وإمارة الزبير (٨١/٣).

(١٠) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣).

(١١) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

ألفها الشيخ سنة ١٢١٨ هـ^(١).

١٢ - الكافي في العروض والقوافي^(٢) (منظومة).

١٣ - عوامل الجرجاني وشرحها^(٣) (منظومة).

١٤ - الشافية في علم التصريف^(٤).

١٥ - ورقات الإمام الجويني في أصول الفقه^(٥) (منظومة مع شرحها).

١٦ - منظومة في مدح خير البرية ﷺ^(٦).

١٧ - منظومة في مدح إمام السنة أحمد بن حنبل^(٧).

١٨ - منظومة في فقه السادة المالكية^(٨)، واسمها «الدرة الثمينة والواضحة المبينة

في مذهب عالم المدينة».

١٩ - الغشيان عن مقالة الإنسان في النحو، تحتوي على (٢٤٧) صفحة^(٩).

٢٠ - رسالة في كسر همزة إن وفتحها منظومة في (٤٢) بيتاً^(١٠).

٢١ - تعليقات على شرح الكافية للرضي الأستراباذي^(١١).

(١) السابق.

(٢) روضة الناظرين (٧٥/٢)، توجد منه نسخة في خزانة الآلوسي، انظر: الكويت في القرنين

الثامن عشر والتاسع عشر ص (١٠٧).

(٣) واسمها في كتاب إمارة الزبير (٨١/٣): هداية الحيران في نظم عوامل جرجان.

(٤) روضة الناظرين (٧٥/٢).

(٥) السابق.

(٦) السابق.

(٧) روضة الناظرين (٧٥/٢).

(٨) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣) ومنها نسخة في خزانة العلامة نعمان الآلوسي.

(٩) إمارة الزبير (٨١/٣) مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.

(١٠) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.

(١١) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في خزانة الشيخ محمد العسافي.

- ٢٢- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها^(١).
- ٢٣- كشف الزبد عن سلسل المدد (بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه)^(٢).
- ٢٤- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى^(٣).
- ٢٥- منظومة في البلاغة^(٤)، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان.
- ٢٦- الجواهر الفريد في العروض^(٥).
- ٢٧- «السلسل الصافي» منظومة في علم القوافي^(٦).
- ٢٨- الفائض في علم الفرائض^(٧).
- ٢٩- مطالع السعود في تاريخ داود. اختصره أمين الحلواني، وقد طبع في القاهرة ١٣٧١هـ.
- ٣٠- سبائك العسجد في أخبار أحمد بنخل رزق الأسعد. طبع في مدينة «مبي» عام ١٣١٥هـ^(٨).
- ٣١- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك. طبع في الهند عام ١٣١٠هـ^(٩).
- ٣٢- منظومة في العقائد^(١٠).

(١) إمارة الزبير (٨١/٣)، منه نسخة في مكتبة الشيخ محمد العوجان.

(٢) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٣) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٦) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٧) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٨) خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

(٩) السابق.

(١٠) السابق.

- ٣٣- كتاب الغرر في أعيان القرن الثاني والثالث عشر^(١).
- ٣٤- كتاب النظم العشماوية^(٢).
- ٣٥- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه^(٣).
- ٣٦- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض. توجد مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة^(٤).
- ٣٧- النخبة في أصول الحديث^(٥).
- ٣٨- الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر. ولم يتم^(٦).
- ٣٩- تاريخ بغداد^(٧).
- ٤٠- منظومة في العدد^(٨).
- ٤١- منظومة في قافية موحدة اسمها: الجيد في العروض^(٩).
- ٤٢- منظومة أخرى في الموضوع نفسه^(١٠).
- ٤٣- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. والأصل لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة (٨٥٢هـ)، وهو في علم مصطلح الحديث، منه نسخة بخط أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي تأريخها سنة (١٢٣٥هـ) -

(١) السابق .

(٢) السابق.

(٣) عبد الله آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٤) خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

(٥) السابق.

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٧) السابق.

(٨) السابق.

(٩) السابق.

(١٠) السابق.

١٨١٩م) نقلها عن نسخة بخط المؤلف، في دار صدام للمخطوطات برقم (٩/٨٧١٦) وتقع في (١٦) صفحة^(١).

٤٤- شرح نخبة الفكر. وهو شرح موسع، وصفه الآلوسی بأنه "ما عليه من مزيد"^(٢).

٤٥- منظومة في مصطلح الحديث، نظمها سنة (١٢١٩ هـ — ١٨٠٤ م)، أولها:

الحمدُ لله الذي قد أرسلَ إنعامَـه وللنبيِّ أرسلَـه
وآخرها:

ومن يطلب التاريخَ عامًّا فإنني أقولُ مجيًّا إنَّ مسكًا ختامُها
منها نسخة خطية كتبت سنة (١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م) في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، برقم (٧٠٧٣ / ١٠٣) مجاميع^(٣).

٤٦- رسالة في إعراب (اثني عشر). ألفها ببغداد سنة (١٢١٤ هـ - ١٧٩١ م)، نسخة منها ضمن مجموع بخطه في المكتبة العباسية في البصرة برقم (هـ - ٢٧)^(٤)، منها صورة في مكتبة الجمع العلمي العراقي^(٥).

٤٧- نيل السعود. نوه به كاظم الدجيلي ونقل منه نماذج من شعره^(٦).

(١) أسامة النقشبندی وطلباء عباس: مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات (٧٧).

(٢) المسك الأذفر ص (١٤٣).

(٣) عبدالله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (٧١٠/١).

(٤) علي الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣/٢).

(٥) ميخائيل عواد: مخطوطات الجمع العلمي العراقي (٣٤٦/٣).

(٦) مجلة لغة العرب (١٨٥/٣).

٤٨- الرسالة في التصوف. نسخة منها في بانكبور، وأخرى في برلين برقم (١٠١٢٥)^(١).

٤٩- منظومة في إبطال الرابطة وعدم شرعيتها. نسخة منها في المكتبة القادرية العامة ببغداد، ضمن مجموع برقم (٦٣٣).

٥٠- تفهيم المتفهم شرح تعليم التعلم. الأصل لبرهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة (٦١٠هـ)، طبع في قازان سنة (١٨٩٦م)^(٢).
التدريس^(٣):

نزل ابن سند البصرة سنة (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م)، ودرس بجامع الكساري سنين، وبالمدرسة المحمودية، ثم جمع بين المحمودية والخليلية عام (١٢٢٧هـ - ١٨١٢م)، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، فذاع صيته في البصرة وفي غيرها من حواضر العالم الإسلامي.

شعره وأسلوبه الأدبي:

ابن سند شاعر فحل، وشعره جزل عذب الجرس مشبوب العاطفة، وهو يختار لأغراضه الشعرية ما يلائمها من البحور والقوافي، وذلك يدل من غير شك على تملكه لناصرية هذا الفن. وقد وضع في فن الشعر منظومة ضمنها هذه اللفظات البارعة والإشارات.

وانظر إليه وهو يمدح السيد محمود الرديني - وكانت المناسبة وقائع حربية - فيقول:

إِذَا غَصَّتِ الْفَيْحَاءُ وَاشْتَجَرَ الْقَنَا فَمَا هُوَ فِي الْفَيْحَاءِ إِلَّا الْمُهْلَبُ
هُوَ النَّقْعُ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ جَبِينَهُ وَصَارَمَهُ بَذْرٌ يُحَاذِيهِ كَوَكَبُ

(١) ولعلها قطعة من «أصفي الموارد» الذي سبق ذكره.

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٣٠٦).

(٣) مقدمة محمد بمجة الأثري.

إذا ما اختفى قدرُ الرجالِ وجدَّه هو الشمسَ إن تَطْلُعْ تَزْخَرْ غَيْهَبُ
وانظر إليه وهو يحشد ألوان الجمال في هذه المحسنات من تشبيه واستعارة
وألفاظ عذبة في نمط موسيقي أخاذ: قامات العذارى، وجنة الخد، نظم الدر، حلاوة
الشهد، الورد والشقائق، العقد والآلئ، العيون الكحيلة - يقول:

بلفظ كقاماتِ العذارى رشاقةً ولكنه في الذوق أحلى من الشَّهْدِ
ونظم كنظمِ الدرِّ في عقدِ غادةٍ ونثر كالألاءِ السقيطِ على الزَّئِدِ
إذا ما جرى دمعُ السِّراعِ بطرسِه أسالَ مُذابَ الكحلِ في وَجْنةِ الخَدِّ
رسائله هنَّ الرياضُ وما لها شقائقُ تحكيها بزهرٍ ولا وَرْدِ

وكان الشيخ من المكثرين من نظم الشعر والمطيلين فيه، حيث تبلغ القصيدة من
نظمه مائتي بيت، ولو جمع شعره الذي أورد بعضه في توار يخه (مطالع السعود)،
(سبائك العسجد)، و(أصفى الموارد)، لجاء ديواناً ضخماً يضعه في طليعة شعراء عصره،
و«شعره في الغالب من هذا النوع الجزل الضخم الذي يملأ الفم ويقرع الأذن، ولكنه
حبيب إلى النفوس التي ألقت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند فصحاء البادية في
عصور عز العريية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل، والحماسة، والفخر، والمدح، والرثاء،
والتهاني، والعتاب، فأتى بالمعجب المطرب. لأم بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعاريضه
وقوافيه هذه الموسيقى الجميلة، واسترسل مع الطبع حيناً، وتقيد بالمحسنات اللفظية حيناً
آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفاً للبديع، ولا إسرافاً في هذه المحسنات اللفظية؛
لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه»^(١).

نماذج من شعره:

ومن نماذج شعره التي ضمنها كتابه (نيل السعود) قوله في ذم الدهر:

شكوتُ فما أشكاني الدهرُ إني لفي حيرةٍ من رِيِّه وصُروفه

(١) مقدمة محمد بحجة الأثري.

كَأَنِّي قَرْنٌ لِلزَّمَانِ مُحَارِبٌ إِذَا رَمَتْ سِلْمًا سَلَّ حُمْرَ سَيْوفِهِ
سَقَى كُلَّ ذِي جَهْلٍ بِكَأْسِ حَيَاتِهِ وَذَا الْعِلْمِ أُرْوَاهُ بِكَأْسِ حَتُوفِهِ
فَلَا تَكُ ^(١) بَدْرًا كَامِلًا فِي ضِيَائِهِ إِذَا تَمَّ بَدْرٌ حَانَ وَقْتُ كَسُوفِهِ ^(٢)

وله أيضًا في ذم الدهر - وقد ضمنها كتابه المذكور -:

كُلَّمَا قَلْتُ إِنَّ دَهْرِي يَصْفُو وَرِيَّاحَ الْمُنَى بَصْفُوِي تَهْفُو
كَدَّرَ السَّدَّهْرُ بِالْخَطُوبِ اللِّوَاتِي لَمْ يَذُقْ مِنْ قَذْحِهَا الْغَمَضُ طَرْفُ
فَكَأَنِّي مِنْ أَعْتَالِي فِعْلٌ يَعْمَلُ النَّصَبَ فِيهِ وَالْجَزْمَ حَرْفُ
رَفَعْتِي أَنْ يُقَالَ هَذَا أَدِيبٌ جَاعَ بَطْنًا وَفِيهِ ظَرْفٌ وَلُطْفٌ ^(٣)

وذكر الشرواني في «حديثه» بعض شعره؛ فقال: «وهو إذا نثر أعجب وإذا نظم أطرب... فمن شعره هذه الأبيات، وقد وجدتها بخطه في ظهر كتاب تضمن حاشية الشيخ العلامة الشيخ ياسين ^(٤) على مختصر «المطول»:

أَيُّهَا الصَّبُّ الْأَدِيبُ لَا تَرَى وَصَلَ الْحَبِيبُ
فَالثَّرِيُّ لَا تُرَى قَبْلَ تَغْيِيبِ الرَّقِيبِ
وله:

قَلْتُ لَمَّا قَالَ لِي خُشِفُ الْفَلَا صِفْ عِذَارِي وَقَوَامِي وَاعْجَلَا
يَا عَدِيمَ الْمَثَلِ قَدْ كَلَفْتَنِي غَيْرَ مَا أَقْدِرُ حَتَّى قَلْتُ لَا
أي: لا أقدر (من الاكتفاء) و«لا» هي جوابه، فاللام عذاره، والألف

(١) وردت في كتاب أ.د/ عبد الله يوسف الغنيم «علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون»:

(فلأنك) وهو خطأ لا يستقيم معه الإعراب والعروض.

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

(٣) مقال كاظم الدجيلي.

(٤) منها نسخ مخطوطة كثيرة. والشيخ ياسين هو ابن زين العابدين العلمي الفاكهي الحمصي المتوفى سنة (١٠٦١هـ). ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف بغداد (٣/٣٩٣).

قوامه». اهـ.

ومما يدل على وافر علمه، وغزير أدبه وفهمه، جمعه أقسام الحديث، التي حازت من اللطف غاية الغايات، وهي قوله بعد البسملة وحمد الله وصلاته على النبي ﷺ:

هَذَا وَمَا إِلَى نَبِيٍّ انْتَمَى	مَنْ سُنِّنَ فِي الْأِصْطِلَاحِ فَسَمَا
الْمُتَوَاتِرُ وَلِلْمَشْهُورِ	صَحِيحُهَا وَالْحَسَنُ الْمَأْثُورِ
وَصَالِحُ مُضَعَّفٍ ضَعِيفُ	مُسْنَدُ الْمَرْفُوعِ وَالْمَوْقُوفُ
مَوْصُولُ الْمَرْسُولِ وَالْمَقْطُوعُ	وَمُغْضِلٌ مُعْنَعٌ ^(١) مَسْمُوعُ
مُؤَوَّنٌ ^(٢) مُعَلَّقٌ مُدَلَّسٌ	وَمُذَرَجٌ عَالٍ وَنَازِلٌ قِيسٌ
مُسَلَّسٌ غَرِيبٌ الْعَزِيزُ مَعٌ	مُعَلَّلٌ فَرْدٌ وَمَا شَذَّ أَتْبَعُ
مُنْقَلَبٌ مُدَبَّجٌ ^(٣) مُصَحَّفٌ	وَنَاسِخٌ مَنَسُوخٌ الْمُخْتَلِفُ
دُونَكُهَا عَلَى اخْتِصَارٍ مُجْمَلَةٌ	لَكِنَّهَا بِدِيعَةٍ مُكَمَّلَةٌ

وجاء في: «روض الخُل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل»:

وقال الوالد - رحمه الله تعالى -: إني قد اجتزت بشيخ مشايخ المتفق، الشيخ حمود بن ثامر الشبيسي زائراً له على شاطئ الفرات، وكان الشيخ الكامل والنحرير الفاضل، الأديب الأريب والعريب الحبيب، ذي القول الأحَد، الشيخ عثمان بن سند - معنا قاصداً لزيارة الشيخ المشار إليه، ومن عادة الشيخ المذكور، استعمال القهوة البنية، ولم نزل نأمر بها له، فقال مخاطباً لي وللشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصرة، إذ لم يكن معنا في الخيمة رابع، فقال الشيخ يخاطبنا على جاري عادته: «مُرَا لِي صَاحِبِي بِكَأْسِ قَهْوَةٍ»، فبادرت بالأمر بها له، فقال: لا بل أَجِزْ، فاستقلته من إجازة البيت؛ لأني بعيد العهد بالنظم تارك له، فلم يقلني، فعلمت أنه أراد امتحاني، فيسر الله

(١) الحديث المعنعن: هو الذي روي بلفظ «عن» من غير بيان للتحديث أو الإخبار أو السماع.

(٢) المؤنن: هو ما روي بلفظ «أن»: كحدثنا فلان أن فلاناً.

(٣) المدبج: هو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

لي أن قلت مجيزاً لبيته على البديهة بقولي: «كذوب التبر صافية بَعْدُوه». ثم سكتنا فقال: زد البيت، طالباً للمساجلة، فحمي عند ذلك كل منا، فتساجلنا بهذه الأبيات الآتية على البديهة في ذلك المجلس، وهذه أبيات المساجلة متوالية:

قالا - رحمهما الله تعالى -:

مُرَا لِي صَاحِبِي بِكَأْسِ قَهْوَةٍ	كَذُوبِ التَّبَرِ صَافِيَةٍ بَعْدُوه
يَطُوفُ بِهَا عَلَيَّ أَغْنُ أَحْوَى	كَأَنَّ بَخْدَهُ وَالْكَفَّ جَذُوه
رَشِيقُ الْقَدِّ يَحْكِي الْبَانَ لَنَا	كَأَنَّ بِهِ إِذَا مَا مَاسَ نَشْوَه
لَهُ لَفَاتُ أَمِّ الْخُشْفِ تَرْتُو	بَعَيْنَ تَذَكُرِ الْعَذْرَى شَجْوَه
أُرُومٌ وَصَالَهُ لَتَقَرَّ عَيْنِي	بُغْرَةٌ وَجْهِيهِ فَيَزِيدُ زَهْوَه
عَلَقْتُ بِهِ وَغَصَنُ الْعَمْرِ غَضٌّ	يَحْرُكُهُ الْهُوَى الْعَذْرَى نَحْوَه
فَمَا صَبْرِي وَإِنْ يَعْظُمُ جَمِيلاً	لَمَّا اسْتَمْسَكْتُ فِي حَبِّي بَعْرُوه
أَلَا يَدْنُو فَيُتَحَفِّنِي بَعْتَبٍ	أَغِيبُ بِهِ إِذَا مَا ذُقْتُ حُلُوه
قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَا يَجْنِي دَلَالاً	فَمَهْمَا زَادَ صَدًّا زِدْتُ صَبْوَه

قال الوالد - رحمه الله تعالى - : وقبل أن يجيز الشيخ البيت، دخل علينا رسول الشيخ صالح ابن الشيخ ثامر أخي الشيخ حمود يستأذنا بقدومه زائراً لنا، فاشتغل كل منّا بالتأهب لقدمه، وانقطع الإنشاد والمساجلة بسبب ذلك، فطارت أبيات المساجلة كل مطار، وتخللت غالب هذه الأقطار، وسبقتنا إلى البصرة، وبعد قدومي إليها زارني قاضيها السيد عبد القادر أفندي بن عبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي الحيدري البغدادي فسألني عن هذه المساجلة، فقلت: نعم، وقعت، فاستنشدنيها فأنشدتها له، فأعجب بها وطلب مني أن أكتبها له، والوقت إذ ذاك عند الغروب، وبعد أن صليت العشاء من تلك الليلة، نظمت هذه القصيدة الآتية، مادحاً بها القاضي المذكور، ثم ألحقتها بمدح الشيخ عثمان المشار إليه آنفاً، قاصداً بذلك مجاذبتها لأهداب الأدب، وفي صبيحة تلك الليلة، أرسلت لكل منهما نسخة وقد ضمنت فيها أبيات المساجلة، وكان ذلك في سنة (١٢٣٨هـ).

قال - رحمه الله تعالى - :

مُرَا لِي صَاحِبِي بِكَأْسِ قَهْوِهِ
مِنَ الْبُنِّ الْأَرِيحِ شَذَا بِكَأْسِ
عَلَاهُ جَوْهَرٌ كَفَرِنَسْدِ عَضْبِ
تَنْقُطُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيْقِ خَالًا
يَطُوفُ بِهَا عَلَيَّ أَغْنُ أَحْوَى
رَشِيقُ الْقَدِّ يَحْكِي الْبَانَ لِنَا
لَهُ لَفَاتُ أُمَّ الْخُشْفِ تَرْنُو
أَرْوْمُ وَصَالِهِ لَتَقَرَّ عَيْنِي
عَلِقْتُ بِهِ وَغَصْنُ الْعَمْرِ غَضُّ
فَمَا صَبْرِي وَإِنْ يَعْظُمُ جَمِيلًا
أَلَا يَدْنُو فَيُتَحَفِّنِي بِعَتَبِ
قَدْ اسْتَعَذِبْتُ مَا يَجْنِي دَلَالًا
أَلَا لَيْسَتْ اللَّيَالِي أَسْعَفَتْنِي
وَالَا فَالْسُّلُو يُرِيحُ قَلْبِي
عَذُولِي فِي هَوَى الرَّشَاءِ الْمُفَدَى
أَيُّصَغِي لِلْمَلَامَةِ مُسْتَهَامٌ
لَحَا اللَّهُ الْوُشَاةَ أَتَوْا بِحَرْقِ
رَمْسُونِي بِالتَّبِيدِ إِذْ رَأَوْنِي
هَمَامٌ قَدْ تَفَرَّدَ بِالْمَعَالِي
نَيْسَلُ الْمَعْيَى حَيْدَرِي
قَضَى بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ طَبْعًا

كُذُوبِ التَّبَرِّ صَافِيَةٍ بَغْدَوِهِ
يَعْطُرُ عَرْفَهُ مِنْ رَامٍ حَسَوِهِ
جَلَاهُ الْقَيْنُ لَا لِحِذَارِ نُبُوهِ
بُوجْنَةِ جَامِهَا وَشَمًا مُمَوِّهِ
كَأَنَّ بِخَدِّهِ وَالْكَفِّ جَذْوَهُ
كَأَنَّ بِهِ إِذَا مَا مَاسَ نَشْوَهُ
بَعَيْنِ تَذَكَّرِ الْعَذْرَى شَجْوَهُ
بُغْرَةٍ وَجْهَهُ فَيَزِيدُ زَهْوَهُ
يَحْرُكُهُ الْهَوَى الْعَذْرَى نَحْوَهُ
لَمَّا اسْتَمْسَكَتُ فِي حَبِّي بَعْرَوَهُ
أَغْيَبُ بِهِ إِذَا مَا ذُقْتُ خُلُوَهُ
فَمَهْمَا زَادَ صَدًّا زَدْتُ صَبْوَهُ
بَيْلِ وَصَالِهِ مِنْ بَعْدِ جَفْوِهِ
وَأَيْنَ مِنَ الْمَشُوقِ الصَّبِّ سَلْوَهُ
كَمَا طَنَّ الذَّبَابُ يُمِدُّ لَعْوَهُ
تَمْلُكُهُ الْهَوَى فِي الْمَهْدِ عَنْوَهُ
مِنَ الشَّسَنَانِ لَا أَسْطِيعُ رَفْوَهُ
أَطِيلُ بِمَدْحَتِي فَرَعِ النَّبُوهِ
وَطَابَ خُتُولَةً وَزَكَأَ أَبْوَهُ
شَأَى الْأَمْجَادِ فِي شَرْفٍ وَنَخْوِهِ
فَأَشْرَقَ وَجْهَهُ مِنْصِبُهُ مُرْوَهُ

يروضُ ذكاؤه شمسَ المعاني فعاد دُجى البحوثِ كشمسِ ضحوه وفاته:

وقع الاختلاف في وفاة الشيخ عثمان بن سند، في تعيين مكانها وزمانها، ف قيل:
في البصرة، وقيل: في بغداد^(١) ودفن قرب المرقد المعروف - خطأ - باسم زبيدة زوج
الرشيد. أما زمان وفاته ف قيل: سنة (١٢٤٠هـ - ١٢٤٢هـ -^(٢) ١٢٤٦هـ -
١٢٤٧هـ، ١٢٤٨هـ، ١٢٥٠هـ) على ست روايات^(٣). فمن الترجيح بغير مرجح
ما جزم به بعضهم^(٤) في تعيين سنة (١٢٤٢هـ) لوفاته؛ ليستقيم له بتصحيح هذه
الدعوى دعوى نقصان الكتاب (مطالع السعود)، وهي أبعد ما تكون عن الصواب ما
لم يقم على توكيدها الدليل.

(١) ذهب الشيخ عبد الله آل بسّام إلى أن وفاته ببغداد أمر مجمع عليه بين المؤرخين. انظر: علماء
نجد - ص (١٥٥).

(٢) ورجح هذه السنة خير الدين الزركلي في الأعلام (٢٠٦/٤)، والشيخ عبد الله آل بسّام في
علماء نجد ص (١٥٥).

(٣) مقدمة محمد بحجة الأثري.

(٤) مقال كاظم الدجيلي.

ترجمة
دعبل الخزاعي

ترجمة دعبل الخزاعي (١٤٨-٢٤٦هـ)

هو دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ نَهْشَلٍ بْنِ خِدَاشِ بْنِ خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ بْنِ دَعْبَلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو ابْنِ عَامِرِ بْنِ مُزَيْقِيَا، وَيُكْنَى أبا عَلِيٍّ^(١).

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: «هو أبو علي دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ ابْنِ سُلَيْمَانَ الخزاعي الشاعر المشهور».

وقال الخطيب البغدادي في «تاريخه»: «هو دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ عَثْمَانَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الخزاعي».

أصله من الكوفة، يقال: من قرقيسيا، وأقام ببغداد. وقيل: إن دَعْبَلًا لقب واسمه الحسن، وقيل: عبد الرحمن. وقيل: محمد، وكنيته أبو جعفر، والله أعلم. ويقال: إنه كان أطروشًا وفي قفاه سلعة^(٢).

وقال أبو هفان: قال لي دَعْبَلٌ: قال لي أبو زيد الأنصاري: ممَّ اشتق دَعْبَلٌ؟ قلت: لا أدري: قال: الدَّعْبَلُ: الناقة التي معها ولدُها.

وقال محمد بن أيوب: دَعْبَلُ اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر، ودَعْبَلُ لقبٌ لقب

به.

قال صاحب «الأغاني»: «هو شاعرٌ متقدمٌ مطبوعٌ هجاءٌ خبيثُ اللسان، لم يسلم منه أحدٌ من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة، أحسنَ إليه أو لم يحسن، ولا أفلت منه كبيرٌ أحد».

وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية، وقال قصيدة يردّ فيها على الكُميتِ بنِ زيد، ويناقضه في قصيدته المذهبة التي هجا بها قبائل اليمن:

(١) الأغاني (١٣١/٢٠).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان.

والأطروش: الأصم، والسلعة: خراج في العنق [القاموس: (طرش، سلع)].

ألا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَرِيئًا

فَرَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَنَهَاها عَنْ ذِكْرِ الْكُمَيْتِ بِسَوْءٍ.

وَنَاقَضَهُ أَبُو سَعْدٍ الْمَخْزُومِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ وَهَاجَاهُ، وَتَطَاوَلَ الشَّرُّ بَيْنَهُمَا، فَخَافَتْ
بَنُو مَخْزُومٍ لِسَانَ دِعْبِلٍ وَأَنْ يَعْمَهُمُ بِالْهَجَاءِ، فَتَفَقَّهُوا أَبَا سَعْدٍ عَنْ نَسَبِهِمْ، وَأَشْهَدُوا بِذَلِكَ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ»^(١).

وَقَالَ ابْنُ خُلِكَانَ: «كَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ بَذِيءَ اللِّسَانِ مُوَلِّعًا بِالْهَجْوِ
وَالْحَطِّ مِنْ أَقْدَارِ النَّاسِ، وَهَجَا الْخُلَفَاءَ فَمَنْ دُونَهُمْ، وَطَالَ عَمْرُهُ فَكَانَ يَقُولُ: لِي خَمْسُونَ
سَنَةً أَحْمَلُ خَشْبِيَّ عَلَى كَتْفِي، أَدُورُ عَلَى مَنْ يَصْلُبُنِي عَلَيْهَا فَمَا أَجِدُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ،
وَلَمَّا عَمِلَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ... الْأَبْيَاتَ الَّتِي أَثْبَتُهَا فِي تَرْجُمَتِهِ وَأَوَّلَهَا:

نَعَرَ ابْنَ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ فَهَفَا إِلَيْهِ كُلُّ أَطْلَسٍ مَائِقٍ
دَخَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى الْمَأْمُونِ فَشَكَا إِلَيْهِ حَالَهُ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى فَضْلُكَ عَلَيَّ وَأَلْهَمَكَ الرَّأْفَةَ وَالْعَفْوَ عَنِّي، وَالنَّسَبُ وَاحِدٌ، وَقَدْ هَجَانِي دِعْبِلٌ فَانْتَقَمَ لِي
مِنْهُ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ: مَا قَالَ؟ لَعَلَّ قَوْلَهُ:

نَعَرَ ابْنَ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ...

وَأَنشَدَ الْأَبْيَاتَ. فَقَالَ: هَذَا مِنْ بَعْضِ هَجَائِهِ، وَقَدْ هَجَانِي بِمَا هُوَ أَقْبَحُ مِنْ هَذَا،
فَقَالَ الْمَأْمُونُ: لَكَ أَسْوَةٌ بِي فَقَدْ هَجَانِي وَاحْتَمَلْتَهُ، وَقَالَ فِي:

أَيْسُوْمُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ جَاهِلٍ^(٢) أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سُوِفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدٍ
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ^(٣) وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: زَادَكَ اللَّهُ حِلْمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعِلْمًا، فَمَا يَنْطِقُ أَحَدُنَا إِلَّا عَنِ

(١) الْأَغَانِي (٢٠/١٣١-١٣٢).

(٢) وَرَدَ الشُّطْرُ فِي نَسْخَةِ بَقُولِهِ: (أَيْسُوْمُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ).

(٣) وَرَدَ الشُّطْرُ فِي نَسْخَةِ بَقُولِهِ: (رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ).

فَضْلَ عِلْمِكَ، وَلَا يَحْلُمُ إِلَّا اتِّبَاعًا لِحِلْمِكَ.

وأشار دعبل في هذه الأبيات إلى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي... وحصاره بغداد، وقتله الأمين محمد بن الرشيد، وبذلك ولي المأمون الخلافة. والقصة مشهورة، ودعبل خزاعي، فهو منهم، وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات يقول: قبح الله دعبلاً فما أوقحه! كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورَضعت ثديها وربيت في مهدها؟

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرَّج دعبل في الشعر، فاتفق أن وليَ مسلم جهةً في بعض بلاد خُرَّاسان أو فارس ثم إنِّي ظفرت بالجهة التي تولّاها مسلم وهي جرجان من ناحية خراسان ولأه إياها الفضلُ بن سهل... فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما، فلم يلتفت مسلم إليه، ففارقه وعمل:

غَشَّشْتُ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصْوَلُهُ بِنَا وَابْتَدَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقَطَّعَا
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدُّ طَالَمَا قَدْ تَمَنَّعَا
فَلَا تَغْذِلْنِي لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَحَرَّقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لَكَ مَرْقَعَا
وَهَبَكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَّعْتُهَا وَصَبَّرْتُ قَلْبِي بَعْدَهَا فَتَشَجَّعَا^(١)

ومن شعره في الغزل:

لَا تَعْجِبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ نَوْمُكُمَا يَا صَاحِبِي إِذَا دَمِي سُفِكََا
لَا تَأْخُذَا بِظُلَامَتِي أَحَدَا قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكََا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي أمير مصر:

زَمَنِي بِمَطْلَبٍ سُقِيتَ زَمَانَا مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً وَجِنَانَا^(٢)
كُلُّ النَّادِي إِلَّا نَادَاكَ تَكْلُفُ لَمْ أَرْضَ غَيْرَكَ كَانْنَا مَنْ كَانَا

(١) ورد البيت في نسخة بقوله:

وَجَشَّمْتُ قَلْبِي قَطَّعَهَا فَتَشَجَّعَا

فَهَبَكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَاحْتَسَبْتُهَا

(٢) وردت في نسخة: "وجباننا".

أَصْلَحْتَنِي بِالْبَرِّ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي^(١) أَتَسَخِّطُ الْإِحْسَانَ
ومن كلامه: من فَضَّلَ الشعرَ أَنَّهُ لم يكذب أحد قط إلا اجْتَوَاهُ الناس، إلا
الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت
والله، فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى!

وقال دعبل: كنا يوماً عند سَهْل بن هارون الكاتب البليغ، وكان شديد
البنخل، فأُطْلِنَا الحديث، واضطره الجوع إلى أن دعا بَعْدَاءَهُ، فَأُتِيََ بقصعة فيها ديك
عاسٍ^(٢) هَرِمٌ لا تحرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس، فأخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته،
وَقَلَّبَ جميع ما في القصعة، ففقد الرأس، فبقي مُطَرَقاً ساعة، ثم رفع رأسه وقال للطَّبَّاح: أين
الرأس؟ فقال: رميتُ به، قال: ولم؟ قال: ظننت أَنَّكَ لا تأكله، فقال: لبس ما
ظننت! ويحك! والله إني لأمقت مَنْ يرمي برجليه فكيف من يرمي رأسه؟! والرأس
رئيس، وفيه الحواس الأربع، ومنه يَصِيحُ، ولولا صوته لما فضل، وفيه فرقه الذي يُتَبَرَّكُ
به، وفيه عيناه اللتان يُضْرَبُ بهما المثل فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجب
لوجع الكليتين، ولم ير عظم قط أهدش من عظم رأسه، أو ما علمت أَنَّهُ خير من طرف
الجناح ومن الساق ومن العنق؟! فَإِنْ كَانَ قد بلغ من بُبْلِكَ أَنَّكَ لا تأكله فانظر أين
هو، قال: والله لا أدري أين هو، رميت به، قال: لكني أدري أين هو، رميت به في
بطنك فالله حسبك!

ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبدالله بن رزين الملقب أبا الشَّيْصِ الخزاعي
الشاعر المشهور، وكان أبو الشَّيْصِ من مُدَّاحِ الرشيد، ولما مات رثاه ومدح ولده الأمين.
وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين
بالطيب، وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز، رحمه الله تعالى.

وجده رزين مولى عبدالله بن خلف الخزاعي، والد طلحة الطلحات، وكان عبدالله

(١) وردت في نسخة: (فتركتني).

(٢) عاس: كبير أو صَلْب [اللسان: عسا].

المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ديوان الكوفة، وولي طلحة سجستان فمات بها، رحمه الله تعالى.

ولما مات دعبل - وكان صديق البحرى - وكان أبو تمام الطائي قد مات قبله، رثاهما البحرى بأبيات منها:

قَدْ زَادَ فِي كَلْفِي وَأَوْقَدَ لَوْعَتِي مَثْوَى حَيْبٍ يَوْمَ مَاتَ وَدِعْبِلُ^(١)
أَخْرَوِي لَا تَنْزِلِ السَّمَاءُ مُخِيلَةً تَغْشَاكُمْ بِسَمَاءٍ مُزْنٍ مُسْبِلِ
جَدَثَ عَلَى الْأَهْوَاذِ يَبْعُدُ دَوْلُهُ مَسْرَى التَّعْيِ وَرِمَّةٌ بِالْمَوْصِلِ
ودِعْبِل... هو اسم الناقة الشَّارِفُ^(٢) «^(٣)».

تشيع دعبل:

وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي رضي الله عنه وقصيدته:

مدارسُ آياتٍ خلَّت من تلاوةٍ

من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت - رضي الله عنهم - وقصد بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا - رحمه الله - بخراسان، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهل قُم ثلاثين ألف درهم، فلم يبيعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنما تراد لله عز وجل، وهي محرمة عليكم، فدفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفته، فأعطوه فردَّ كم، فكان في أكفانه.

وكتب قصيدته: "مدارس آيات" - فيما يقال - على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه. ولم يزل مرهوب اللسان وخائفاً من هجائه للخلفاء، فهو دهره كله هارباً متوآراً.

(١) ورد هذا البيت في نسخة بقوله:

قَدْ زَادَ فِي كَمْدِي وَأَضْرَمَ لَوْعَتِي مَثْوَى حَيْبٍ يَوْمَ بَانَ وَدِعْبِلِ

(٢) الشَّارِف: المسِنَّة [القاموس المحيط؛ (شرف)].

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان.

هجاؤه:

قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يجرضه عليه، فضحك المأمون وقال: إنما تحرضني عليه لقوله فيك:

يَا مَعْشَرَ الْأَجْنَادِ لَا تَقْنَطُوا وَارْضُوا بِمَا كَانَ وَلَا تَسْخَطُوا^(١)
فَسَوْفَ تُعْطَوْنَ^(٢) حَنِينِيَّةً يَلْتَذُّهَا الْأَمْرَدُ وَالْأَشْمَطُ
وَالْمَعْبَدِيَّاتُ لِقَوَادِكُمْ لَا تَسْخُلُ الْكَيْسَ وَلَا تُرْبَطُ
وَهَكَذَا يَرْزُقُ قَوَادَهُ^(٣) خَلِيفَةً مُصْحَفُهُ الْبَرَبَطُ

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دَعُ هذا عنك فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا، وضحك. ثم دخل أبو عباد، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم: دعبل يجسر على أبي عباد بالهجاء ويحجم عن أحد؟ فقال له: وكأنَّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير المؤمنين؟! قال: لا، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن، وأنا أحلم وأصفح. والله ما رأيت أبا عباد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أَوَّلِي الْأُمُورِ بَضَائِعٌ وَفَسَادِ أَمْرٍ يُدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادِ
وَكَأَنَّهُ^(٤) مِنْ دَيْرٍ هَزَقِلَ مُقْلَتٌ حَرْدٌ يَجُرُّ سَلَسِلَ الْأَقْبَادِ

وقال: محمد بن القاسم بن مهرويه: حدَّثني أبي قال: أخبرني دعبل بن علي قال: قال لي أبي علي بن رزين: ما قلت شيئاً من الشعر قط إلا هذه الأبيات:

خَلِيلِي مَاذَا أُرْتَجِي مِنْ غَدٍ امْرِي طَوَى الْكَشْحَ عَنِّي الْيَوْمَ وَهُوَ مَكِينُ

(١) ورد الشطر في نسخة بقوله: "خذوا عطاياكم ولا تسخطوا".

(٢) وردت كلمة "تعطون" في نسخة: "يعطيكم".

(٣) وردت كلمة "قواده" في نسخة: "أصحابه".

(٤) وردت كلمة "وكأنه" في نسخة: "فكأنه".

وإنَّ امرأً قد ضنَّ منه بمنطقي يُسدُّ به فقرُ امرئٍ لَضَيْنٍ^(١)
وبيتين آخرين وهما:

أقولُ لما رأيتُ الموتَ يطلبني يا ليستي درهمٌ في كيسٍ مباح
فإله درهمًا طالت صيانتُه لا هالكٌ ضيعةً يومًا ولا ضاح
وقال محمد بنُ القاسم بن مَهْرُويه: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعبل.

وقال: سمعت أبي يقول: لم يزل دِعْبَلٌ عند الناس جليل القدر حتى رد على
الكميت بن زيد:

ألا حُيِّتَ عنا يا مرينا

فكان ذلك مما وضعه. قال: وقال فيه أبو سعد المخزومي:

وأعجبُ ما سمعنا أو رأينا هجاءً قاله حيٌّ لَمِيتٍ
وهذا دِعْبَلٌ كَلَفٌ مُعْتَى بتسطير الأهاجي في الكُمَيْتِ
وما يهجو الكميتَ وقد طواه الرُّ دى إلا ابنُ زانيةٍ بزَيْتِ

وقال محمد بن زيد: حدثني دعبل قال: كنتُ جالسًا مع بعض أصحابنا ذات
يوم، فلمَّا قمت سأل رجل - لم يعرفني - أصحابنا عني، فقالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا
في جليسكم خيرًا، كأنه ظن اللقب شتمًا.

وقال أيضًا: حدَّثني دعبل قال: صُرِعَ مجنون مرة فصِحت في أذنه: دِعْبَلُ،
ثلاث مرات، فأفاق.

سبب خروجه من الكوفة:

قال العتري: كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة أنَّه كان يَتَشَطَّرُ^(٢)
ويصحب الشُّطَّارَ، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة، فجلسا على

(١) ورد البيت في نسخة بقوله:

وإنَّ امرأً قد ضنَّ عني بمنطقي يُسدُّ به من خلَّتِي لَضَيْنٍ

(٢) أي: يقطع الطريق على الناس.

طريق رجل من الصيارفة، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله، فلما طلع مقبلاً إليهما، وثبا إليه فجرحاه، وأخذ ما في كُمِّه، فإذا هي ثلاث رمانات في خرقة، ولم يكن كيسه ليلتئذ معه، ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه، وجَدَّ أولياء الرجل في طلبهما، وجَدَّ السلطان في ذلك، فطال على دعبل الاستتار، فاضطر إلى أن هرب من الكوفة. قال أبو خالد: فما دخلها حتى كتبتُ إليه أعلمه أنَّه لم يبق من أولياء الرجل أحد.

وقال أبو خالد الخزازي الأسلمي: قلت لدعبل: ويحك! قد هجوت الخلفاء والوزراء والقوَّاد ووترت الناس جميعاً، فأنت دهرُك كلُّه شريد طريد هارب خائف، فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشرَّ عن نفسك! فقال: ويحك! إني تأملت ما تقول، فوجدت أكثر الناس لا يُنتفع بهم إلا على الرهبة، ولا يبالي بالشاعر وإن كان مُجيداً إذا لم يُخَفْ شره، ولمَن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب إليك في تشريفه. وعيوب الناس أكثر من محاسنهم، وليس كل من شرَّفته شُرْف، ولا كلُّ من وصفته بالجلود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك، فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته، اتقاك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر. ويحك يا أبا خالد! إن الهجاء المقذع آخذٌ بضبع الشاعر من المديح المضرع. فضحكت من قوله، وقلت: هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه.

وقال: محمد بن القاسم بن مهرويه:

حدثني الحمدوي الشاعر قال: سمعت دعبل بن علي يقول: أنا ابن قولي:

لا تعجبي يا سلمَ من رجل ضحك المشيبُ برأسه فبكي

وسمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولي:

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

قال الحمدوي: وأنا ابن قولي في الطيلسان:

طالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ لَتَهَدَّى

قال الحمدوي: معنى قولنا: أنا ابن قولي، أي: أُنِي به عُرِفْتُ.

وقال مسلم بن الوليد:

مُسْتَعْبِرٌ يَكْسِي عَلَى دِمْنَةٍ ورأسُهُ يَضْحَكُ فِيهِ الْمَشِيبُ
فسرقه دعبل، فقال:

لا تَعْجَبِي يَا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
فجاء به أجود من قول مسلم، فصار أحقَّ به منه.

قال أبو هفان: فأنشدت يوماً بعض البصريين الحمقى قول دعبل:

ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

فجاءني بعد أيام، فقال: قد قلت أحسن من البيت الذي قاله دعبل، فقلت له:
وأَيُّ شَيْءٍ قُلْتَ؟ فتمنع ساعة، ثم قال: قلت:

قَهَقَهُ فِي رَأْسِكَ الْقَتِيرُ

وقال أبو ناجية - وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى - كنت مع دعبل في
شهرزور، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قينة محسنة، فغنت الجارية بشعر دعبل:

أَيْنَ الشَّابُّ وَأَيُّهُ سَلَكَ لا أَيْنَ يُطَلَّبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَ
قال: فارتاح دعبل لهذا الشعر وقال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة.

وقال: أبو المثنى أحمد بن يعقوب ابن أخت أبي بكر الأصم: كنّا في مجلس
الأصمعي، فأنشده رجل لدعبل قوله:

لا تعجبي يا سَلَمَ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
فاستحسنه، فقال الأصمعي: إنما سرقه من قول الحسين بن مطير الأسدي:

أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ بِالْدهْنَاءِ أَيْنَ جِيرَانُنَا عَلَى الْأَحْسَاءِ
فارقونا والأرضُ مُلْبَسَةٌ نَوُ رَ الْأَقْصَاحِ تُجَادُ بِالْأَنْوَاءِ
كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحُوَانٍ جَدِيدٍ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ

نماذج من هجائه:

قال أحمد بن خالد: كنّا يوماً بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغداد، ومعنا جماعة من أصحابنا، فسقط على كُنية^(١) في سطحه ديكٌ طار من دار دِعبِل، فلما رأيناه قلنا هذا صَيْدُنَا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه، فذبحناه، وشويناها. وخرج دِعبِل فسأل عن الديك فعرف أنّه سقط في دار صالح، فطلبه منا، فجَحَدناه، وشربنا يومنا، فلما كان من الغد خرج دِعبِل فصلّى الغداة، ثم جلس على المسجد، وكان ذلك المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتاهم الناس، فجلس دِعبِل على المسجد وقال:

أَسْرَ الْمُؤَذِّنَ صَالِحٌ وَضَيُوفُهُ أَسْرَ الْكُمَيِّ هَفَا خِلَالِ الْمَاقِطِ
بَعَثُوا عَلَيْهِ بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ مَنْ بَسِينِ نَاتِفِةٍ وَآخِرَ سَامِطِ
يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كَتَائِبَ نَسَاعِطِ
فَهَشَوهُ فَاتْتَزَعَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ وَهَشَمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ

قال: فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت: ويحكم! ضاقت عليكم المأكَل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دِعبِل؟ ثم أنشدنا الشعر، وقال لي: لا تدع ديكاً ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، وبَعَثَ به إلى دِعبِل، وإلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك. قال: وناعط: قبيلة من همدان. قال: وأصله جبل نزلوا به، فنُسبوا إليه.

وقال أحمد بن أبي كامل: كان دِعبِل يُنشدني كثيراً هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول: ما استحقه أحدٌ بعينه بعد، وليس له صاحب. فإذا وَجِدَ على رجل جعل ذلك الشعر فيه، وذكر اسمه في الشعر.

وقال محمد بن أبي أيوب: مدح دِعبِلُ أبا نضير بن حُمَيْدِ الطُّوسِي، فقَصَّرَ في أمره ولم يُرضه من نفسه، فقال عند ذلك دِعبِل فيه يهجوهُ:

(١) أي: ظلة .

أَبَا نُضَيْرٍ تَحْلُلُ عَنْ مَجَالِسِنَا فَإِنَّ فِيكَ لِمَنْ جَارَاكَ مَتَقَصَا
أَنْتَ الْحِمَارُ حَرَوْنَا إِنْ وَقَعْتَ بِهِ وَإِنْ قَصَدْتَ إِلَى مَعْرُوفِهِ قَمَصَا
إِنِّي هَزَزْتُكَ لَا آلُوكَ مَجْتَهِدًا لَوْ كُنْتَ سَيْفًا وَلَكِنِّي هَزَزْتُ عَصَا

قال: فشكاه أبو نضير إلى أبي تمام الطائي، واستعان به عليه، فقال أبو تمام
يجيب دعبلاً من قوله، ويهجو ويثوِّد:

أَدْعِبْ لِي إِنْ تَطَاوَلْتَ اللَّيَالِي عَلَيْكَ فَإِنْ شَعَرِي سَمَّ سَاعَةً
وَمَا وَفَدَ الْمَشِيبُ عَلَيْكَ إِلَّا بِأَخْلَاقِ الدَّنَاءَةِ وَالضَّرَاعَةِ
وَوَجْهُكَ إِنْ رَضِيتَ بِهِ نَدِيمًا فَأَنْتَ نَسِيجُ وَحْدِكَ فِي الرَّقَاعَةِ
وَلَوْ بُدِّلَتْهُ وَجْهًا بِوَجْهِهِ لَمَا صَلَّيْتَ يَوْمًا فِي جَمَاعَتِهِ
وَلَكِنْ قَدْ رُزِقْتَ بِهِ سِلَاحًا لَوْ اسْتَعْصِمْتَ مَا أُعْطِيتَ طَاعَتِهِ
مَنَاسِبَ طَيْسٍ قُسِمَتْ فَدَعَا فَلَيْسَتْ مِثْلَ نَسِيبِكَ الْمَشَاعَةِ
وَرُوحَ مَنَكِبَيْكَ فَقَدْ أَعِيدَا خُطَامًا مِنْ زِحَامِكَ فِي خِرَاعِهِ

قال العتري: يقول إنَّك تزاحم خُرَاعَةً، تدَّعي أنَّك منهم ولا يقبلونك.

وقال: محمد بن أحمد بن أيوب: تعرض الخاركي النصري - وهو رجل من

الأزد - لدعبل بن علي فهجاه وسبه، فقال فيه دعبل:

وَشَاعِرٍ عَرَضَ لِي نَفْسُهُ لَخَارِكِ آبَاؤُهُ تَنْمِي
يَشْتُمُ عَرْضِي عِنْدَ ذِكْرِي وَمَا أَمْسَى وَلَا أَصْبَحَ مِنْ هَمِي
فَقُلْتُ لَا بَلْ حَبَّذَا أُمُّهُ خَيْرٌ طَاهِرَةٌ عِلْمِي
أَكْذَبُ وَاللَّهِ عَلَى أُمِّهِ كَكُذْبِهِ كَانَ عَلَى أُمِّي

وقال إبراهيم بن المدبر: لقيتُ دعبل بن علي، فقلت له: أنت أجسر الناس

عندي وأقدمهم حيث تقول:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَّفْتُكَ بِمَقْعَدِ
رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طَوْلِ خُمُولِهِ وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

فقال: يا أبا إسحاق، أنا أحمل خشيتي منذ أربعين سنة، فلا أجد من يصلبني عليها.

وقال محمد بن يزيد: قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نُعي إليه، ولقد أحسن فيها ما شاء:

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللَّيالي من حواشيها
هذا أبو القاسمِ الشاوي بِلَقْعَةٍ تَسْفِي الرِّياحُ عليه من سوافيها
هَبَّتْ وقد علِمَتْ أن لا هُبُوبَ به وقد تكون حَسِيرًا إذ يباريها
أضحى قَرَى للمنايا إذ نَزَلْنَ به وكان في سالف الأيام يَقريها

وذكر الحسن بن مهرويه عن أبيه أن المنعيَّ إلى دعبل أبو القاسم المطلب بن عبدالله بن مالك، وأتته نُعي إلى دعبل وكان هو بالجليل، فرثاه بهذه الأبيات.

وقال محمد بن يزيد: بلغ إسماعيل بن جعفر بن سليمان أن دعبلاً هجاء، فتوعده بالمكروه وشتمه، وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز، فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر ويبيض في أيام أبي السرايا، فقال دعبل بن علي يعير إسماعيل بذلك:

لقد خَلَّفَ الأهوازَ من خَلْفِ ظَهْرِهِ يُريدُ وراءَ الزابِ من أرضِ كَسْكَرِ
يهوُلُ إسماعيلُ بالبيض والقنا وقد فرَّ من زيدِ بن موسى بن جعفرِ
وعائِنتُهُ في يومِ خَلَى حريمَهُ فيا قبحها منه ويا حسنَ منظرِ

دعبل يتشطر وهو شاب:

قال أبو خالد الأسلمي: كان دعبل بن علي الخزاعي بالكوفة يتشطر وهو شاب، وكانت له شعرة جعدة، وكان يدهنها ويرجلها حتى تكاد تقطر دهنًا، وكان يُصلت على الناس بالليل، فقتل رجلاً صيرفيًا، وظنَّ أن كيسه معه، فوجد في كُمة رُمَّانًا، فهرب من الكوفة، وكنتُ إذا رأيت دعبلاً يمشي رأيت الشطارة في مشيته وتبخرته.

وقال ابنُ مَهْرُويَه: حدَّثني الحسنُ بنُ أبي السَّريِّ قال: كان عُميرُ الكاتبِ أقبحَ

الناس وجهًا، فلقي دعبلاً يومًا بُكرةً وقد خرج لحاجة له، فلما رآه دعبِل، تطيّر من لقائه، فقال فيه:

خَرَجْتُ مَبَكْرًا مِنْ سُرٍّ مَنْ رَا^(١) أَبَادِرَ حَاجَةً فَإِذَا عُمَيْرُ
فَلَمْ أَثْنِ الْعِنَانَ وَقُلْتُ أَمْضِي فَوْجُهُكَ يَا عَمِيرُ خَيْرًا وَخَيْرِ
وَقَالَ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ: حَدَّثَنِي دَعْبِلُ قَالَ: مَدَحْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
خَاقَانَ، وَطَلَبْتُ مِنْهُ بَرْدُونَ، فَبِعْتُ إِلَيَّ بَرْدُونَ غَامِزًا، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ:

هَمَلْتُ عَلَى قَارِحِ غَامِزٍ فَلَا لِلرُّكُوبِ وَلَا لِلثَّمَنِ
هَمَلْتُ عَلَى زَمِينٍ ظَالِعٍ فَسَوْفَ تُكَافَأُ بِشُكْرِ زَمِينٍ
فَبِعْتُ إِلَيَّ بَرْدُونَ غَيْرَهُ، فَارِهِ بِسَرِّجِهِ وَلِجَامِهِ، وَأَلْفِي دَرَاهِمَ.

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعُكْبَرِيُّ عَنْ دَعْبِلٍ أَنَّهُ مَدَحَ يَحْيَى بْنَ خَاقَانَ، فَبِعْتُ
إِلَيْهِ بِهَذَا الْبَرْدُونَ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ دَعْبِلٍ: كَانَ أَبِي يَخْتَلِفُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَهُوَ نَحَرَجَهُ وَفَهَّمَهُ وَأَدَّبَهُ، فَظَهَرَ لَهُ مِنْهُ جَفَاءٌ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُ يَعْيبُهُ
وَيَذْكُرُهُ وَيُنَالُ مِنْهُ، فَقَالَ يَهْجُوهُ:

يَا بؤْسَ لِلْفَضْلِ لَوْ لَمْ يَأْتِ مَا عَابَهُ يَسْتَفْرِغُ السَّمَّ مِنْ صَمَاءٍ قِرْضَابَهُ
مَا إِنْ يَزَالُ وَفِيهِ الْعَيْبُ يَجْمَعُهُ جَهْلًا لِأَعْرَاضِ أَهْلِ الْمَجْدِ عِيَابَهُ
إِنْ عَابَنِي لَمْ يَعْيبْ إِلَّا مُؤَدِّبَهُ وَنَفْسَهُ عَابَ لَمَّا عَابَ أَدَّابَهُ
فَكَانَ كَالْكَلْبِ ضَرَّاهُ مَكْلَبُهُ لَصِيدِهِ فَعَدَا فَاصْطَادَ كَلَابَهُ

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَجَلِي: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ يَطْعَنُ عَلِيَّ دَعْبِلَ بِحُضْرَةِ
الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ وَيُسَبِّهُ؛ تَقَرُّبًا إِلَيْهِمَا؛ لَهْجَاءَ دَعْبِلَ إِيَّاهُمَا، وَتَزَوُّجَ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ امْرَأَتَيْنِ
مِنْ بَنِي عَجَلٍ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ دَعْبَلًا قَالَ يَهْجُوهُ:

غَضَبْتُ عَجَلًا عَلَى فَرَجَيْنِ فِي سَنَةٍ أَفْسَدْتُهُمْ ثُمَّ مَا أَصْلَحْتَ مِنْ نَسَبِكَ

(١) سُرٌّ مَنْ رَأَى: مَدِينَةٌ كَانَتْ بَيْنَ بَغْدَادَ وَتَكْرِيتَ عَلَى شَرْقِي دِجْلَةَ [معجم البلدان: (٣/١٩٥)]

ولو خَطَبْتَ إلى طُوقٍ وأسرته
 ن... (١) مَنْ هَوَيْتَ ونُلَّ ما شئتَ من نشبٍ
 إن كان قوم أراد الله خزيهم
 فذاك يوجب أن النبع تجمعُ
 ولو سَكَتَ ولم تخطُب إلى عَرَبٍ
 عُدَّ البيوت التي تَرْضَى بِخُطْبَتِهَا
 فزَوَّجوك لما زادوك في حَسْبِكَ
 أنت ابنُ زريابَ منسوبًا إلى نَشَبِكَ
 فزَوَّجوك ارتغابًا منك في ذَهَبِكَ
 إلى خِلافِكَ في العِیدانِ أو غَرَبِكَ
 لما نَبَسْتَ الذي تطويه من سَبَبِكَ
 تجد فَزارةَ العُكَلِيِّ من عَرَبِكَ

قال: فلقية فزارة العُكَلِيُّ، فقال له: يا أبا عليٍّ ما حملك على ذكرى حتى فضحتني، وأنا صديقك؟ قال: يا أخي، والله ما اعتمدتُك بمكروه، ولكن كذا جاءني الشعر لبلاءِ صَبَّه الله - عز وجل - عليك، لم أَعتمدك به.

وقال أبو خالد الأسلمي الكوفي: اجتمعت مع دَعْبِل في منزل بعض أصحابنا، وكانت عنده جارية مغنِّية صفراء مليحة حسنة الغناء، فوقع لها العُبت بدعبل والعنت والأذى له، وهينها عنه، فما انتهت، فأقبل علينا فقال: اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة، فقلنا: هات، فقد هينها عنك، فلم تنته، فقال:

تَخْضِبُ كَفًّا قُطِعَتْ مِنْ زُنْدِهَا فَتَخْضِبُ الْحِجَاءَ مِنْ مَسْوَدِّهَا
 كَأَنَّهَا وَالْكَحْلُ فِي مِرْوَدِّهَا تَكْحَسِلُ عَيْنِهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا
 أشبه شيء استُها بخدِّها

قال: فجلست الجارية تبكي، وصارت فضيحة، واشتهرت بالأبيات، فما انتفعت بنفسها بعد ذلك.

دَعْبِل يُحْبَسُ وَيُضْرَبُ:

قال هارون: حدثني أبي وخالدٌ قالا: كان دَعْبِل قد جَنَى جنابةً بالكوفة وهو غلام، فأخذه العلاء بن منظور الأسدي، وكان على شرطة الكوفة من قَبْلِ موسى بن عيسى، فحبسه، فكلّمه فيه عمّه سليمان بن رزين، فقال: أضربه أنا خيرٌ من أن يأخذه

(١) في الأصل كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

غريب فيقطع يده، فلعله أن يتأدب بضربي إياه، ثم ضربه ثلاثمائة سوط، فخرج من الكوفة، فلم يدخلها بعد ذلك إلا عزيزاً.

وقال أحمد بن أبي كامل: كان دعبل يخرج فيغيب سنين، يدور الدنيا كلها، ويرجع وقد أفاد وأثرى، وكان الشُّراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه، ويؤاكلونه ويشاربونه ويبرؤونه، وكان إذا لقيهم، وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه ثقيف وشعف، وكانا مغنيين، فأقعهما يغنيان، وسقاهم وشرب معهم، وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره، وكانوا يواصلونه ويصلونه.

وأنشدني دعبل بن علي لنفسه في بُعد أسفاره:

حللت محلاً يقصُرُ البرقُ دوائه وَيَعْجُزُ عنه الطيفُ أن يتجشَّما

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: قال لي البحتري: دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم. وكان يتعصب له.

وقال الفضل بن الحسن بن موسى البصري: بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشام، وبات عندهم رجل من أهل بيت هياي يقال له حوي بن عمرو السككي، جميل الوجه، فدب إليه صاحب البيت، وكان شيخاً كبيراً فانياً فقال فيه دعبل:

لولا حُويُّ لبيت هياي^(١) ما قام أ...^(٢) العزب الفاني
لله دواة في سَـراويله يَلِيقُهَا النَّازِحُ والِداني

قال: وشاع هذان البيتان، فهرب حوي من ذلك البلد، وكان الشيخ إذا رأى دعبلاً سبه، وقال: فضحتني أحزاك الله.

وقال محمد بن الأشعث: سمعت دعبلاً يقول: ما كانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته.

(١) ورد هذا الشطر في نسخة بقوله: (لولا حُويُّ بيت هياي).

(٢) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

وقال محمد بن عمر الجرجاني: دخل دعبل بن علي الرِّي في أيام الربيع، فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء، فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعراً، وكتبه في رقعة هو:

جاءنا دعبلٌ بثلجٍ من الشَّعْبِ — ففجأت سماءنا بالثلوجِ
نزل الرِّي بعدما سكن البر — دُوقد أينعت رياض المروجِ
فكسانا ببرده لا كساه الله — هـ ثوباً من كُرُوف محلوجِ

قال: فألقى الرقعة في دهليز دعبل، فلمّا قرأها ارتحل عن الرِّي.

وقال أبو خالد الأسلمي عرضت لدعبل حاجة إلى صالح بن عطية الأضجم، فقصر عنها ولم يبلغ ما أحبه دعبل فيها، فقال يهجوهم:

أحسنُ ما في صالحٍ وجهُهُ — فقيسُ على الغائب بالشَّاهدِ
تأملتُ عيني له خِلقةً — تدعو إلى تزينة الوالدِ
فتحمل عليه صالحٌ بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنه، وعرض عليه قضاء الحاجة، فأبأها.

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني أبي قال: فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي يقال لهم: بنو مكلم الذئب، وكان جدهم جاء إلى النبي ﷺ فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه، فلما غشيه بالسيف قال له: ما لي ولك تمنعني رزق الله؟ قال: فقلت: يا عجباً للذئب يتكلم! فقال: أعجب منه أن محمداً نبي قد بُعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه^(١). فَبَنُوهُ يَفْخَرُونَ بتكليم الذئب جدهم، فقال دعبل بن علي يهجوهم:

تَهْتُمُّ علينا بأنّ الذئب كلّمكم — فقد لعمري أبوكم كلّم الدنيا
فكيف لو كلّم الليث الهصور إذن — أفقيتم الناسَ مأكولاً ومشروباً
هذا السُّنَيْدِيُّ لا أصلٌ ولا طُرفٌ — يكلم الفيلَ تصعيداً وتصويماً

(١) الحديث أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (٨٠٠٢).

دعبل يهجو محمد بن عبد الملك الزيات:

عن ابن مهيويه قال: حدثني أبي قال: كان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات، فأنشده ما قاله فيه، وفي يده طومار^(١) قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس، فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه، فقال يهجو: .

يا من يُقَلِّبُ طُومارًا ويلثمُه ماذا بِقَلْبِكَ من حُبِّ الطواميرِ
فيه مشابه من شيء تُسَرِّبُه طُولاً بطول وتدويراً بتدوير
لو كنتَ تجمعُ أموالاً كجمْعِهَا إذا جمعتَ بيوتنا من دنائير
وعنه أيضا قال: حدثني أبي قال: نزل دعبل بحمص على قوم من أهلها، فبروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما: أشعث وللآخر: أبو الصنّاع، فارتحل من وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما:

إذا نزلَ الغريبُ بأرضٍ حصٍ رأيتَ عليه عِزَّ الإمتناعِ
سُموُّ المَكْرُماتِ بآل عيسى أحلَّهُمُ على شرفِ التلاعِ
هناك الخِزُّ يلبسه المُغالي وعيسى منهم سَقَطَ المتاعِ
فسدّد لاسْت أشعثُ...^(٢) بغلٍ وآخر في حِرَامٍ أبي الصنّاعِ
فليس بصانعٍ مجسّداً ولكن أضاعَ المجدَ فهو أبو الضياعِ
و عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بن مروان:

نصحتُ فأخلصتُ النصيحة للفضلِ وقلتُ فسيّرتُ المقالةَ في الفضلِ
ألا إنّ في الفضلِ بن سهلٍ لَعِبْرَةً إنّ اعتبرَ الفضلُ بنُ مروانَ بالفضلِ
وللفضلِ في الفضلِ بن يحيى مواعظٌ إذا فكَرَ الفضلُ بنُ مروانَ في الفضلِ
فأبقى جيلاً من حديثٍ تَفُزُّ به ولا تدعُ الإحسانَ والأخذَ بالفضلِ
فإنك قد أصبحتَ للملِكِ قِيماً وصرتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ

(١) أي: صحيفة [اللسان (طمر)].

(٢) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

ولم أرَ أبياتاً من الشعرِ قبلَها جميعُ قوافيها على الفضلِ والفضل
وليس لها عيبٌ إذا هي أنشدتْ سوى أن نصحي الفضلَ كان من الفضل
فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، وقال له: قد قبلتُ نصحك، فاكفني
خيرك وشرك.

وقال أبو الطيب الحرّاني: أنشد رجل دعبل بن علي شعراً له، فجعل يعيبه
وينبّهه على خطئه فيه بيتاً بيتاً، ويقول: أي شيء صنعتَ بنفسك؟ ولم تقول الشعر إذا
لم تقدر إلا على مثل هذا منه؟ إلى أن مرَّ له بيت جيد، فقال دعبل: أحسنت، أحسنت
ما شئت. فقال له: يا أبا علي: أتقول لي هذا بعد ما مضى؟ فقال له: يا حبيبي، لو أن
رجلاً ضرط سبعين ضرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دَسْتَبُويَّةٌ^(١) واحدة.

وقال محمد بن حاتم المؤدّب: قيل للمأمون: إن دعبل بن علي قد هجأك،
فقال: وأيّ عجب في ذاك؟ هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني أنا؟ ومن أقدم على جُنون
أبي عباد أقدم على حلمي، ثم قال للجلساء: من كان منكم يحفظ شعره في أبي عباد
فلينشدني، فأنشده بعضهم:

أولى الأمور بضیعة وفساد	أمرٌ يدبره أبو عباد
خرقٌ على جلسائه فكأنهم	حضرُوا للمحمةِ ويومِ جِلال
يسطو على كتابه بدوائه	فمضَمَّخٌ بِدَمٍ وتَضَحٍ مِداد
وكانه من دیر هزِ قِلْ مُقِلتْ	حَرْدٌ يَجِر سلاسلَ الأقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه	فأصَحُّ منه بقيّةُ الحِداد

قال: وكان بقيّة هذا مجنوناً في المارستان، فضحك المأمون. وكان إذا نظر إلى
أبي عباد يضحك، ويقول لمن يقرب منه: والله ما كذب دعبل في قوله.

وعن إسحاق النخعي قال: كنت جالساً مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه
ثقيف، فمرَّ به أعرابي يرفل في ثياب خَزّ، فقال لغلامه: ادع لي هذا الأعرابي، فأوماً

(١) الدسْتَبُويَّة: نوع من البطيخ الأصفر.

الغلام إليه، فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال: من بني كلاب. قال: من أي كلاب أنت؟ قال: من ولد أبي بكر، فقال دعبل: أتعرف القائل:

وُبُئْتُ كَلْبًا مِنْ كِلَابٍ يَسْبِي وَمَرُّ كِلَابٍ يَقْطَعُ الصَّلَواتِ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُعْلَمْ كَلَابًا بِأَنَّمَا كِلَابٌ وَأَنْيَّ بِاسِلُ النَّقَمَاتِ
فَكَانَ إِذَنْ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ وَالْدي وَكَانَتْ إِذَنْ أُمِّي مِنَ الْحَبَطَاتِ

قال: وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي. فقال له الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول له من خُزاعة فيهجّوهم، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أَنَاسٌ عَلَيَّ الْخَيْرِ مِنْهُمْ وَجَعْفَرٌ وَهَمَزَةٌ وَالسَّجَّادُ ذُو الثَّنَاتِ
إِذَا فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ وَجَبْرِيلَ وَالْفَرْقَانَ وَالسُّورَاتِ
فَوُثِبَ الْأَعْرَابِيُّ وَهُوَ يَقُولُ: مَا لِي إِلَى مُحَمَّدٍ وَجَبْرِيلَ وَالْفَرْقَانَ وَالسُّورَاتِ
مَرَّتَقَى.

وقال ابن عبدوس: سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة، فلم يقضها لشغل عرض له دونها، فقال يهجو بني بسام:

حَوَاجِبٌ كَالْحِبَالِ سَوْدٌ إِلَى عَثَانِينَ كَالْمَخَالِي
وَأَوْجُةٌ جَهْمَةٌ غِلَاطٌ عُطْلٌ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ
وقال ميمون بن هارون: ولما ولي أحمد بن أبي خالد الوزارة في أيام المأمون قال

دعبل بن علي يهجّوه:

وَكَانَ أَبُو خَالِدٍ مَرَّةً إِذَا بَسَاتِ مُتَّخِمًا عَاقِدًا
يَضِيقُ بِسَاءِ وَلَادِهِ بَطْنُهُ فَيَخْرَاهُمُ وَاحِدًا وَاحِدًا
فَقَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ مِنْ سَلْحِهِ خِنَافَسَ لَا تَشْبَهُ الْوَالِدَا

هروبه إلى الجبل وهجّوه المعتصم:

قال أبو ناجية: كان المعتصم يُبغض دعبلاً لطول لسانه، وبلغ دعبلاً أنه يريد

اغتياله وقتله، فهرب إلى الجبل، وقال يهجو:

بكى لشتات الدين مكتسب صَبُّ
وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هدايةٍ
وما كانت الآباءُ تأتي بمثلِهِ
ولكن كما قال السّدين تتابعوا
ملوكُ بني العباسِ في الكُتُوبِ سبعةٌ
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ
وإني لأعسى كلَّيْهم عنك رفعةٌ
لقد ضاعَ ملكُ الناسِ إذ ساسَ مُلكَهم
وفضلُ بنُ مروانٍ يُثَلِّمُ ثلْمةً
وقال ميمون بنُ هارون: لما مات المعتصم قال محمد بنُ عبد الملك الزياتُ

يرثيه:

قد قلتُ إذ غيَّبه وانصرفوا
لن يجُبرَ اللهُ أمةً فقدتْ
في خيرِ قَبْرِ خَيْرِ مَدْفُونِ
مَثَلُكَ إِلَّا بِمَثَلِ هَارُونِ

فقال دعبل يعارضه:

قد قلتُ إذ غيَّبه وانصرفوا
أذهب إلى النارِ والعذابِ فما
ما زلتَ حتى عقدتَ بيعةَ مَنْ
أضُرَّ بالمسلمينَ والـدينِ
في شرِّ قَبْرِ لَشَرِّ مَدْفُونِ
خِلْتُكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ

وقال محمد بنُ عمر الجرجاني: أنشد دعبل بنُ علي يوماً قول بعض الشعراء:

قد قلتُ إذ غيَّبه وانصرفوا...

وذكر البيتَ والجواب ولم يُسمَّ قائلَ المِثْية ولا نسبَه إلى محمد بن عبد الملك

الزيات ولا غيره.

وقال: محمد بنُ يزيد قال: سألت دعبلاً عن هذه الأبيات:

ملوك بني العباس في الكتب سبعة...

فأنكر أن تكون له، فقلتُ له: فمن قالها؟ قال: من حشا الله قبره ناراً، إبراهيمُ ابن المهدي، أراد أن يُغريَ بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه.

وقال محمدُ بنُ القاسمِ بن مَهْرُويه قال: حدثني أبي قال: كنتُ عند أحمدَ بن المدبر ليلة من الليالي، فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي دُوادٍ قوله:

إِنَّ هَذَا الَّذِي دُوَادُ أَبُوهُ وَإِيَادُ قَدْ أَكْثَرَ الْأَنْبَاءَ
سَاحَقْتُ أُمُّهُ وَلَا طَ أَبُوهُ لَيْتَ شَعْرِي عَنْهُ فَمِنْ أَيْنَ جَاءَ
جَاءَ مِنْ بَيْنِ صَخْرَتَيْنِ صَلُودِيٍّ مِنْ عِقَامَيْنِ يُنَبِّئَانِ الْمُبَاءَ
لَا سِفَاحٌ وَلَا نِكَاحٌ وَلَا مَا يُوْجِبُ الْأُمَهَاتِ وَالْآبَاءَ

قال: فاستعادها أربع مرات، فظننت أنه يريد أن يحفظها، ثم قال لي: جئني بدعبل حتى أوصله إلى المتوكل، فقلت له: دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع، وإنما غايته أن يخمل ذكره، فأمسك عني، ثم لقيت دعبلاً فحدثته بالحديث، فقال: لو حَضَرْتُ أنا أحمد بن المدبر، لما قدرتُ أن أقول أكثر مما قلت.

وقال محمدُ بنُ جرير: أنشدني عبيد الله بنُ يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، وما سمعت له غيره فيه:

وَلَسْتُ بِقَائِلٍ قَدْ عَا وَلَكِنْ لِأَمْرِ مَا تَعَبَّدُكَ الْعَبِيدُ
قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة^(١).

وقال محمدُ بنُ القاسمِ بن مَهْرُويه: كنتُ مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيامُ الواثق، فقال لي دعبل: أمعك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجتُ قَرطاساً، فأملى عليَّ بديهاً:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا صَبْرٌ وَلَا جَلْدُ وَلَا عِزٌّ إِذَا أَهْلُ الْبَلَاءِ رَقَدُوا
خَلِيفَةُ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدُ وَآخِرُ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدُ

(١) أي: بالتهمة والعيب [القاموس: (أبن)].

وقال أحمدُ بنُ عبيدالله بنِ ناصح: قلتُ لدعبل، وقد عرض علي قصيدة له
يمدح بها الحسن بن وهب، أولها:

أعاذلتي ليس الهوى من هوائيا

فقلت له: ويحك، أتقول فيه هذا بعد قولك:

أَيْنَ مَحَلُّ الْحَيِّ يَا حَادِي خَبَّرَ سَقَاكَ الرَّاغِبُ الْغَادِي
وبعد قولك:

قَالَتْ سَلَامَةٌ أَيْنَ الْمَالُ قُلْتَ هَا الْمَالُ وَيْحَكَ لَا قَى الْحَمْدَ فَاصْطَحِبَا
وبعد قولك:

فَعَلَى أَيْمَانِنَا يَجْرِي النَّدَى وَعَلَى أَسْيَافِنَا تَجْرِي الْمُهَاجُ
والله إني أراك لو أنشدته إياها لأمر لك بصفع قفاك، فقال: صدقت والله،
ولقد نبهتني وحذرتني، ثم مزقها.

وقال الحسين بن أبي السري: غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد
ابن الأشعث - وكان دعبل مؤدبه قديماً - لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أباه:

مَا جَعَفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ الْأَشْعَثِ عِنْدِي بِخَيْرِ أَبَوَةٍ مِمَّنْ عَثَّ
عَبَثًا تُمَارِسُ بِي تُمَارِسُ حَيَّةً سَوَارَةً إِنْ هِجَّتْهَا لَمْ تَلْبِثْ
لَوْ يَعْلَمُ الْمَغْرُورُ مَاذَا حَازَ مِنْ خِزْيٍ لَوَالِدِهِ إِذَنْ لَمْ يَعِثْ

قال: فلقية عثث، فقال له: عليك لعنة الله، أي شيء كان بيني وبينك حتى ضربت
بي المثل في خسة الآباء؟! فضحك وقال: لا شيء والله، اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في
القافية. أولا ترضى أن أجعل أباك - وهو أسود - خيراً من آباء الأشعث بن قيس؟!

وقال إبراهيم بن سهل القاري - وكان يلقب أرزة - : حدثني دعبل بن علي
الخراعي قال: كتبتُ إلى أبي نَهْشَلٍ بن حُمَيْد الطوسي قوله:

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي مُنَادِمَةِ الْإِخْوَانِ لَوْ أَنَّ فِي الْجُلُوسِ عِنْدَ الْكَعَابِ
وَبَصِيرَةٍ كَأَنَّمَا أَلْسُنُ الْبَرِّ قَدْ إِذَا اسْتَعْرَضَتْ رَقِيقَ السَّحَابِ

إِنْ تَكُونُوا تَرْكَبُوا لَذَّةَ الْحَيَاةِ — شِ حِذَارَ الْعِقَابِ يَوْمَ الْعِقَابِ
فَسَدَّعُونِي وَمَا أَلَذُّ وَأَهْوَى — وَادْفَعُوا بِي فِي صَدْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ
دَعْبِلَ وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا:

قال موسى بن عيسى المرزويّ - وكان منزله بالكوفة في رحبة طيئ - :
سمعت دعبل بن علي وأنا صبي يتحدث في مسجد المروزية قال: دخلت على علي بن
موسى الرضا - عليهما السلام - فقال لي: أنشدني شيئاً مما أحدثت فأنشدته:
مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ — وَمَنْزِلٌ وَحْيٍ مَقْفَرُ الْعَرَصَاتِ
حتى انتهيت إلى قولي:

إِذَا وَتَرُوا مَسْجِدًا إِلَى وَاتِرِيهِمْ — أَكْفَأَ عَنِ الْأَوْتَارِ مَنْقِبُضَاتِ
قال: فبكى حتى أغمى عليه، وأومأ إليّ خادماً كان على رأسه: أن اسكت،
فسكتُ ساعة، ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً، فأصابه مثل
الذي أصابه في المرة الأولى، وأومأ الخادم إليّ: أن اسكت، فسكتُ، فمكث ساعة
أخرى ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لي: أحسنت، ثلاث
مرات، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه، ولم تكن دُفعت إلى أحد بعد،
وأمر من في منزله بحلي كثير أخرجه إليّ الخادم، فقدمت العراق، فبعتُ كل درهم منها
بعشرة دراهم، اشتراها مني الشيعة، فحصل لي مائة ألف درهم، فكان أول مال
اعتقده.

وقال حذيفة بن محمد: إن دعبلاً قال له: إنّه استوهب من الرضا - عليه
السلام - ثوباً قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جبة كانت عليه فأعطاه إياها، وبلغ
أهل قم خبرها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في
طريقه، فأخذوها منه غصباً، وقالوا: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلا فأنت أعلم.
فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعاً، ولا تنفعكم غصباً، وأشكركم إلى الرضا
عليه السلام. فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين الألف الدرهم وفردكم من بطانتها

فرضي بذلك.

وقال حمادُ بنُ إسحاق عن أبيه: بويع إبراهيم بنُ المهدي ببغداد، وقد قل المال عنده، وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس، فاحتبس عنهم العطاء.

فجعل إبراهيم يسوِّفهم ولا يرون له حقيقة، إلى أن خرج إليهم رسوله يوماً وقد اجتمعوا وضجُّوا، فصرَّح لهم بأنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: أخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، فتكون عطاءً لهم، فأنشدني دعبل بعد ذلك بأيام قوله:

يا معشرَ الأجنادِ لا تقنطُوا	وارضُوا بما كان ولا تسخطُوا
فسوف تُعطَوْنَ حُنييَّةً	يلتذُّها الأُمُردُ والأشُمُطُ
والمعَبَّدِيَّاتُ لقوَادِكُم	لا تدخل الكيس ولا تُربط
وهكذا يَرْزُقُ قوَادَه	خليفةٌ مُصحِّفه البَرُبطُ

وزادني فيها جعفر بن قدامة:

قد ختم الصلِّ بأرزاقكم	وصحَّ العزمَ فلا تسخطوا
بيعة إبراهيم مشئومة	يقتل فيها الخلقُ أو يُقحطُ

وقال أبو عليٍّ يحيى بنُ محمد بنِ ثوبة الكاتب: حدثني دعبل قال: كان لي صديق متخلف يقول شعراً فاسداً مردولاً وأنا أنماه عنه إذا أنشدني، فأنشدني يوماً:

إنَّ ذا الحُبِّ شديداً	ليس يُنجيه الفِرارُ
ونجما من كان لا يعي	شققُ من ذلِّ المخازي

فقلت له: هذا لا يجوز، البيت الأول على الراء، والبيت الثاني على الزاي. فقال: لا تنقطه، فقلت له: فالأول مرفوع، والثاني مخفوض. فقال: أنا أقول له لا تنقطه وهو يشكِّله!

وقال محمد بن زكريا بن ميمون الفرغاني: سمعتُ دعبل بن علي يقول في كلام

جرى: لَيْسَكَ، فأنكرته عليه. فقال: دخل زيدُ الخيل على النبي ﷺ فقال له: «يا زيدُ، ما وُصف لي رجل إلا رأيتُه دون وصفه ليسك»^(١)، يريد: غيرك.

وقال علي بن عبدالله بن سعد: قال لي دعبلٌ - وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي - :

زُتَارُهُ فِي خَصْرِهِ مَعْقُودٌ كَأَنَّهُ مِنْ كَبْدِي مَقْسُودٌ
فقال: والله ما أعلمني حسدتُ أحدًا على شعر كما حسدتُ بكرًا على قوله:

كأنه من كبدي مقدود

وقال هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزاعي: سمعتُ الجاحظ يقول: سمعتُ دعبل بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذرَّ شارِقُه^(٢) إلا وأنا أقول فيه شعرًا.

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني أبي قال: سمعتُ دعبل بن علي يقول: دخلت على أبي الحارث جُمَيز - وقد فُلج - لأعوده، وكان صديقي، فقلت: ما هذا يا أبا الحارث؟ فقال: أخذتُ من شعري ودخلت الحمام، فغلط بي الفالجُ، وظن أني قد احتجمتُ. فقلت له: لو تركت خفة الرُّوح والجحون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال.

المأمون يسأل عن شعره:

قال عمرو بنُ مسعدة: حضرتُ أبا دُلْف عند المأمون، وقد قال له المأمون: أي شيء تروي لأخي خُزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيُّ أخي خُزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شاعرًا؟ فقال: أما من أنفسهم فأبوا الشَّيْص ودعبل وابن أبي الشَّيْص وداودُ ابن أبي رَزِين، وأما من مواليتهم فظاهرُ وابنه عبدالله. فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبل؟ هات أيَّ شيء عندك فيه. فقال: وأيُّ شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقرن إحسانهم بالإساءة، وبذلهم بالمنع،

(١) لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر الحديث .

(٢) أي: طلعت شمسُه.

وجودهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة؟! قال: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول في المطلب بن عبدالله بن مالك، وهو أصدق الناس له، وأقربهم منه، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه العطايا الجزيلة وولاه، ولم يمنعه ذلك من أن قال فيه:

اضرب ندى طلحةِ الطَّلحاتِ متئداً بلؤمِ مطلبٍ فينا وكن حَكَمًا
تخرجُ خزاعةً من لؤمٍ ومن كرمٍ فلا تُحسُّ لها لؤمًا ولا كرمًا

قال: فقال المأمون: قاتله الله! ما أغوصه وأطفه وأدهاه! وجعل يضحك.

ثم دخل عبدالله بن طاهر، فقال له: أي شيء تحفظ يا عبدالله لدعبل؟ فقال:

أحفظ أبياتًا في أهل بيت أمير المؤمنين، قال: هاها ويحك، فأنشده عبدالله قول دعبل:

سقيًا ورعيًا لأيامِ الصباباتِ أيامِ أرفُلٍ في أثوابِ لَذَّاتِي
أيامِ غصني رطيبٍ من لِيانتِهِ أصبو إلى غيرِ جاراتِ وكُنَّاتِ
دع عنك ذكرَ زمانٍ فاتِ مطلبُهُ واقذفْ برجلِك عن مَثْنِ الجهالاتِ
واقصد بكلِ مديحٍ أنتَ قائلُهُ نحوَ الهداةِ بني بيتِ الكراماتِ

فقال المأمون: إنَّه قد وجد والله مقالاً، فقال: ونال ببعيدٍ ذكرهم ما لا يناله في وصف غيرهم.

ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف سَفَرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

ألم يأنِ للسَّفرِ الذينَ تحملوا إلى وطنٍ قبلِ المماتِ رجوعُ
فقلتُ ولم أملكِ سوابقَ عِبرةٍ نطقنَ بما ضُمَّتْ عليه ضلوعُ
تبينُ فكم دارَ تفرَّقَ شملُها وشملِ شتيتِ عادٍ وهو جميعُ
كذاك الليالي صرْفُهُنَّ كما ترى لكلِّ أناسٍ جدْبَةٌ وريبُ

ثم قال: ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات تُصب عيني في سفري، وهجَّيري ومسليتي حتى أعود.

وقال المبرِّد ومحمد بن الحسن بن الحرون: قال دعبل: خرجتُ إلى الجبلِ هاربًا

من المعتصم، فكنت أسيرُ في بعض طريقي والمكاري يسوق بي بغلاً تحتي، وقد أتعبني
تعباً شديداً، فتغنى المكاري في قولي:

لا تعجبي يا سَلَمَ مَنْ رَجَلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبَكَى
فقلت له: وأنا أريد أن أتقرب إليه وأكفَّ ما يستعمله من الحثِّ للبغل لئلا
يتعبني: تعرف لمن هذا الشعرُ يا فتى؟ فقال: لمن نـ...^(١) أمه وغرم درهمين، فما أدري
أي أموره أعجب: من هذا الجواب أم من قلة العُرم على عظم الجناية!

وقال أحمدُ بن الطيب السرخسي: حضرت مجلس محمد بن طاهر وحضرته
مغنية يقال لها: شنين، مشهورة، فغنت:

لا تعجبي يا سَلَمَ مَنْ رَجَلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبَكَى
ثم غنت بعده:

لقد عجبْتُ سلمى وذاك عجيب

فقلت لها: ما أكثر تعجب سلمى هذه! فعلمتُ أني أعبتُ بها لأسمع جوابها،
فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة:

فهُلْكَ الْفَتَى أَلَّا يَرَّاحَ^(٢) إِلَى نَدَى وَأَلَّا يَرَى شَيْئاً عَجِيباً فِيعَجِبَا
فعجبتُ والله من جوابها وحِدَّتْه وسرعته، وقلت لمن حضر: والله لو أجاب
الجاحظ هذا الجواب لكان كثيراً منه مستظرفاً.

وقال محمدُ المرتجلُ بنُ أحمدَ بن يحيى المكي: كان أبي صديقاً لدعبل، كثير
العِشْرَةِ له، حافظاً لغيبه، وكل شعر يُغْنَى فيه لدعبل فهو من صنعة أبي، وغناني من
صنعة أبيه في شعر دعبل:

سَرَى طَيْفٌ لَيْلَى حِينَ آنَ هُبُوبُ وَقَضَيْتُ شَوْقاً حِينَ كَادَ يَذُوبُ
فَلَمْ أَرْ مَطْرُوقاً يُحَلُّ بِرَحْلِهِ وَلَا طَارِقاً يَقْصِرِي الْمَنَى وَيُثِيبُ

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم ذكرها.

(٢) أي: يرتاح.

وأنشد ابنُ أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين، وكان قد نقم عليه أمرًا
أنكره منه:

وذي يمينين وعينٍ واحدةٍ نُقصانُ عينٍ ويمينٍ زائدهُ
نَزَرُ العَطِيَّاتِ قليلُ الفائدةِ أعضاهُ اللهِ يبْظُرُ الوالدهُ
وقال ميمون بن هارون: كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى،
فلم يرض ما فعلاه، فقال يهجوهم:

ما زال عصياننا لله يُرذِلُنَا حتى دُفِعْنَا إلى يحيى ودينارِ
وَعَدَيْنِ عِلْجَيْنِ لم تُقَطِّعْ ثَمَارُهُمَا قد طال ما سجداً للشمسِ والنارِ
قال: وفيهما وفي الحسن بن سهل يقول أيضاً دعبل يهجوهم، والحسن بن
رجاء وأبيه أيضاً:

ألا فاشتروا مِنِّي ملوكَ المخزَمِ أبغ حَسَنًا وابني رجاءٍ بدرهمِ
وأعطِ رجاءً فوق ذاك زيادةً وأسمَحْ بدينارٍ بغيرِ تنلِّمِ
فإن رُدَّ من عيبِ عليٍّ جميعهم فليس يرُدُّ العيبَ يحيى بن أكثمِ
وقال أبو الطيب الحراني: كان دعبل منحرفاً عن الطاهرية مع ميلهم إليه
وأياديهم عنده، فأنشدني لنفسه فيهم:

وأبقى طاهرٌ فينا ثلاثاً عجائبٌ تُسْتَخَفُّ لها الخلومُ
ثلاثةٌ أعبدُ لأبٍ وأمٍّ تُميِّزُ عن ثلاثيتهم أرومُ
فبعضٌ في قریشٍ منتماه ولا غَيرٌ ومجهولٌ قديمِ
وبعضهم يهشُّ لآلِ كسرى ويزعمُ أنه عِلْجٌ لئيمِ
فقد كثرَتْ مناسبتُهم علينا وكلُّهمُ على حالٍ زنيمِ

وقال في صالح بن عطية - وكان من أقبح الناس وجهاً - وخاطب فيها المعتصم:

قل للإمامِ إمامِ آلِ محمدٍ قولَ امرئٍ حَديبٍ عليك مُحامِ
أنكرتُ أن تفتَرَّ عنك صنيعةً في صالحِ بنِ عطيةِ الحجَّامِ

ليس الصنائعُ عنده بصنائعٍ لكنَّهن طوائِلُ الإسلامِ
اضرب به جيشَ العدوِّ فوجهه جيش من الطاعون والبرسامِ
دعبل ومسلم بن الوليد:

قال الحسين بن أبي السَّريِّ: قال لي دعبل: ما زلتُ أقول الشعر وأعرضه على مسلم، فيقول لي: اكتم هذا، حتى قلت:

أَيْنَ الشَّبابُ وَأَيَّةُ سَالِكَا لَا أَيْنَ يَطْلُبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا
فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئتَ لمن شئتَ.
وقال الفتح غلامُ أبي تمام الطَّائي - وكان أبو سعيد الثُّغري اشتراه له بثلاثمائة دينار لينشده شعره، وكان غلامًا أديبًا فصيحًا، وكان إنشاد أبي تمام قبيحًا، فكان يُنشد شعره عنه - : سألت مولاي أبا تمام عن نَسَبِ دِعْبِل، فقال: هو دِعْبِل بن علي الذي يقول:

ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال أبو تمام: ما زال دِعْبِل مائلًا إلى مُسلم بن الوليد مُقرًّا بأستاذيته حتى وَرَدَ عليه جُرجان، فحَفاه مسلم، وكان فيه بخل، فهجره دعبل وكتب إليه:

أَبَا مَخْلَدٍ كُنَا عَقِيدِي مَوْدَةٍ هَوَانَا وَقَلْبَانَا جَمِيعًا مَعَا
أَحْوَطُكَ بِالْغَيْبِ الَّذِي أَنْتَ حَائِطِي وَأَيُّجِعُ إِشْشَفَاقًا لِأَنْ تَتَوَجَّعَا
فَصَيَّرْتَنِي بَعْدَ انْتِكَاسِكَ مُتَّهِمًا لِنَفْسِي عَلَيْهَا أَرْهَبُ الْخَلْقِ أَجْمَعَا
غَشِشْتَ الْهَوَى حَتَّى تَدَاعَتْ أَصْوُلُهُ بِنَا وَابْتَذَلْتَ الْوَصْلَ حَتَّى تَقْطَعَا
وَأَنْزَلْتَ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا ذَخِيرَةً وَدُّ طَالِمَا قَدْ تَمْنَعَا
فَلَا تَعْذِلْنِي لَيْسَ لِي فِيكَ مَطْمَعٌ تَخْرَقَتْ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِسْكَ مَرْقَعَا
فَهَبْكَ يَمِينِي اسْتَأْكَلْتُ فَقَطَعْتُهَا وَجَشَّمْتُ قَلْبِي صَبْرَهُ مَتَشَجَّعَا
ثم تهاجرا، فما التقيا بعد ذلك.

وقال الحسين بن علي: قلت لابن الكلبي: إِنَّ دِعْبِلًا قُطِعِي، فلو أخبرت الناس

أنه ليس من خُزاعة، فقال لي: يا فاعل، مثل دِعْبِل تنفيه خُزاعة؟! والله لو كان من غيرها لرَغِبْتُ فيه حتى تدَّعيه، دِعْبِل - والله يا أخي - خُزاعة كُلُّها.

دِعْبِل والمطلب بن عبد الله بن مالك:

قال عبد الله بن أبي الشَّيْص: حدَّثني دِعْبِل قال: حججت أنا وأخي رَزِين، وأخذنا كُتُبًا إلى المطلب بن عبد الله بن مالك وهو بمصر يتولَّاها، فصرنا من مكة إلى مصر، فصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السَّراج - نَسِي عبد الله بن أبي الشَّيْص اسم أبيه - فما زال يحدثنا ويؤانسنا طول طريقنا، ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع. ورأيناه حسن الأدب، وكان شاعرًا، ولم نعلم، وكَتَمْنَا نَفْسَهُ، وقد علم ما قصدنا له، فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله إياها، فقال: إن شئتم، وأرانا بذلك سرورًا وتقبُّلاً له، فعملنا قصيدة، وقلنا له: تُنشدها المطلب فإنك تنتفع بها. فقال: نعم. ووردنا مصر به، فدخلنا إلى المطلب، وأوصلنا إليه كُتُبًا كانت معنا، وأنشدناه، فسر بموضعنا، ووصفنا له أحمد السراج هذا، وذكرنا له أمره، فأذن له، فدخل عليه، ونحن نظن أنه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها، فلمَّا مثل بين يديه، عدل عنها وأنشده:

لَمْ آتْ مُطَلِّبًا إِلَّا بِمَطْلَبٍ وَهَمَّةٌ بَلَغَتْ بِي غَايَةَ الرُّتَبِ
أَفْرَدْتُهِ بِرَجَاءٍ أَنْ تَشَارَكَهُ فِي الْوَسَائِلِ أَوْ أَلْقَاهُ فِي الْكُتُبِ

وأشار إلى كُتُبِي التي أوصلتها إليه وهي بين يديه، فكان ذلك أشد من كل شيء مرَّ بي منه علي، ثم أنشده:

رَحَلْتُ عَنِّي إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى	مَا كَانَ مِنْ وَصَبٍ فِيهَا وَمِنْ نَصَبٍ
أَلْقَى بِهَا وَبِوَجْهِهِ كُلِّ هَاجِرَةٍ	تَكَادُ تَقْدَحُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعَصَبِ
حَتَّى إِذَا مَا قَضَتْ نُسْكَى ثَنِيَّتِ لَهَا	عَطَفَ الزَّمَامِ فَأَمَّتْ سَيِّدَ الْعَرَبِ
فِيَمَّمَّتْكَ وَقَدْ ذَابَتْ مَفَاصِلُهَا	مِنْ طَوْلٍ مَا تَعَبٍ لَاقَتْ وَمِنْ نَقَبِ
إِنِّي اسْتَجَرْتُ بِاسْتَارَيْنِ مَسْتَلِمًا	رُكْنَيْنِ: مُطَلِّبًا وَالْبَيْتَ ذَا الْحُجُبِ
فَذَاكَ لِلْأَجْلِ الْمَأْمُولِ الْمُسْهِ	وَأَنْتَ لِلْعَاجِلِ الْمَرْجُوِّ وَالطَّلَبِ
هَذَا ثَنَائِي وَهَذَا مَصْرُ سَانِحَةٍ	وَأَنْتَ أَنْتَ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كُتُبِ

فصاح مَطْلَب: لبيك لبيك، ثم قام إليه فأخذه بيده، وأجلسه معه، وقال: يا غلمان، البدر^(١)، فأحضرت، ثم قال: الخَلَع، فُنُشِرَتْ، ثم قال: الدواب، فقيدت، فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه، وكان حسدنا له بما اتفق من القبول وجودة الشعر، وغيظنا بكتمه إيانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم، فخرج بما أمر له به، وخرجنا صفراء، فمكثنا أياماً، ثم ولى دِعْبِلَ بن علي أسوان، وكان دِعْبِلَ قد هجا المَطْلَبَ غيظاً منه، فقال:

تُعَلِّقُ مَصْرُ بَكَ المَخْزِيَّاتِ	وتبصقُ في وجهك المَوْصِلُ
وعاديتَ قَوْمًا فَمَا ضَرَّهم	وشرَّفتَ قَوْمًا فلم ينبلوا
شعارك عند الحروبِ النجاء	وصاحبك الأَخْزُورُ الأَفْشَلُ
فأنت إذا ما التَقَّوْا آخِرٌ	وأنت إذا انهزموا أول

وقال فيه:

اضربْ ندى طلحةِ الطلحاتِ متداً	بلؤمِ مَطْلَبٍ فينا وكن حَكَمًا
تخرجْ خزاعةً من لؤمٍ ومن كرمٍ	فلا تعدُّ لها لؤمًا ولا كرمًا

وكانت القصيدة التي مدح بها دِعْبِلَ المَطْلَبَ قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

أبعدَ مَصْرٍ وبعْدَ مَطْلَبٍ	ترجو الغنى إنَّ ذا من العجبِ
إن كاثروننا جئنا بأسرته	أو واحدونا جئنا بمَطْلَبٍ

وبلغ المطلب هجاؤه إياه بعد أن ولاه، فعزله عن أسوان، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، وقال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزله عن المنبر، واصعد مكانه. فلما أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دِعْبِلُ: دعني أخطب، فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً.

وقال عبدالله بن أبي الشَّيْص: قال لي دِعْبِلُ: قال لي المَطْلَبُ: ما تفكرت في

(١) البدر: جمع «بدر» وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف [اللسان: بدر].

قولك قط:

إن كاثروننا جننا بأسرته أو واحدونا جننا بمطلب

إلا كنت أحب الناس إلي، ولا تفكرت والله في قولك لي:

وعاديت قومًا فما ضرهم وقدمت قومًا فلم ينبلوا

إلا كنت أبغض الناس إلي.

وقد كان قال فيه دعبل عندما نزل إلى مصر ولم يرض ما كان منه إليه:

أطلب أنت مستعذب حمي الأفاعي ومستقبل

فإن أشف منك تكن سبة وإن أعف عنك فما تعقل

ستأتيك إما وردت العراق صحائف بأشورها دعبل

منمقة بين أثائها مخاز تحط فلا ترحل

وضعت رجالاً فما ضرهم وشرفت قومًا فلم ينبلوا

فأيهم الزين وسط الملاء عطية أم صالح الأحول

أم الباذجاني أم عامر أمين الحمام التي تزجل

توط مصر بك المخزيات وتبصق في وجهك الموصل

ويوم السراة تحسيتها يطيب لى مثلها الحنظل

توليت ركضًا وفتياننا صدور القنا فيهم تعمل

إذا الحرب كنت أميرًا لها فحظهم منك أن يقتلوا

فمنك الرعوس غداة اللقاء وممن يحاربك المنصل

شعارك في الحرب يوم الوغى إذا هزموا عجلوا

هزائمك الغر مشهورة يقرطس فيهن من ينضل

فأنت لأولهم آخر وأنت لآخرهم أول

وأنشد المبرد لدعبل يهجو المطلب بن عبد الله ويُعيره بسلامين: علي وعمرو،

وكان يتهمهما:

فأيـــــ...^(١) عليّ له آلةٌ وفَقْحَةٌ عمرو له ربّه
فَطَوْرًا تُصَادِفُهُ جَعْبَةٌ وطَوْرًا تُصَادِفُهُ حَرْبُهُ

وأنشد أحمد بن سليمان بن أبي شيخ لدِغِيلٍ يمدح المطلب بن عبد الله بن

مالك:

زَمَنِي بِمَطْلَبٍ سُسِقِيَتْ زَمَانَا مَا كُنْتُ إِلَّا رَوْضَةً وَجِنَائَا
كُلُّ النَّدَى إِلَّا نَسْدَاكَ تَكْلُفٌ لَمْ أَرْضَ بَعْدَكَ كَائِنًا مَن كَانَ
أَصْلَحْتَنِي بِالْبَرِّ بَلْ أَفْسَدْتَنِي فَتَسْرَكْتَنِي أَتَسْخِطُ الْإِحْسَانَا

وعن أحمد بن يحيى العدوي أنَّ سبب سخطه على المطلب أنَّ رجلاً من
العلويين كان قد تحرك بطنجة، فكان يُثِّدُ دُعَاتِهِ إِلَى مِصْرَ، وخافه المطلب، فوَكَّلَ
بالأبواب مَنْ يَمْنَعُ الْغُرَبَاءَ دُخُولَهَا.

فلما جاء دِغِيلٌ مُنْعٍ فَأَغْلَظَ لِلَّذِي مَنَعَهُ، فَقَنَعَهُ بِالسُّوْطِ وَحَبَسَهُ، فَمَضَى رَزِينٌ
فَأَخْبَرَ الْمَطْلَبَ، فَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ، وَدَعَا بِهِ فَخَلَعَ عَلَيْهِ. فقال له: لَا أَرْضَى أَوْ تَقْتُلَ الْمُوَكَّلَ
بِالْبَابِ، فقال له: هَذَا لَا يُمْكِنُ؛ لِأَنَّهُ قَائِدٌ مِنْ قُوَادِ السُّلْطَانِ، فَغَضِبَ ثُمَّ أَنْشَدَهُ الْأَيَّاتَ
الْمَذْكُورَةَ، فَأَجَازَهُ.

دِغِيلُ وَالْمَخْزُومِيُّ:

وكان سبب مناقضته أبا سعد المخزومي وما خرج إليه الأمر بينهما، قولُ
دِغِيلٍ قَصِيدَتِهِ الَّتِي هَجَا فِيهَا قِبَائِلَ نِزَارٍ، فَحَمِيٍّ لِذَلِكَ أَبُو سَعْدٍ فَهَجَاهُمْ، فَأَجَابَهُ دِغِيلٌ،
وَلَجَّ الْهَجَاءَ بَيْنَهُمَا.

ورُوي أَنَّهُ نَزَلَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، فَلَمْ يُضَيِّفُوهُ، فَهَجَاهُمْ، فَأَجَابَهُ أَبُو سَعْدٍ
وَلَجَّ الْهَجَاءَ بَيْنَهُمَا.

وقال محمد بن الأشعث: حدثني دِغِيلٌ أَنَّهُ وَرَزِينَا الْعَرُوضِي نَزَلَا بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي
مَخْزُومٍ، فَلَمْ يَقْرُوهُمَا، وَلَا أَحْسَنُوا ضِيَافَتَهُمَا، فَقَالَ دِغِيلٌ: فَقُلْتُ فِيهِمْ:

عَصَابَةٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ بَسْتُ هُمْ بَحِثْ لَا تَطْمَعُ الْمِسْحَاةُ فِي الطِّينِ

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

ثم قلت لرزين: أجز، فقال:

فِي مَضْغِ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ خُبْرِهِمْ عَوْضٌ بَنِي النِّفَاقِ وَأَبْنَاءُ الْمَلَاعِينِ

قال ابن الأشعث: فكان هذا أول الأسباب في مهاجته لأبي سعد.

وقال علي بن عمرو الشيباني أن الذي هاج الهجاء بين أبي سعد ودعبل

قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزاراً، وهي التي يقول فيها:

أَتَانَا طَالِبًا وَعُورًا فَأَعْقَبْنَاهُ بِالْوَعْرِ

وَتَرْنَاهُ فَلَمَّ يَرُضْ فَأَعْقَبْنَاهُ بِالْوَتْرِ

فغضب أبو سعد، وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل - وهي مشهورة -:

وَبِالْكَرْخِ هَوَى أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ

هَوَى وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَفَانِي كُفْلَةَ الْعَذْرِ

قال: ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك.

وقال أحمد بن هارون: دخلت على أبي سعد المخزومي يوماً وهو يقول: وأي

شيء ينفعني؟ أجود الشعر فلا يروى، ويُرذل فيروى، ويفضحني برديئه، ولا أفضحه

بجدي، فقلت: من تعني يا أبا سعد؟ فقال: من تراني أعني إلا من عليه لعنة الله دعبلًا!

فقلت فيه:

لَيْسَ لُبْسُ الطِّيَالِ مِنْ لِبْسِ الْفَوَاسِ

لَا وَلَا حَوَمَسَةُ الْوُغَى كَصُورِ الْجَوَالِ

ضَرْبُ أَوْتَارِ نَفْثِ غَيْرُ ضَرْبِ الْقَوَانِ

وظُهُورِ الْجِيَادِ غِيَا رَظْهُورِ الطَّنَافِ

لَيْسَ مَنْ ضَارَسَ الْحُرُ بَ كَمَنْ لَمْ يُضَارَسِ

بِأَبِي غَرَسُ فِتْيَةٍ مِنْ كَرَامِ الْمَغَارِ

فِتْيَةٍ مِنْ بَنِي الْمُغِيَا رَ شَرِّ شَرِّ الْمَعَارِ

يُطْعَمُونَ السَّيْدِيفِ فِي كُلِّ شَهَابٍ دَامَسِ

فِي جَفَّانٍ كَأَنَّهَا _____ مَسْنَجَفَانِ الْعُرَاسِ
 ثُمَّ يَمْشُونَ فِي السَّيْنِ _____ رِمَشِي الْعُنَسِ
 وَيُخَوِّضُونَ بِاللَّوَا _____ دِمَاءَ الْأَبْسِ
 نَحْنُ خَيْرُ الْأَنَامِ عَنْ _____ سِدْقِ قِاسِ الْمُقَاسِ

فوالله ما التفت إليها في مصرنا هذا إلا علماء الشعر.

وقال هو في:

يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصَرَهُ زَانِي الْأَخَوَاتِ وَالْمَسَرِّهِ
 لَوْ تَوَرَّاهُ مُحْتَبِّبًا خَلَّتْهُ عَقْدُ قَطْرِهِ
 أَوْ تَرَى الْأَيْ... (١) فِي اسْتِهِ قَلَّتْ سَائِقُ بَقْطَرِهِ

قال: فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسفل، فما أجتاز بموضع إلا سمعته من سِفلة يَهْذِرُونَ به، فمنهم من يعرفني فيعيني به، ومنهم من لا يعرفني، فأسمعه منه لسهولته على لسانه.

وقال علي بن أبي عمرو الشيباني: جاءني إسماعيل بن إبراهيم بن ضَمرة الخُزاعي، فقال لي: إني سألت دُعْبَلًا أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت:

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كَفَاكَ اللُّومَ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا

فقال لي إسماعيل: قال لي دُعْبَلٌ: يا أبا الحسن، فيها أخبار وغريب، فليكن معك رجل يقرأها عليّ وأنت معه، فيكون أهون عليّ منك، فقلت له: لقد اخترتُ صديقًا لي يقال له: علي، فقال: أَمِنَ العرب هو؟ قلت: نعم. قال: من أي العرب؟ قلت: من بني شيبان. قال: شيبانُ كندة؟ فقلت: بل شيبان ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأتيني برجل أسمع ما يكره في قومه؟ فقلت له: إنه رجل يحتمل، ويجب أن يسمع ما له وما عليه. فقال: في مثل هذا رغبة، فأتني به، فصرنا إليه، فلما لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سررتُ به؛ أن كنت رجلاً من العرب تُحب أن تسمع ما لك

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

وعليك؛ لكيلا تَغِبَن. فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله:

مِنْ أَيِّ ثَنِيَّةٍ طَلَعْتَ قَرِيشٌ وَكَانُوا مَعَشَرًا مَتَبِّطِينَ

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي، ثم قال: لعنه الله وانتقم منه -

يعني أبا سعد المخزومي - دَسَّه والله في هذا الشعر! وضرب بيده إلى سكين كانت معه

فَجَرَّدَ البيت بجدها، ثم قال لنا: أحدثكم عنه بحديث طريف:

جاءني يوماً ببغداد أشدَّ ما كان بيني وبينه من الهجاء، وبين يدي صحيفة

ودواة، وأنا أهجوه فيها، إذ دخل عليّ غلام لي فقال: أبو سعد المخزومي بالباب.

فقلتُ له: كذبت. فقال - وهو عارف بأبي سعد -: بلى والله يا مولاي. فأمرته برفع

الدواة والجلد الذي كان بين يدي، وأذنت له في الدخول، وجعلتُ أحمد الله في نفسي،

فأقول: الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هَتَكِ الأعراض وذكر القبيح، وكان

الابتداء منه. فقمْتُ إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور، فأبدتُ له مثل ذلك من

السرور به، ثم قلت: أصبحتُ والله حاسداً لك. قال: على ماذا يا أبا علي؟ فقلت:

بَسْبَقِكَ إِيَّاي إلى الفضل.

فقال لي: أنا اليوم في دعوى عندك، فقلت: قل ما أحببت. فقال: إن كان

عندك ما نأكله، وإلا ففي متري شيء مُعَدُّ. فسألت الغلمان فقالوا: عندنا قدرٌ أُمُسيَّة.

فقال: غايةً واتفاق جيد. فهل عندك شيء نشربه؟ وإلا وجهت إلى متري ففيه شراب

مُعَدُّ. فقلت له: عندنا ما نشرب، فطرح ثيابه ورَدَّ دابته، وقال: أحب ألا يكون معنا

غيرُنا. فتغدينا وشربنا، فلمَّا أن أخذ الشراب منا قال: مُر غلاميك يغنياني، فأمرت

الغلامين فغنياه، فطرب وفرح، واستحسن الغناء وأطربني معه. ثم قال: حاجتي إليك يا

أبا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائي لي - وكان الغلمان لكثرة ما يسمعانه مني

في هجائي قد حفظا منه أشياء ولحَّناها - فقلت له: سبحان الله يا أبا سعد! قد طفئت

النائرة، وذهبت العداوة بيننا، وانقطع الشر، فما حاجتك إلى هذا؟ فقال لي: سألتك

بالله إلا فعلت، فليس يَشُقُّ ذلك عليّ، ولو كرهته لما سألته. فقلت في نفسي: أترى أبا

سعد يتماجن عليّ؟ يا غلمان، غنَّوه بما يريد، فقال: غنَّوه:

يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصَرَهُ زَانِي الْأَخِصْتِ وَالْمُسَرِّهِ
فَغَنَّوْهُ، وَهُوَ يَحْرُكُ رَأْسَهُ وَكَتْفَيْهِ، وَيَطْرِبُ وَيَصْفُقُ، فَمَا زِلْنَا يَوْمَنَا مَسْرُورَيْنِ.
فَلَمَّا تَمَلَّ وَدَّعَنِي وَقَامَ فَانْصَرَفَ، وَأَمَرْتُ غُلَامَانِي فَخَرَجُوا مَعَهُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا غُلَامٌ
مِنْهُمْ قَدْ انْصَرَفَ إِلَيَّ بِقِطْعَةٍ قَرطَاسٍ، وَقَالَ: دَفَعَهَا إِلَيَّ أَبُو سَعْدٍ الْمَخْزُومِي، وَأَمَرَنِي أَنْ
أَدْفَعَهَا إِلَيْكَ. قَالَ: فَقَرَأْتُهَا، فَإِذَا فِيهَا:

لِدِعْبَلٍ مِنَّةٌ يَمُنُّ بِهَا فَلَسْتُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَنْسَاهَا
أَدْخَلْنَا بَيْتَهُ فَأَكْرَمْنَا وَدَسَّ بِأَمْرَاتِهِ فَنَسِيتُ... (١)

فَقَالَ: وَيْلِي عَلَى ابْنِ الْفَاعِلَةِ! هَاتُوا جِلْدًا وَدَوَاةً، قَالَ: فَرَدُّوهُمَا عَلَيَّ، فَعُدْتُ
إِلَى هِجَائِهِ، وَلَقِيْتَهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَمَا سَلَّمَ عَلَيَّ، وَلَا سَلَمْتُ عَلَيْهِ.
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي كَامِلٍ: رَأَيْتُ دِعْبَلًا قَدْ لَقِيَ أَبَا سَعْدٍ فِي الرُّصَافَةِ، وَعَلَيْهِمَا
السَّوَادُ وَسَيْفَاهُمَا عَلَى أَكْتَافِهِمَا، فَشَدَّ دِعْبَلٌ عَلَى أَبِي سَعْدٍ فَقَتَعَهُ، فَرَكَضَ أَبُو سَعْدٍ بَيْنَ
يَدَيْهِ هَارِبًا، وَرَكَضَ دِعْبَلٌ فِي أَثَرِهِ وَهُوَ يَهْرَبُ مِنْهُ حَتَّى غَابَ.

قَالَ: وَكُنْتُ أَرَى أَبَا سَعْدٍ يَجْلِسُ مَعَ بَنِي مَخْزُومٍ فِي دَارِ الْمَأْمُونِ، فَتَظَلَّمُوا مِنْهُ
إِلَى الْمَأْمُونِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبًا، فَأَمَرَهُمُ الْمَأْمُونُ بِنَفْيِهِ، فَانْتَفَوْا مِنْهُ،
وَكَتَبُوا بِذَلِكَ كِتَابًا. فَقَالَ دِعْبَلٌ فِيهِ يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ:

غَيْرَ أَنْ الصَّيِّدَ مِنْهُمْ قَتَعَهُ وَهُوَ بِخَزَايَاهُ
كَتَبُوا الصَّكَّ عَلَيْهِ فَهَسُوا بَيْنَ النَّسَاسِ آيَهُ
فَإِذَا أَقْبَلَ يَوْمًا قِيلَ قَدْ جَاءَ التُّفَافِيْسُ
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

هُمْ كَتَبُوا الصَّكَّ الَّذِي قَدْ عَلِمْتَهُ عَلَيْكَ وَشَنُّوا فَوْقَ هَامَتِكَ الْقَفْدَا
وَكَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ فِي نَسَبِهِ قَالَ: أَنَا عَبْدُ ابْنِ عَبْدِ.

قَالَ: وَنَظَرَ دِعْبَلٌ فَرَأَى عَلَى أَبِي سَعْدٍ قَبَاءَ مَرْوِيَا مُصْبُوغًا بِسَوَادٍ، فَقَالَ: هَذَا

(١) كلمة قبيحة فضلنا عدم ذكرها.

دعيّ على دعيّ.

وقال أحمد بن مروان مولى الهادي: لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي: يا أحمد، أنا أدرس شكائتك إلى أبيك، قال: فقلت: ولم أبقاك الله؟ قال: فما فعل دفتر البزاريات؟ قلت: هو ذا أجيئك به، فلما صليت الظهر، جئت بالدفتر أريده، فمررتُ بدعبل فدققتُ بابه، فسمعتَه يقول لجارية له: انظري من بالباب. فقالت له: أحمدُ بنُ مروان. فقال: افتحي له، فلما دخلتُ قلتُ له: أيّش هو دراهم من الأسماء؟ قال: سميتم جواريكم دنابير، فسمينا جوارينا بدراهم، ثم قال: ما هذا معك؟ قلت: دفترٌ فيه شعر أبي سعد في البزاريات، فأخذه فنظر فيه وابنه علي بن دعبل بن علي معه، فلما بلغ من نظره إلى شعره الذي يقول فيه:

مالـت إلى قلبك أحزائـه فـهو مُجـمُّ الـهمّ خـزائـه

قال له ابنه علي: فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره:

عادت إلى قلبك أحزانه؟

فقال دعبل: صدقت والله يا بني، أنت والله أشعر منه. قال: ثم إنّه أملى على

دعبل إملاء:

ما كنت أحسبُ أنّ الدهرَ يُمهـلني حتّى أرى أحداً يهـجوه لا أحدُ
إني لأعجب ممّن في حقيـتـه من المنيّ بُحورٌ كيف لا يلد
فإن سمعت به بعثُ القنا عبثاً فقد أراد قنّاً ليست له عُقْدُ

ثم صرت إلى أبي سعد، فلما رأي من بعيد قال: يا أحمد، من أين أقبلت؟ قلت: من عند دعبل. قال: وما دعبلت عنده؟ فأنشدته شعر دعبل فيه، وأخبرته بما قال ابنه في شعره، فقال: صدق والله، في أي سن هو؟ قلت: قد بلغ. فدعا بدواة وقرطاس وقال: اكتب، فكتبت:

لا والذي خلق الصهباء من ذهب والماء من فضة لا ساد من بخلا
يقول لي دعبل في بطنه حبلٌ ولو أصابت ثيابي دغيبلاً حبلاً

وَدِعْبِلُ رَجُلٌ مَا شِئْتَ مِنْ رَجُلٍ لو كان أسفلهُ من خَلْقهِ رجلاً
قال: ثم هجاني أبو سعد، فقال:

عَدُوُّ رَاحٍ فِي ثَوْبِي صَدِيقٍ شريك في الصَّبوح وفي العَبوقِ
لَهُ وَجْهَانِ ظَاهِرُهُ ابْنُ عَمٍّ وباطنُهُ ابْنُ زَانِيَةِ عَتِيقِ
يَسُرُّكَ مَعْلَنًا وَيَسُوءُ سِرًّا كَذَاكَ يَكُونُ أَبْنَاءُ الطَّرِيقِ

وقال محمد بن يزيد: كان أبو سعد المخزومي يستعلي على دعبل في أول أمره، وكان يدخل إلى المأمون فيُنشده هجاء دعبل له وللخلفاء، ويحرضه عليه وينشده جوابه، فلم يجد عند المأمون ما أرادَه فيه. وكان يقول: الحق في يدك والباطل في يد غيرك، والقول لك ممكن، فقل ما يكذبه، فأما القتل فإني لست أستعمله فيمن عظم ذنبه، أفأستعمله في شاعر؟ فاعترض بينهما ابن أبي الشَّيْص، فقال يهجو أبا سعد:

أَنَا بَشَرْتُ أَبَا سَعْدٍ سَدَ فَأَعْطَانِي الْبِشَارَهُ
بِأَبٍ صَيِّدٍ لَهُ بِالْـ أَمْسَسَ فِي دَارِ الْإِمَارَهُ
فَهُوَ يَوْمًا مِنْ قَمِيمٍ وَهُوَ يَوْمًا مِنْ قَزَارَهُ
كُلَّ يَوْمٍ لِأَبِي سَعْدٍ سَدَ عَلَى الْأَنْسَابِ غَارَهُ
خَزَمْتُ مَخْزُومٌ فَاهٍ فَادَّعَاهَا بِالْإِشَارَهُ
وقال فيه ابن أبي الشَّيْص أيضًا:

أَبَا سَعْدٍ بِحَقِّ الْخَمِّ سَسِ وَالْمَفْرُوضِ مِنْ صَوْمِكِ
أَقْلَسْتُ الْحَقَّ فِي النَّسَبِ سَةَ أَمْ تَحُلُمُ فِي نَوْمِكِ؟
أَبْنُ لِي أَيُّهَا الْمَغْرُورُ رُمَمْنِ أَنْتَ فِي قَوْمِكِ؟
فَوَلَّى قَائِلًا لَوْ شِئْتُ سَتَ قَدْ أَقْصَرْتَ مِنْ لَوْمِكِ
وَدَعَانِي أَكُ مِمَّنْ شِئْتُ إِذَا لَمْ أَكُ مِمَّنْ قَوْمِكِ
وقال فيه دعبل:

إِنْ أَبَا سَعْدٍ فَتَى شَاعِرٌ يُعْرِفُ بِالْكُنْيَةِ لَا الْوَالِدِ

يَنْشُدُ فِي حَيٍّ مَعْدٌ أَبَا ضَلَّ عَنْ الْمَشُودِ وَالنَّاشِدِ
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مَسْلَمٍ أَرشَدَ مَفْقُودًا إِلَى فَاقِدِ
وقال أحمد بن عثمان الطبري: سمعتُ دُعبل بن علي يقول: لما هاجت أبا سعد
أخذت معي جَوْزًا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه، وقلت لهم: 'صيحوا به قائلين:
يَا أَبَا سَعْدِ قَوْصَرِهِ زَانِي الْأَخْوَتِ وَالْمَرْه
فصاحوا به، فغلبته^(١).

وقال أبو سعد المخزومي - واسمه عيسى بن خالد بن الوليد -: أنشدتُ
المأمون قصيدتي الدالية التي ردّدت فيها على دُعبل قوله:
ويسومني المأمونُ خَطَّةً عاجزٍ أوما رأى بالأمسِ رأسَ مُحَمَّدٍ
وأول قصيدتي:

أخذ المشيبُ من الشبابِ الأغيَدِ والنائباتُ من الأنامِ بمرصَدِ
ثم قلت له: يا أمير المؤمنين، ائذن لي أن أجيئك برأسه. قال: لا، هذا رجل
فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا، فأما قتله بلا حجة فلا.

وقال عمرو الشيباني: نظر دُعبل يومًا في المرأة، فجعل يضحك، وكانت في
عَنْفَقَتِهِ سُلْعَةً، فقلتُ له: من أيّ شيء تضحك؟ قال: نظرت إلى وجهي في المرأة،
ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتي، فذكرت قول الفاجر أبي سعد:

وسُلْعَةٌ سَوءٍ بِهِ سُلْعَةٌ ظَلَمْتُ أَبَاهُ فَلَمْ يَنْتَصِرْ
وقال محمد بن علي الطالبي: لقيت دُعبل بن علي، فحدّثني أن أبا عمرو
الشيباني سأله: ما هو دُعبل؟ فقلت له: لا أدري، فقال: إنّها الناقة المسنّة. قال محمد بن
علي الطالبي: ثم تحدّثنا ساعة، فقلت: أما ترى لأبي سعد يا أبا علي وانهماكه في
هجائك؟ فقال دُعبل: لكني لم أقل فيه إلا أبياتًا سخيفة يلعب بها الصبيان والإماء،
وأنشدني قوله فيه:

(١) لاحظ ما تدل عليه أفعال الشاعر من سفاهة.

يا أبا ساعد قوصره ...

قال محمد: فقلت لدعبل: دع عنك ذا، فقد والله أوجعك الرجل، فإن أحبته
بجواب مثله انتصفت، وإلا فإن هذا اللغو الذي فخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر،
قال: ثم أنشدته قول أبي سعد فيه:

لم يبق لي لذة من طيبة بدد
أبعد خمسين عادت جاهليته
وما تريد عيون العين من رجل
أبدى سرائره وجدًا بغانية
واستمطرت عبرات العين منزلة
وما بكائك دارًا لا أنيس بها
لدعبل وطرف في كل فاحشة
ولي قواف إذا أنزلتها بلدًا
لم ينج من خيرها أو شرها أحد
إن الطرمح نالت صواعقها
وأنت أولى بها إذ كنت وارثه
تهجو نزارًا وترعى في أرومتها
إني إذا رجل دببت عقاربته
زدي أزدك هوائًا أنت موضعه
لو كنت متدًا فيما تُلَفَّقُه
أو كنت معتمدًا منه على ثقة
لقد تقلدت أمرًا لست نائله
وقد رميت بياض الشمس تحسبه
لا ثوعدني بقوم أنت ناصرهم
ولا المنازل من خيف ولا سند
يا ليت ما عاد منها اليوم لم يعد
كرّ الجديدان في أيامه الجدد
ولو أطاع مشيب الرأس لم يجد
لم يبق منها سوى الآري والوتد
إلا الخواضب من خيطانها الربد
لو باد لؤم بني قحطان لم يبد
طارت بهن شياطيني إلى بلد
فاحذر شآبيبها إن كنت من أحد
في ظلمة القبر بين الهام والصرد
فابعد وجهك أن تنجو على البعد
وتنمي في أناس حاكية البرد
سقيته سم حياتي فلم يعد
ومن يزيد إذا ما نحن لم نزد
لكان حظك منه حظ متد
من المكارم قلنا طول معتمد
بلا ولي ولا مولى ولا عضد
بياض بطنك من لؤم ومن نكد
واقعد فإنك نومان من القعد

لله معتصم بالله طاعته قضية من قضايا الواحد الصمد

قال: فلمّا أنشدتها دُعْبلاً، قال: أنا أَشْتُمُهُ وهو يَشْتُمُنِي، فما إدخال المعتصم بيننا؟ وشق ذلك عليه وخافه، ثم قال نقيض هذه القصيدة:

منازل الحي من غمدان فالنضد

وهي طويلة مشهورة في شعره.

وقال محمد بن علي الطالبي أيضاً: عَبَّرَ دِعْبُلُ الجَسْرِ ببغداد، وأبو سعد واقف على دابته عند الجسر، وعليه ثوبٌ صوفٍ مشبّه بالخز مصبوغ، فضرب دِعْبُلُ بيده على فخذه، وقال: دَعِيَّ على دَعِيَّ.

حديث عن شُبّه بين عبدالله بن طاهر والضبي عن نسبه:

قال محمد بن موسى الضبي راوية العتّابي، وكان نديماً لعبد الله بن طاهر: بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالأدب وأهله وشعراء الجاهلية والإسلام إذ بلغ إلى ذكر المحدثين حتى انتهى إلى ذكر دِعْبُلٍ، فقال: ويحك يا ضبي! إني أريد أن أحدثك بشيء على أن تستره طول حياتي، فقلت له: أصلحك الله أنا عندك في موضع ظَنَّة؟ قال: لا، ولكن أطيبُ لنفسي أن تُوثّق لي الإيمان لأركن إليها، ويسكن قلبي عندها، فأحدثك حينئذ.

قال: قلت: إن كنتُ عند الأمير في هذه الحال فلا حاجة به إلى إفشاء سره إليّ، واستغفيته مراراً فلم يعفني، فاستحييت من مراجعته، وقلت: فليَرَ الأمير رأيه. فقال لي: يا ضبي، قل: والله. قلت: فأمرها عليّ غموساً مؤكّدة بالبيعة والطلاق وكلّ ما يحلف به مسلم. ثم قال: أشعرت أن دِعْبلاً مدخول النسب؟ وأمسك. فقلت: أعزّ الله الأمير، أفني هذا أخذت - العهود والمواثيق ومغلّظ الإيمان؟ قال: إي والله، فقلت: ولم؟ قال: لأنني رجل لي في نفسي حاجة، ودِعْبُلُ رجل قد حمل نفسه على المهالك، وحمل جذعه على عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، وأخاف إن بلغه أن يقول فيّ ما يبقى عليّ عاره على الدهر، وقصاراي إن ظفرت به وأسلمته اليمن - وما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسائها وشاعرها والذابُّ عنها والمحامي لها والمرامي دونها - فأضربه مائة سوط، وأثقله حديدًا، وأصيره في مُطَبِّق باب الشام، وليس في ذلك عوض مما سار فيّ من الهجاء وفي

عقي من بعدي.

فقلت: ما أراه يفعل ويُقدِّم عليك. فقال لي: يا عاجز، أهون عليه مما لم يكن.
أتراه أقدم على الرشيد والأمين والمأمون وعلى أبي ولا يُقدِّم عليّ؟ فقلت: فإذا كان الأمر كذا قد وفق الأمير فيما أخذه عليّ.

قال: وكان دُعبل صديقاً لي، فقلت: هذا شيء قد عرفته، فمن أين؟ قال
الأمير: إنَّه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة، لا يتقدمهم غير بني أهبان
مكلم الذئب. فقال: أسمع أنَّه كان أيام ترعرع خاملاً لا يُؤبه له، وكان ينام هو ومسلم
ابن الوليد في إزار واحد، لا يملكان غيره. ومسلم أستاذه وهو غلامٌ أمرد يخدمه،
ودُعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه حتى قال:

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى
وغنّى فيه بعض المغنين وشاع، فغنّى به بين يدي الرشيد إما ابن جامع أو ابن
المكي، فطرب الرشيد، وسأل عن قائل الشعر، ف قيل له: دُعبل بن علي، وهو غلام نشأ
من خزاعة. فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه، فأحضر ذلك، فدفعه مع
مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته، وقال له: اذهب بهذا إلى خزاعة فاسأل عن
دُعبل بن علي، فإذا دُللتَ عليه فأعطه هذا، وقل له: ليحضر إن شاء، وإن لم يُجب
ذلك فدعه. وأمر للمغني بجائزة، فسار الغلام إلى دُعبل، وأعطاه الجائزة، وأشار عليه
بالمسير إليه.

فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس، واستنشده الشعر فأنشده إيساه،
فاستحسنه وأمره بملازمته ويجري عليه رزقاً سنياً، فكان أول من حرضه على قول
الشعر، فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله، من العطاء السني، والغنى
بعد الفقر، والرفعة بعد الخمول - بأقبح مكافأة. وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل
البيت - عليهم السلام - وهجا الرشيد:

وليس حيٍّ من الأحياء نعلمه من ذي يمانٍ ومن بكرٍ ومن مُضَرٍ
إلا وهم شركاء في دمائهم كما تُشارك أيسارٌ على جُزرٍ

قَتْلَ وَأَسْرَ وَتَحْرِيقَ وَمَنْهَبَةً فَعَلَ الْغَزَاةَ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْخَزَرَ
أَرَى أُمِيَّةَ مَعْدُورِينَ إِنْ قَتَلُوا وَلَا أَرَى لِبَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عَذْرِ
أَرْبَعُ بَطُوسٍ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتُ تَرْبَعُ مِنْ دِينَ عَلَى وَطَرِ
قَبْرَانِ فِي طُوسٍ خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعَبْرِ
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بِقُرْبِ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرِ
هِيَهَاتَ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذِّرْ

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا - عليه السلام - فهذه واحدة. وأما الثانية فإن

المؤمن لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دُسَّ إليه قوله:

عِلْمٌ وَتَحْكِيمٌ وَشَيْبُ مَفَارِقِ طَمَسْنَ رِيْعَانَ الشَّبَابِ الرَّائِقِ
وإِمَارَةٌ فِي دَوْلَةٍ مِيْمُونَةٍ كَانَتْ عَلَى اللَّذَاتِ أَشْغَبَ عَائِقِ
أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنِ يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقٌ عَنْ فَاسِقِ
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمُ مَضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخَارِقِ

فلما قرأها المؤمن ضحك، وقال: قد صَفَحْتُ عَنْ كُلِّ مَا هَجَانَا بِهِ إِذْ قَرْنُ

إِبْرَاهِيمَ بِمُخَارِقِ فِي الْخِلَافَةِ، وَوَلَاهُ عَهْدَهُ.

وكتب إلى أبي أن يكتبه بالأمان، ويحمل إليه مالا، وإن شاء أن يُقيم عنده أو
يصير إلى حيث شاء فليفعل. فكتب إلى أبي بذلك، وكان واثقا به، فصار إليه، فحمله
وخلع عليه، وأجازه وأعطاه المال، وأشار عليه بقصد المؤمن ففعل. فلما دخل وسلّم
عليه تبسم في وجهه، ثم قال: أنشدني:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تَلَاوَةٍ وَمِثْلُ وَحْيٍ مَقْفَرُ الْعُرْصَاتِ

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف، وقد رويثها ولكني أحب سماعها من

فيك، فأنشده إياها إلى آخرها والمؤمن يبكي حتى أخضل لحيته بدمعه، فوالله ما شعرنا
به إلا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المؤمن بعد إحسانه إليه وأنسه به حتى كان أول

داخل، وآخر خارج من عنده^(١).

وقال أبو بكر العامري: استدعى بعض بني هاشم دُعْبَلًا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام، فقصده إليها، فلم يقع منه بحيث ظن وجفاه، فكتب إليه دُعْبَل:

دَلَّيْتَنِي بِغُرُورٍ وَعَدِكَ فِي	مَتَلَاظِمٍ مِنْ حَوْمَةِ الْغَسْرِقِ
حَتَّى إِذَا شَمِتَ الْعَدُوُّ وَقَدْ	شُهِرَ انْتِقَاصُكَ شُهْرَةَ الْبَلَقِ
أَنْشَأْتَ تَحْلِفُ أَنْ وَدَّكَ لِي	صَافٍ وَحَبْلَكَ غَيْرُ مَنْحَذِقِ
وَحَسِبْتَنِي فَقَعًا بِقَرْقَرَةٍ	فَوَطِئْتَنِي وَطْئًا عَلَى حَنَقِ
وَنَصَبْتَنِي عِلْمًا عَلَى غَرَضٍ	تَرْمِينِي الْأَعْدَاءُ بِالْحَدَقِ
وَوَظَنْتَ أَرْضَ اللَّهِ ضَيْقَةً	عَنِّي وَأَرْضُ اللَّهِ لَمْ تَضُقْ
مِنْ غَيْرِ مَا جُرِمَ سِوَى ثِقَةٍ	مَنِّي بِوَعْدِكَ حَسِينَ قَلْتِ ثِقِ
وَمَوْدَةٍ تَخَوُّوْا عَلَيْكَ بِهَا	نَفْسِي بِلَا مَنٍّ وَلَا مَلَقِ
فَمَتَى سَأَلْتُكَ حَاجَةً أَبَدًا	فَاشْدُدْ بِهَا قُفْلًا عَلَى غَلَقِ
وَقِفْ الْإِخْءَاءَ عَلَى شَفَا جُرْفٍ	هَارٍ فَبِعْغِهِ بَيْعَةَ الْخُلُقِ
وَأَعِدْ لِي قُفْلًا وَجَامِعَةً	فَاشْدُدْ يَدَيَّ بِهَا إِلَى عُنُقِي
أُغْفِيكَ مِمَّا لَا تَحِبُّ بِهَا	وَاسْدُدْ عَلَيَّ مِذَاهَبَ الْأَفُقِ
مَا أَطْوَلَ الدُّنْيَا وَأَعْرَضَهَا	وَأَدْلَنِي بِمَسَالِكِ الطَّرُقِ

يهرب بعد اتهامه بشتن صفية بنت عبد المطلب:

قال ابن مهرويه: حدثني أبي قال: قدم دُعْبَلُ الدِّينُورِ، فجرى بينه وبين رجل من ولد الزُّبَيْرِ بن العوام كلام وعَرَبْدَةٌ على النِّبِيذِ، فاستعدى عليه عمرو بن حميد القاضي، وقال: هذا شتم صفية بنت عبد المطلب، واجتمع عليه الغوغاء، فهرب دُعْبَلُ، وبعث القاضي إلى دار دُعْبَلِ فَوَكَّلَ بِهَا وَخَتَمَ بَابَهُ، فوجَّه إليه بِرُقْعَةٍ فِيهَا: مَا رَأَيْتُ قَطُّ

(١) تدل هذه المواقف المتكررة من الشاعر على خسته ولؤمه ودناءة طباعه.

أَجْهَلَ مِنْكَ إِلَّا مَنْ وَلَاكَ، فَإِنَّهُ أَجْهَلُ، يَقْضِي فِي الْعَرَبْدَةِ عَلَى النَّبِيذِ، وَيَحْكُمُ عَلَى خَصْمٍ غَائِبٍ، وَيَقْبَلُ عَقْلُكَ أُنِي رَافِضِي شَتَمَ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ. سَخِنْتُ عَيْنَكَ! أَفَمِنْ دِينَ الرَّافِضَةِ شَتَمَ صَفِيَّةً؟! قَالَ أَبِي: فَسَأَلَنِي الزُّبَيْرِيُّ الْقَاضِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: صَدَقَ وَاللَّهِ دِغْبَلُ فِي قَوْلِهِ، لَوْ كُنْتُ مَكَانَهُ لَوْصَلْتُهُ وَبَرَرْتُهُ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَهْلٍ الْقَارِي: حَدَّثَنِي دِغْبَلُ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي نُهْشَلِ بْنِ حَمِيدٍ، وَقَدْ كَانَ نَسَكَ وَتَرَكَ شُرْبَ النَّبِيذِ، وَلَزِمَ دَارَ الْحَرَمِ:

إِنَّمَا الْعَيْشُ فِي مَنَادِمَةِ الْإِخْوَانِ لَا فِي الْجُلُوسِ عِنْدَ الْكَعَابِ
وَبَصْرِفٍ كَأَنَّمَا أَلْسُنُ الْبَرِّ قِي إِذَا اسْتَعْرَضَتْ رَقِيقَ السَّحَابِ
إِنْ تَكُونُوا تَرَكْتُمْ لَذَّةَ الْعِيَالِ شِ حِذَارَ الْعُقَابِ يَوْمَ الْعُقَابِ
فَدَعُونِي وَمَا أَلَذُّ وَأَهْوَى وَادْفَعُوا بِي فِي نَحْرِ يَوْمِ الْحِسَابِ^(١)

قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَدْعُونِي وَسَائِرَ نَدْمَائِي، فَنَشْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَسْتَمِعُ الْغِنَاءَ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى الْأَنْسِ وَالْحَدِيثِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبُرِّ: كُنْتُ أَنَا وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ رَفِيقَيْنِ نَتَكَسَّبُ بِالشَّعْرِ، وَأَنْشِدُنِي قَصِيدَةَ دِغْبَلِ فِي الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

أَمَطَّلِبُ أَنْتَ مَسْتَعَذِبٌ سَمَامَ الْأَفْوَاعِي وَمَسْتَقْبِلُ
قَالَ: وَقَالَ لِي دِغْبَلُ: نَصَفَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ، كُنْتُ أَقُولُ مَصْرَاعًا فَيَجِيزُهُ، وَيَقُولُ هُوَ مَصْرَاعًا فَأَجِيزُهُ.

قَالَ ابْنُ مَهْرُويَه: وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَدْبُرِّ أَنَّ دِغْبَلًا قَصَدَ مَالِكَ بْنَ طَوْقٍ وَمَدَحَهُ، فَلَمْ يَرْضَ ثَوَابَهُ، فَخَرَجَ عَنْهُ وَقَالَ فِيهِ:

إِنَّ ابْنَ طَوْقٍ وَبَنِي تَغْلِبٍ لَوْ قُتِلُوا أَوْ جُرِّحُوا قُضِرَ
لَمْ يَأْخُذُوا مِنْ دِيَّةٍ دَرْهَمًا يَوْمًا وَلَا مِنْ أَرْشِهِمْ بَغْرَهُ
دِمَاؤُهُمْ لَيْسَ لَهَا طَالِبٌ مَطْلُولَةٌ مِثْلُ دَمِ الْعُذْرَةِ

(١) تأمل هذه الأبيات التي تدل على فجور الشاعر وزندقته.

وجوههم بيضٌ وأحسابهم سودٌ وفي آذانهم صُفْره
وقال عمرُ بنُ عبد الله أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر: دخل دُعبلُ بن
علي على عبد الله بن طاهر، فأنشده وهو ببغداد:

جئتُ بلا حرمة ولا سببٍ إليك إلا بحرمة الأدب
فأقض ذمامي فأنتني رجلٌ غير مُلحٍّ عليك في الطلب
قال: فانتعل عبد الله، ودخل إلى الحرم، ووجه إليه بصرّة فيها ألف درهم،
وكتب إليه:

أعجلتنا فأتاك عاجلُ برّنا ولو انتظرتَ كثيره لم يقلل
فخذ القليلَ وكن كائنك لم تسئل ونكون نحن كائننا لم نفعل
وقال أبو طالب الجعفري ومحمد بن أمية الشاعر: هجا دُعبلُ بن علي مالك بن
طوق فقال:

سألتُ عنكم يا بني مالك في نازح الأرضين والدّانيه
طُرّاً فلم تُعرف لكم نسبةً حتى إذا قلتُ بني الزانيه
قالوا فدع داراً على يمنية وتلك ها دارهم ثانيه
لا حشدٌ أخشاه على من قال أمك زانيه
وقال أيضاً فيه:

يا زاني ابن الزانِ ابن الزانيه
أنت المرّدّد في الزّنا عِلى السنين الخاليه
ومرّدّد فيه على كُرّ السنين الباقيه

وبلغت الأبيات مالكا، فطلبه، فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العباس
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان بلغه هجاء دُعبل وابن أبي عُيينة
نزاراً.

فأما ابنُ أبي عُيينة فإنه هرب منه، فلم يظهر بالبصرة طول أيامه. وأما دُعبل

فإنَّه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه، ودعا بالنَّطع والسيف ليضرب عنقه، فجدد القصيدة وحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم أنَّه لم يقلها، وأنَّ عدوًّا له قالها، إما أبو سعد المخزومي أو غيره، ونسبها إليه ليُغري بدمه، وجعل يتضرع إليه ويُقَبِّل الأرض ويبكي بين يديه، فرقَّ له، فقال: أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك، ثم دعا بالعصا فضربه حتى سلَّح، وأمر به فألقي على قفاه، وفتَّح فمُه فرُدَّ سلَّحه فيه والمقارع تأخذ رجله، وهو يحلف ألا يكفَّ عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله. فما رُفِعَ عنه حتى بَلَغَ سلَّحه كله، ثم خلاه، فهرب إلى الأهواز.

وبعث مالك بن طوق رجلاً حصيِّفاً مقداماً، وأعطاه سُمًّا وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، لم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السُّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العَتَمَة، فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زُجٌّ مسموم، فمات من غد ودُفِنَ بتلك القرية.

وقيل: بل حُمِلَ إلى السُّوس فدفن فيها، وأمر إسحاق بنُ العباس شاعراً يقال له: الحسنُ بنُ زيد ويكنى أبا الذَّلَّاء، فنقض قصيدتي دِعْبِل وابن أبي عُيينة بقصيدة أولها:

أما تَنفَكُّ متبولاً حزيناً تحبُّ البيضَ تعصي العاذلينَا
يهجو بها قبائل اليمن، ويذكر مثالبهم، وأمره بتفسير ما نظمه، وذكر الأيام والأحوال، ففعل ذلك وسَمَّاها الدامغة، وهي إلى اليوم موجودة^(١).

وقد ذكر الإمام ابن سلام الجمحي صاحب «طبقات فحول الشعراء» طرفاً من أخباره، فقال:

«حدَّثني أبو العباس المبرد قال: كنت منحدرًا من "سُرٍّ من رأى"، فأدركني المساء فأمرتُ الملاح أن يقرب الزورق من الشط؛ لنبيت هناك، وكان عند غروب الشمس، فإذا أنا بزورق مظلل قد قرب من الشط، فلمَّا صار إلى الشطَّ خرج منه خادم

(١) الأغاني (٢٠/١٣٢-٢٠١) بتصرف.

معه قَوْسُ بُنْدُق، ثم خرج آخر معه خريطة بندق، ثم خرج بعدهم شيخ هُي وَضِيءُ
الوجه قد انحنى على خادم، فلمَّا رأيته قلت في نفسي: ما أشك أن هذا الرجل من أهل
النعمة - وكلما يكون من النعمة إلا أديب - وإما وحيد. فتبعته وقد أخذ قوس بندق،
فرمى عصفورًا فأخطأ، ثم رمى فأخطأ، ثم رمى ثالثًا فأخطأ، فناول القوس بعض الخدم
وقال:

نرمي العصافير فنخطيهنَّ

قال المبرد: فقلت على البديهة:

رميا ضعيفا ليس يؤذيهنَّ

فقال الشيخ: مَنْ هذا الذي يُجيز عليّ؟ فقلت: أنا - جعلت فداك - المبرد،
فمن أنت يا سيدي؟ قال: أنا دُعبل. فأسرعت إليه وقبلت يده، ولم أزل أؤانسه حتى
دخل بغداد، فلمَّا أردت أن أنصرف إلى منزلي منعي وقال: فِيمَنْ أُسِرُّ إذا انصرفت؟
فقلت: جعلت فداك، إنَّ مفارقتك لتشق عليّ، ولكن أنا معذور هذا الوقت، وأعود
بعدُ فنستأنس. فأذن لي.

وحدَّثني اليزيدي قال: قال رجل لابن الزيات: لِمَ لا تجيب دُعْبَلًا عن قصيدته
التي هجأك فيها؟ قال: إنَّ دُعْبَلًا قد نحت خشبته وجعلها على عنقه، يدور بها يطلب
من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة، وهو لا يبالي ما قال هؤلاء وما فعل له.

وحدَّثني إبراهيم بن محمد قال: كان دُعْبَل يخرج إلى خراسان والمأمون بها،
والرضا - عليه السلام - معه هناك، فيمدحهما فيجزلان له العطية، وكان يجتاز بقم
فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كل سنة خمسين ألف درهم، وكان بقم إنسان
يتعاطى الشعر، يقول شيئًا ضعيفًا يُضْحَك منه. وأُنشِدَ دُعْبَلُ شيئًا من شعره، فقال
للمنشد: أمسك فإن استماع هذا يصدأ منه السمع. فبلغ الرجل ذلك فصار إليه وقال
له: أنت الذي ردَّلت شعري؟ قد قلت فيك أبياتًا، فقال له: هات، فقال:

في اسْتِ دُعْبَلِ بُلَابِلِ لَيْسَ يَشْفِي لِقَابِلِ

ليس يشـفيه إلا... ^(١) بـغـلٍ بكابـل

قال: فسقط في يده وقال: والله ليسيرن شعر هذا الجيفة على السنة العامة والصبيان، وقال: أعطيك شيئاً وتكتن هذه الأبيات ولا ترويهما؟ قال: وما أريد غير ذلك، وكان خفيف الحال، فقال: أعطوه مائة درهم، فقال: والله لا أخذت إلا ألفاً، فقبضه وخرج، فقلنا له: ما صنعت؟ هذا يُدفع إليه من درهم إلى درهمن، وقد كان يرضيه منك خمسة دراهم، فقال: دعوني من هذا، والله لو احتكم على الخمسين الألف التي قسمت لي بقم لدفعتها إليه. ثم خرج دعبل، وشاع ذلك في البلاد، فهتف به الغوغاء، والسفلُ والعبيد، واحتاج أن يدع البلد بعد ذلك ولا يدخله.

وقصد إلى دعبل شاعرٌ فقال: إني مدحتك، فقال: أوتعرفني؟ قال: نعم، أنت دعبل. قال: إذن فأنشد. فأنشده:

لقائل قلت وقد قال لي	أكرم من تسأله دعبل
أطلب السائل من سائل؟	فقال لي السائل لا يخل
لبئس ما قدر في نفسه	أن يسأل الناس ولا يسأل

قال : فوصله وأكرمه.

ومما يستملح لدعبل أرجوزته في المأمون وهي فصيحة سهلة يقول فيها:

يا سلم ذات الوضح العذاب وربّة المصم ذي الخضاب ^(٢)

(١) كلمة قبيحة فضلنا عدم ذكرها.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

نماذج من شعر دعبل في هجاء أصحاب النبي ﷺ، وهي من القصائد التي عارضها الشيخ عثمان بن سند:

لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا، صار إليه دعبل، وأنشده هذه القصيدة التائية الخالدة، ذاكرًا ما أصاب آل البيت من كوارث وألم بهم من رزايا وحوادث [من الطويل]:

تَجَاوَبْنَ بِالْإِرْنَانَ وَالزَّفَرَاتِ	نَوَائِحُ عُجْمُ اللَّفْظِ وَالنُّطْقَاتِ ^(١)
يَجْبُرْنَ بِالْأَنْفَاسِ عَنْ سِرِّ أَنْفَسٍ	أَسَارَى هَوَى مَاضٍ وَآخِرَاتِ
فَأَسْعَدْنَ أَوْ أَسْعَفْنَ حَتَّى تَقْوُضَتْ	صُفُوفُ الدُّجَى بِالْفَجْرِ مُنْهَزِمَاتِ ^(٢)
عَلَى الْعَرَصَاتِ الْخَالِيَاتِ مِنْ أَلْهَا	سَلَامٌ شَجَّ صَبًّا عَلَى الْعَرَصَاتِ ^(٣)
فَعَهْدِي بِهَا خُضِرَ الْمَعَاهِدِ مَأْلَفَا	مِنْ الْعَطِرَاتِ الْبَيْضِ وَالْخَفِرَاتِ ^(٤)
لَيَالِي يُعْدِنَ الْوِصَالَ عَلَى الْقَلَى	وَيُعْدِي تَدَانِينَا عَلَى الْغَرَبَاتِ ^(٥)
وَإِذْ هُنَّ يَلْحَظْنَ الْغُيُونَ سَوَافِرَا	وَيَسْتُرْنَ بِالْأَيْدِي عَلَى الْوَجَنَاتِ ^(٦)
وَإِذْ كُلُّ يَوْمٍ لِي بِلَحْظِي نَشْوَةٌ	يَبِيتُ لَهَا قَلْبِي عَلَى نَشَوَاتِ
فَكَمْ حَسَرَاتٍ هَاجَهَا بِمُحَسَّرِ	وُقُوفِي يَوْمَ الْجَمْعِ مِنْ عَرَفَاتِ ^(٧)

(١) الإرنان: صوت البكاء.

(٢) تقوضت: انهارت. الدجى: الليل.

(٣) العرصات: ج العرصة، وهي ساحة الدار. المها: ج المهاة، وهي البقرة الوحشية. الشجي: الحزين.

(٤) الخفرات: الشدييدات الحياء.

(٥) القلى: البغض. التداني: الاقتراب. الغربات: ج الغربية، وهي البعد.

(٦) السوافر: ج السافرة، وهي الكاشفة عن وجهها.

(٧) مُحَسَّرٌ: اسم موضع بين مكة وعرفات.

أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ مَا جَرَّ جَوْرُهَا
وَمِنْ دُولِ الْمُسْتَهْتَرِينَ وَمَنْ غَدَا
فَكَيْفَ وَمِنْ أَتَى يُطَالِبُ زَلْفَةً
سِوَى حُبِّ أَبْنَاءِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ
وَهَنْدٍ وَمَا أَذَّتْ سُمِّيَّةُ وَابْنُهَا
هُمْ نَقَضُوا عَهْدَ الْكِتَابِ وَفَرَضَهُ
وَلَمْ تَكْ إِلَّا مَخْنَةً كَشَفْتَهُمْ
ثُرَاثٌ بِلَا قُرْبَى وَمَلِكٌ بِلَا هُدَى
رَزَايَا أَرْتْنَا خُضْرَةَ الْأَفْقِ حُمْرَةً
وَمَا سَهَّلَتْ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ
وَمَا نَالَ أَصْحَابُ السَّقِيفَةِ إِمْرَةً
عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ وَطُولٍ شَتَاتٍ^(١)
بِهِمْ طَالِبًا لِلثُّورِ فِي الظُّلُمَاتِ^(٢)
إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ^(٣)
وَبُغْضِ بَنِي الزَّرْقَاءِ وَالْعَبَلَاتِ^(٤)
أُولُو الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْفَجَرَاتِ^(٥)
وَمُحْكَمَهُ بِالزُّورِ وَالشُّبُهَاتِ^(٦)
بِدَعْوَى ضَلَالٍ مِنْ هَنٍ وَهَنَاتٍ^(٧)
وَحُكْمٍ بِلَا شُورَى بَغِيرِ هُدَاةٍ
وَرَدَّتْ أَجَاجًا طَعْمَ كُلِّ فُرَاتٍ^(٨)
عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ^(٩)
بِدَعْوَى ثُرَاثٍ بَلْ بِأَمْرِ تَرَاتٍ^(١٠)

(١) جورها: ظلمها. الشتات: التفرق.

(٢) المستهتر: كثير الأباطيل.

(٣) الزلفة: القربى.

(٤) رهط الرجل: قومه. الزرقاء: هي أم مروان بن الحكم، وكان مروان يعير بها لفجورها.

العبلات: ج العبله، وهي أم قبيلة من قريش يُعرف أهلها بـ "العبلات" وهم أمية الصغرى.

(٥) هند: هي أم معاوية بن أبي سفيان. سمية: هي أم زياد ابن أبيه الذي ألحقه معاوية بنسبه؛ لأنه

كان مجهول الأب.

(٦) نقض العهد: نكته. الكتاب: القرآن الكريم.

(٧) المحنة: البلية. هن وهنات: كناية عما يُستقبح ذكره.

(٨) الرزايا: ج الرزية، وهي المصيبة. الماء الأجاج: المالح. الفرات: العذب.

(٩) بيعة الفلتات: أي بيعة السقيفة.

المعنى: يقول: إن الذي سهّل الأمر ووطّده إلى الأمويين هو بيعة السقيفة.

(١٠) السقيفة: مكان مظلل لبني ساعدة، فيه يبيع أبو بكر الصديق بعد مشادة وبجاذبة بين الأنصار

والمهاجرين. الترات: الأحقاد. الإمرة: الإمارة.

- ولو قلّدوا الموصى إليه زمامها
أخا خاتم الرسل المصطفى من القذى
فإن جحدوا كان الغدير شهيداً
وآي من القرآن تُتلى بفضله
وغر خلال أذكر كتبه بسبقها
مناقب لم تُذكر بكيد ولم تُنل
تجى لجريـل الأمين وأنتم
بكيـت لرسم الدار من عرفات
وفك عرا صبري وهاجت صباقي
مدارس آيات خلّت من تلاوة
لال رسول الله بالخيف من منى
- لَزُمْتُ بِمَأْمُونٍ مِنَ الْعَثَرَاتِ^(١)
وَمُفْتَرِسِ الْأَبْطَالِ فِي الْعَمَرَاتِ^(٢)
وَبَذَرٍ وَأُحَدِّ شَامِخَ الْهَضَبَاتِ^(٣)
وإِشَارُهُ بِالْقُوتِ فِي اللَّزَبَاتِ^(٤)
مَنَاقِبُ كَانَتْ فِيهِ مُؤْتِنَاتِ^(٥)
بِشَيْءٍ سِوَى حَدِّ الْقَنَا الذَّرِبَاتِ^(٦)
عُكُوفٌ عَلَى الْعُزَى مَعَا وَمَنَاةُ^(٧)
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ بِالْعَبَرَاتِ^(٨)
رُسُومٌ دِيَارٍ أَقْفَرَتْ وَعِصَرَاتِ^(٩)
وَمَتَرَلٌ وَحِي مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ
وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ^(١٠)

(١) الموصى إليه: يريد علياً - رضي الله عنه - حسبما يزعم الشيعة. زمت: شددت. العثرات: الزلات والسقطات.

(٢) المصطفى من القذى: أي البريء من العيب. الغمرات: الحروب.

(٣) جحدوا: أنكروا. الغدير: هو غدير خم، وخم: واد بين مكة والمدينة. ويدعي الشيعة أنه في هذا المكان خطب الرسول ﷺ بعد حجة الوداع معلناً البيعة والموالات لعلي رضي الله عنه.

(٤) آي: ج آية، وهي كل كلام منفصل عن غيره من السورة القرآنية. اللزبات: ج اللزبة، وهي الشدة.

(٥) الخلال: الخصال. المناقب: ج المنقبة، وهي الفعل الكريم. المؤتنيات: المتتاليات، المستأنفات.

(٦) الكيد: المكر والخداع. القنا الذربات: الرماح الحادة.

(٧) النجي: المحدث. العزى ومناة: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٨) الرسم: الأثر الباقي من المترل. أذرت العين الدمع: أسالته. وهذا البيت مطلع القصيدة في بعض المخطوطات.

(٩) فك عرا الصبر: هيجه. الصباية: الشوق. أقفرت: خلّت من الأنس.

(١٠) الخيف ومنى والركن والتعريف والجمرات: مواضع ترمى فيها الجمرات، وهي الحجارة الصغيرة، وهي من مناسك الحج.

دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
 دِيَارُ لَعْبَدِ اللَّهِ وَالْفَضْلِ صِنُوهِ
 مَنَازِلُ وَحْيِ اللَّهِ يَنْزِلُ بَيْنَهَا
 مَنَازِلُ قَوْمٍ يُهْتَدَى بِهِدَاهُمُ
 مَنَازِلُ جَبْرِيلَ الْأَمِينُ يَحُلُّهَا
 مَنَازِلُ وَحْيِ اللَّهِ مَعْدَنُ عِلْمِهِ
 دِيَارُ عَفَاها جَوْرُ كُلِّ مُنَابِذٍ
 فِيهَا وَارِثِي عِلْمِ النَّبِيِّ وَآلُهُ
 قَفَا نَسْأَلُ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا
 وَأَيْنَ الْأَلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى

وَحَمْزَةُ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّنَاتِ^(١)
 نَجِيَّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ^(٢)
 عَلَى أَحْمَدِ الْمَذْكُورِ فِي السُّورَاتِ
 فَتُؤْمَنُ مِنْهُمْ زَلَّةُ الْعَثَرَاتِ
 مِنْ اللَّهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّحِمَاتِ
 سَبِيلِ رَشَادٍ وَاضِحِ الطَّرِيقَاتِ
 وَلَمْ تَعَفْ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ^(٣)
 عَلَيْكُمْ سَلَامٌ دَائِمٌ التَّفَحَّاتِ
 مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ
 أَفَانِينَ فِي الْآفَاقِ مُفْتَرِقَاتِ^(٤)

- (١) علي: هو علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ / ٦٦١م) رابع الخلفاء الراشدين، وريب النبي ﷺ وابن عمه وصهره على ابنته فاطمة. الحسين: هو الحسين بن علي بن أبي طالب (ت ٦١هـ / ٦٨٠م) رفض مبايعة يزيد، استدعاه الكوفيون لمبايعته بالخلافة، فكنن له جند يزيد وقتلوه في كربلاء. جعفر: هو جعفر الطيار (ت ٨هـ / ٦٢٩م) أخو علي وابن عم الرسول ﷺ وحامل اللواء في غزوة مؤتة، كناه النبي ﷺ بـ (ذي الجناحين). حمزة: هو حمزة ابن عبدالمطلب (ت ٣هـ / ٦٢٥م) عم النبي ﷺ، قاتل واستشهد في بدر فبقرت هند أم معاوية بطنه ولاكت كبده. السجاد ذو الثنات: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بـ «زين العابدين» (ت ٩٥هـ / ٧١٢م) رابع الأئمة عند الشيعة، لقب بالسجاد ذي الثنات؛ لوجود ثفنة بين عينيه كثفنة البعير من كثرة السجود.
- (٢) عبد الله: هو عبدالله بن العباس (ت ٦٨هـ / ٦٨٧م) لازم الرسول ﷺ وروى عنه الأحاديث، وكان الناس يأتونه للفقه والعلم، وكان آية في الحفظ.
- الفضل: هو الفضل بن العباس (ت ١٣هـ / ٦٣٤م) أخو عبدالله بن عباس، من شجعان الصحابة، أرفده الرسول ﷺ وراءه يوم حجة الوداع، فلقب بـ (ردف رسول الله).
- (٣) عفاها: محابا. الجور: الظلم. المنابذ: المخالف.
- (٤) الألى: الذين. شطت: بعدت. الأفانين: ج الفن، وهو النوع.

هُمْ أَهْلُ مَسِيرَاتِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَلُوا
مَطَاعِيمُ فِي الْإِعْسَارِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ
إِذَا ذَكَرُوا قَتَلَى بَيْدَرٍ وَخَيْرٍ
وَكَيْفَ يَجُبُّونَ النَّبِيَّ وَرَهْطَهُ
لَقَدْ لَا يَنْوَهُ فِي الْمَقَالِ وَأَضْمَرُوا
فَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بِقَرَبَى مُحَمَّدٍ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا بِالْمَدِينَةِ غَيْثَهُ
نَبِيَّ الْهَدَى صَلَّى عَلَيْهِ مَلِكُهُ
وَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ
أَفَاطِمُ لَوْ خَلَّتِ الْحُسَيْنُ مُجَدَّلًا
إِذْ لِلطَّمْتِ الْخَدَّ فَاطِمُ عَنْدَهُ
وَهُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةٍ
لَقَدْ شَرُّفُوا بِالْفَضْلِ وَالْبَرَكَاتِ^(١)
وَمُضْطَغِنُ ذُو إِحْنَةٍ وَتِرَاتِ^(٢)
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ^(٣)
وَهُمْ تَرَكُوا أَحْشَاءَهُمْ وَغَرَاتِ^(٤)
قُلُوبًا عَلَى الْأَحْقَادِ مُنْطَوِيَاتِ^(٥)
فَهَاشِمُ أَوْلَى مِنْ هَنٍ وَهَنَاتِ^(٦)
فَقَدْ حَلَّ فِيهِ الْأَمْنُ بِالْبَرَكَاتِ^(٧)
وَبَلَغَ عَنَّا رَوْحَهُ التُّخَفَاتِ
وَلَا حَتَّ لُجُومُ اللَّيْلِ مُبْتَدِرَاتِ^(٨)
وَقَدْ مَاتَ عَطْشَانًا بِشَطِّ فُرَاتِ^(٩)
وَأَجْرِيَتْ دَمْعَ الْعَيْنِ فِي الْوَجَنَاتِ

(١) الإعسار: الشدة والجذب.

(٢) المضطغن: الحاقد. الإحنة: الحقد والغضب. الترات: ج الترة، وهي الثأر.

(٣) بدر وخير وحنين: أسماء مواقع للمسلمين مع المشركين.

(٤) وغرات: متقدمة غضبًا.

(٥) لا ينوهُ: أظهروا له اللين. أضمرُوا: أخفوا. المعنى: إنهم أظهروا له الطاعة وأخفوا الحقد والعداوة.

(٦) القربى: القرابة.

(٧) الغيث: المطر.

(٨) ما ذر شارق: ما طلعت الشمس.

(٩) أفاطم: يا فاطمة. وفاطمة هي فاطمة الزهراء (ت ١١هـ / ٦٣٢م) بنت الرسول ﷺ، وزوجة علي. لقيت بالزهراء لحسنها.

الحسين: ابن علي وفاطمة الزهراء وقد تقدمت ترجمته. مجدلا: مصروعًا على الأرض.

أَفَاطِمُ قَوْمِي يَابْنَةَ الْخَيْرِ وَانْدُبِي
قُبُورَ بَكُوفَانٍ وَأُخْرَى بِطِيبَةِ
وَقَبْرُ بَأَرْضِ الْجَوْزِجَانِ مَحَلُّهُ
وَقَبْرُ بَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ
فَأَمَّا الْمَمَضَاتُ الَّتِي لَسْتُ بِالْعَا
نُفُوسٍ لَدَى التَّهْرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا
تُوقُّوا عَطَاشًا بِالْفُرَاتِ فَلَيْتَنِي
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَوْعَةً عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
لُجُومَ سَمَوَاتٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ
وَأُخْرَى بِفَخٍّ نَالَهَا صَلَوَاتِي^(١)
وَقَبْرُ بَاخْرَا لَدَى الْعَرَمَاتِ^(٢)
تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرَفَاتِ^(٣)
مِبَالِغَهَا مَنِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ^(٤)
مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ^(٥)
تُوفِّتُ فِيهِمْ قَبْلَ حِينٍ وَفَاتِي
سَقَتْنِي بِكَأْسِ الذَّلِّ وَالْفُطْعَاتِ^(٦)

(١) كوفان: الكوفة، وفيها اغتيل عليّ، واستشهد مسلم بن عقيل ابن عمّ الحسين بن علي، ومبعوثه إلى الكوفة. طيبة: المدينة المنورة، وفيها قبور آل البيت. فخ: واد بمكة، فيه قبور بعض الذين استشهدوا أيام بني العباس.

(٢) الجوزجان: كورة من كور بلخ بخراسان فيها قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين الذي صلبه الأمويون على باب المدينة. باخرا: موضع بين الكوفة وواسط، وفيه قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي. العرمات: ج. العرمة، وهي مجموعة من الحجارة.

(٣) في بغداد قبر الإمامين موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ / ٧٩٩م) والإمام السابع للشيعة، وقبر محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ / ٨٣٦م) وهو ابن الإمام الرضا علي بن موسى. ويروي أن دعبلًا لما بلغ هذا البيت قال له الإمام الرضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا بن رسول الله! فقال الإمام:

وَقَبْرُ بَطُوسٍ يَا لَهَا مِنْ مَصِيبَةٍ
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا
أَلَحَّتْ عَلَى الْأَحْشَاءِ بِالزَّفَرَاتِ
يَفْرُجُ عَنَا الْهَمَّ وَالْكُرْبَاتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الإمام: هو قبري.

(٤) الممضات: ما يحرق الفؤاد.

(٥) كربلا: البلدة التي استشهد فيها الحسين مع أصحابه. المعرس: من التعريس، وهو التزول في المكان. والنفوس هي للشهيد الإمام الحسين وأصحابه الأبرار الذين استشهدوا معه في كربلاء.

(٦) اللوعة: حرقة الفؤاد.

أَخَافُ بَأْنَ أَزْدَارَهُمْ فَيَشُوقُنِي
تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَمَا تَرَى
سِوَى أَنَّ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ
قَلِيلَةٌ زُؤَارٍ سِوَى بَعْضِ زُؤَرٍ
لَهُمْ كُلَّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعٍ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا
تَنَكَّبُ لِأَوَاءِ السَّيِّئِينَ جِوَارَهُمْ
حِمَى لَمْ تُطْرَهْ الْمَبْدِيَّاتُ وَأَوْجَةٌ
إِذَا أوردُوا خَيْلًا تَسْعَرُ بِالْقَنَا
وإنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمَحْمَدٍ
وَعَدُّوا عَلِيًّا ذَا الْمَنَاقِبِ وَالْعُلَا
وَحَمْرَةَ وَالْعَبَّاسَ ذَا الْهَدْيِ وَالتَّقَى
أُولَئِكَ لَا أَشْيَاخَ هِنْدٍ وَتَرْبِهَا

مُعَرَّسُهُمْ بِالْجَزَعِ فَالْتَّخَلَّاتِ
لَهُمْ عَقْوَةٌ مَغْشِيَّةٌ الْحُجُرَاتِ^(١)
مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءٌ مِنَ الْأَزْمَاتِ^(٢)
مِنَ الضَّبْعِ وَالْعَقْبَانِ وَالرَّخْمَاتِ^(٣)
لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ
مَغَاوِيرُ يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ^(٤)
فَلَا تَصْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ^(٥)
تُضِيءُ لَدَى الْإِسَارِ فِي الظُّلُمَاتِ^(٦)
مَسَاعِرُ جَهْرِ الْمَوْتِ وَالْعَمَرَاتِ^(٧)
وَجَبْرِيلَ وَالْفَرَقَانَ ذِي السُّورَاتِ
وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ خَيْرَ بَنَاتِ
وَجَعْفَرًا الطَّيَّارَ فِي الْحَبَّاتِ
سُمِيَّةً مِنْ لَوْكَى وَمِنْ قَلْدِرَاتِ^(٨)

(١) ريب الزمان: حوادثه. العقوة: ما حول الدار.

(٢) عصبه: جماعة. الأنضاء: ج النضوء، وهو الضعيف.

(٣) الرخمات: ج الرخمة، وهي طائر من الجوارح يشبه النسر.

(٤) المغاوير: ج المغوار، وهو المقاتل الكثير الغارات. سروات القوم: سادتهم.

(٥) تنكب: أي تتنكب، حذفت إحدى التاءين للتخفيف والضرورة. اللأواء: الشدة. تصطليهم:

هنا تقرهم. جمرة الجمرات: كناية عن الأحزان والآلام.

(٦) تطره: تفرقه. المبديات: الشدائد. الإيسار: الغنى. ويروى:

حمى لم تَزُرْهُ الْمَذْنِبَاتُ وَأَوْجَةٌ تضيءُ لَدَى الْأَسْتَارِ فِي الظُّلُمَاتِ

(٧) الغمرات: الحروب.

(٨) الترب: المماثل في العمر. النوكى: الحمقى.

سُئِلَ تَيْمٌ عَنْهُمْ وَعَدِيهَا
هُمْ مَنَعُوا الْآبَاءَ عَنْ اخِذِ حَقِّهِمْ
وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ
مَلَأَمَكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ
تَخَيَّرْتَهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ
نَبَذْتُ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ صَادِقًا
فِيَا رَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ
سَأَبْكِيهِمْ مَا حَجَّ اللَّهُ رَاكِبٌ
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كُھُولٍ وَفِتْيَةٍ
وَلِلْخَيْلِ لَمَّا قَيَّدَ الْمَوْتَ خَطُوهَا
أَحِبُّ قَصِي الرَّحِمِ مِنْ أَجَلِ حُبِّكُمْ
وَأَكْتُمُ حُبِّكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ
فِيَا عَيْنُ بَكِّيهِمْ وَجُودِي بِعَبْرَةٍ
لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا
أَلَمْ تَرَ أَنِّي مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً
وَبِيعْتُهُمْ مِنْ أَفْجَرِ الْفَجَرَاتِ^(١)
وَهُمْ تَرَكُوا الْأَبْنََاءَ رَهْنَ شَتَاتٍ
فَبِيعْتُهُمْ جَاءَتْ عَلَى الْعَدَرَاتِ
أَحْبَائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةُ الْخَيْرَاتِ
وَسَلَّمْتُ نَفْسِي طَائِعًا لَوْلَاتِي
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَا رَبِّ فِي حَسَنَاتِي
وَمَا نَاحَ قَمْرِي عَلَى الشَّجَرَاتِ^(٢)
لِفِكَ غُنَاةٍ أَوْ لِحَمَلِ دِيَاتِ^(٣)
فَأَطْلَقْتُمْ مِنْهُنَّ بِالذَّرِّيَّاتِ
وَأَهْجُرُ فَيْكُمْ أَسْرِي وَبَنَاتِي
عِنْدَ لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتِ^(٤)
فَقَدْ آتَى لِلتَّسْكَابِ وَالْهَمَلَاتِ^(٥)
وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي^(٦)
أَرْوَحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ^(٧)

(١) تيم: اسم قبيلة ينتسب إليها أبو بكر الصديق، رضي الله عنه. عدي: قبيلة ينتسب إليها عمر

ابن الخطاب، رضي الله عنه.

(٢) القمري: نوع من الحمام.

(٣) العناة: ج العاني، وهو الأسير. الدية: ثمن دم القتيل.

(٤) حُبِّكُمْ: حيي إياكم الكاشح: الذي يضرر العداوة والبغضاء.

(٥) التسكاب: شدة السكب. الهملات: شدة الانهمار.

(٦) حفت: أحاطت.

(٧) الحجة: السنة.

أَرَى فَيْئَهُمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا
فَكَيْفَ أَدَاوِي مِنْ جَوَى لِي وَالْجَوَى
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ
سَأَبْكِيهِمْ مَا ذَرَّ فِي الْأَرْضِ شَارِقٌ
وَمَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَحَانَ غُرُوبُهَا
دِيَارُ رَسُولِ اللَّهِ أَصْبَحْنَ بِلَقْعًا
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تَدْمَى نُحُورُهُمْ
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ تُسَبِّى حَرِيمُهُمْ
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ نُحَفٌ جُسُومُهُمْ
إِذَا وَتَرُوا مَدُّوا إِلَيَّ وَاتَرِيهِمْ
فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ
خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ
وَأَيْدِيَهُمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صَفِرَاتٍ^(١)
أُمِّيَّةُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالتَّبِعَاتِ^(٢)
وَأَلْ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَسَوَاتِ
وَنَادَى مُنَادِي الْخَيْرِ بِالصَّلَوَاتِ
وَبِاللَّيْلِ أَبْكِيهِمْ وَبِالْغَدَوَاتِ
وَأَلْ زِيَادٍ تَسْكُنُ الْحُجُرَاتِ^(٣)
وَأَلْ زِيَادٍ آمَنُوا السَّرَبَاتِ^(٤)
وَأَلْ زِيَادٍ رَبَّيَّةُ الْحَجَلَاتِ^(٥)
وَأَلْ زِيَادٍ غَلَّظُ الْقَصَرَاتِ^(٦)
أَكْفَأَ عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ^(٧)
تَقْطَعُ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِ
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ

(١) الفيء: الخراج. صفرات: خالية. قيل: لما بلغ دعبل هذا البيت بكى الإمام الرضا، وقال: صدقت يا خزاعي.

المعنى: يقول: إن الغنائم مقسمة في غيرهم، وحقهم منها صفر ظلمًا وعدوانًا.

(٢) الجوى: شدة الحزن. التبعات: ج التبعة، وهي هنا عاقبة العمل من شر.

(٣) البلقع: الأرض الخالية.

(٤) النحور: ج النحر، وهو الصدر. السربات: أسراب الإبل.

(٥) الحرم: النساء. تُسبى: تُؤسر. الحجلة: موضع يزين بالستور.

(٦) القصرات: ج القصرة، وهي أصل العنق.

(٧) وتروا: أصيبوا بمكرهه، وظلموا. الواتر: الظالم.

وقيل: لما أنشد دعبل هذا البيت جعل الإمام الرضا يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات.

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
فِيَا نَفْسُ طَيِّبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أَبْشِرِي
وَلَا تَجْزَعِي مِنْ مُدَّةِ الْجَوْرِ إِنِّي
فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي
شَفِيتُ وَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِي رِزْيَةً
فَإِنِّي مِنَ الرَّحْمَنِ أَرْجُو بِحُبِّهِمْ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْوِي لِيذَا الْخَلْقِ إِلَهُ
فَإِنْ قُلْتُ عُرْفًا أَنْكَرُوهُ بِمُنْكَرٍ
سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنْ جِدَالِهِمْ
أُحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا
فَمَنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ
قُصَارَايَ مِنْهُمْ أَنْ أَعُوبَ بِغُصَّةٍ
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا

وَيَجْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ^(١)
فَعَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ
أَرَى قُوَّتِي قَدْ آذَنْتُ بِشَتَاتٍ^(٢)
وَأَخَّرَ مِنْ عُمْرِي بِطُولِ حَيَاتِي
وَرَوَيْتُ مِنْهُمْ مُنْصَلِي وَقَنَائِي^(٣)
حَيَاةً لَدَى الْفَرْدُوسِ غَيْرَ بَتَاتٍ^(٤)
إِلَى كُلِّ قَوْمٍ دَائِمُ اللَّحْظَاتِ
وَعَطَّوْا عَلَى التَّحْقِيقِ بِالشُّبُهَاتِ^(٥)
كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعَبَرَاتِ
وَإِسْمَاعَ أَحْجَارٍ مِنَ الصَّلَدَاتِ^(٦)
يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ
تَرَدُّدُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ^(٧)
لَمَّا ضُمْنْتُ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ^(٨)



- (١) وقيل: عندما انتهى دعبل من إنشاد هذا البيت قال الإمام: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين (يعني هذا البيت والذي سبقه).
- (٢) لا تجزعي: لا تخافي. الجور: الظلم.
- (٣) الرزية: المصيبة الشديدة. المنصل: السيف. القناة: الرمح.
- (٤) البتات: القطع.
- (٥) العرف: المعروف. الشبهات: ج الشبهة، وهي الالتباس.
- (٦) الحجر الصلد: القاسي والصلب.
- (٧) قصاراي: أقصى جهدي وغايتي. اللهوات: ج اللهوة، وهي اللحمية المشرفة على الحلق.
- (٨) الرحب: السعة.

ديوان

الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي

(١١٨٠-١٢٤٢ هـ)

تحقيق

أ.د/ عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دارالعلوم جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم^(١)

يا مَنْ جَزَمَ بِصَوَارِمِ اللَّسَنِ^(٢) شُبَهَ مَنْ عَدَلَ عَنْ وَاضِحِ السُّنَنِ، وَمَالَتْ بِهِ سُبُلُ
الْأَهْوَاءِ وَالْفِتَنِ عَنْ مَوَارِدِ شَرَائِعِ السُّنَنِ، أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أُرْسَلْتَ عَلَى كُلِّ مُعَارِضٍ مِنْ
سَحَابِ عَذَابِكَ أَوْفَرَ عَارِضٍ، وَبَذَرْتَ حَبَّ السُّنَّةِ فِي قُلُوبِ مُحِبِّي الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرَةِ
بِالْجَنَّةِ^(٣)، وَوَعَدْتَ عَلَى حُبِّهِمُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ، وَعَلَى بُغْضِهِمُ النَّارَ الْحَامِيَةَ الْوَقَادَةَ،
وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَنْ أَرْكَبَتْهُ [أَكْوَارُ^(٤) السِّيَادَةِ]^(٥)، وَأَطْلُعْتَ شَمْسَ رِسَالَتِهِ فِي
أَفْلَاكِ السَّعَادَةِ، وَشَرَّفْتَهُ عَلَى كَافَّةِ^(٦) الْبَشَرِ، وَوَزَّرْتَهُ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، [وَجَعَلْتَ صَهْرِيهِ
عُثْمَانَ وَحَيْدَرَ]^(٧)، مُحَمَّدَ رَسُولَكَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، مَا هَزَمَ دِينُهُ الشُّرُكَ وَقَمَعَهُ، وَأَنَارَ
الْعَدْلَ وَشَعَشَعَهُ، وَخَفَضَ الْبَاطِلَ وَوَضَعَهُ، وَلَمْ شَعَثَ التَّوْحِيدَ وَجَمَعَهُ، وَمَا تَرْتَمَ ذُو
خَطَابَةٍ بِذِكْرِ الْكِرَامِ الصَّحَابَةِ، وَمَا احْتَسَى مُنْشِئُ سُلَافَةٍ^(٨) تَقْرِيضُهُمْ فَمَاسٍ^(٩) طَرَبًا،

(١) زاد في (ب): وبه الإعانة، يا كريم.

(٢) اللَّسَنُ: الفصاحة [اللسان: (لسن)]. وبين (اللَّسَنَ والسُّنَنَ والسُّنَنَ) جناس ناقص، فضلاً عن
السجع بين السُّنَنَ والسُّنَنَ.

(٣) العشرة المبشرة: هم عشرة نفر من الصحابة - رضي الله عنهم - بشرهم النبي ﷺ بالجنة؛
لذا سُموا «العشرة المبشرين»، وهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن
عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن
العوام، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد.

أخرج ذلك الترمذي (٤٠١٢) وغيره، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن الترمذي»
(٢٩٤٦).

(٤) الأكوار: جمع كُور، وهو الرَّحْلُ، وهو كالسَّرَجِ وآلته للفرَس [اللسان: (كور)].

(٥) سقط في (ب).

(٦) في (ب): كل.

(٧) في (ب): وعثمان القوام والأسد حيدر. قلت: وقد اختار (حيدر) من ألقاب علي - رضي الله
عنه - لما فيه من الجناس مع عمر، رضي الله عنه.

(٨) السلافة: أخلص الخمر وأفضلها [اللسان: (سلف)].

(٩) ماس: تبيخر واختال [اللسان: (ميس)].

وَمَا بَاءَ رَافِضِيٍّ^(١) بِسَبِّهِمْ حَزِينًا حَرِبًا^(٢)، وَمَا اكْتَسَى مِنْ حُلَلٍ مَدِيحِهِمْ لَيْبٌ كُلُّ بُرْدٍ
مِنَ الْفَضْلِ قَشِيبٌ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ [العَبْدَ]^(٣) الْحَقِيرَ ذَا الْخَطَاءِ^(٤) الْجَمِّ وَالتَّقْصِيرِ، عُثْمَانَ بْنَ سَنَدٍ، كَانَ اللَّهُ لَهُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ سَنَدٌ^(٥)، يَقُولُ: إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى دِيْوَانِ طُرُزَاتِ حَوَاشِيهِ بِالْبُهْتَانِ، وَامْتَلَأْتُ
زَوَايَاهُ بِكُلِّ زُورٍ، وَجَمَعْتُ رَكَايَاهُ^(٦) بِحَمَاءِ^(٧) الْفُجُورِ، لَمْ يُبْقِ مَثَلَةً إِلَّا قَدْ نَسَبَهَا
لَأَصْحَابِ سَيِّدِ الْأَنَامِ، وَلَمْ يُغَادِرْ بَحْرًا مِنْ هَجْوٍ إِلَّا خَاضَ فِيهِ وَعَامَ، خُصُوصًا خَلِيفَتَهُ
بِالنَّصِّ، وَصِدِّيقَهُ الَّذِي هُوَ لَخَاتِمِ الْفَضْلِ فَصٌّ، وَوَزِيرَهُ الَّذِي أَنَارَتْ فِي بُرُوجِ الْمَجْدِ
شَمْسُهُ، وَأَعْرَقَ فِي أَطْيَبِ الْمَعَادِنِ غَرَسُهُ، وَالَّذِي فَدَتْهُ فِي الْمِلَمَاتِ نَفْسُهُ، وَالْمُنْفِقَ مَالَهُ
فِي حُبِّهِ، وَالْمُهَاجِرَ^(٨) أَعَزَّ قَرَابَاتِهِ فِي قُرْبِهِ، سَيِّدَنَا أَبَا بَكْرٍ عَتِيقَ، الْمُصَاحِبَ لَهُ فِي الْغَارِ
حِينَ أَسْلَمَهُ كُلُّ رَفِيقٍ.

هَذَا، وَلَمْ يَقْنَعْ نِظَامَ هَذَا الْكِتَابِ، حَتَّى أَضَافُوا إِلَيْهِ هَجْوَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ، فَرَمَوْا بِالْمَثَالِبِ عِرْضَهُ، وَأَبَانَ كُلُّ مِنْهُمْ بِالْهَجْوِ رَفْضَهُ، وَكَرَّرَ فِيهِ الْهَجْوَ

(١) الرافضي: المنسوب إلى الرافضة، وهم الشيعة الذين يغفلون في آل البيت؛ وسموا روافض لأنهم
رفضوا زيد بن علي بن الحسين حين سأله عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهم، فقال: هما وزير
جدي، فانصرفوا ورفضوه [معجم ألفاظ العقيدة (١٨٧)].

(٢) الْحَرْبُ: الذي اشتد غضبه [اللسان: (حرب)].

(٣) سقط في (ب).

(٤) في (ب): الخطأ، وهما بمعنى، أي: ضد الصواب [اللسان: (خطأ)].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، دون نصب الكلمة خبراً لـ«كان»؛ مراعاةً للسجع، وشاعرنا يؤثر مراعاة
السجع على مراعاة الإعراب، متكلفاً ذلك في مواضع عدّة، وسيأتي مثل ذلك في هذه المقدمة.

(٦) الرُّكَايَا: جمع ركية، أي: البئر [اللسان: (ركي)].

(٧) الحماء: الحمأ: الطين الأسود المتين [اللسان: (حمأ)].

(٨) في (ب): كتب فوق حرفي الجيم والراء (صر)، كأن الكلمة تحتل أن تكون المهاصر،
والمهصر: الكسر [اللسان: (هصر)].

وَأَقْدَع، وَلَبَسَ شَمْلَةً سَوَادٍ وَجْهَهُ وَتَقَنَّعَ، وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ اللَّهِ، وَلَوْ اسْتَحْيَا لَمَا فِي ذَلِكَ أَرْتَعُ.

فَانْتَدَبْتُ فِي عَامِ سَبْعِ عَشْرَةِ مِنْ شَرِيفِ أَعْوَامِ الْهَجْرَةِ بَعْدَ [ق ٢] الْأَلْفِ
وَالْمِائَتَيْنِ، وَرَدَدْتُ مَا فِيهِ الْهَجْوُ مِنْ بَيْتٍ أَوْ بَيْتَيْنِ، ذَابًا عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمِ الْمَنِيعِ، وَمَنْبَاضًا
عَنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ الرَّفِيعِ، وَإِنْ كُنْتُ مِنَ الشَّوَاغِلِ ظَلِيلٌ^(١). فَكُتِبْتُ عَلَى حَوَاشِيهِ
وَطُرِّهِ، وَبَيَّنْتُ مَا فِيهِ مِنْ قَبِيحِ عَوْرِهِ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامٍ يَسِيرَةٍ، ثُمَّ تَنَاسَيْتُ مَا كَتَبْتُهُ فِي
هَاتِيكَ الْأَيَّامِ، فَلَمَّا تَنَيْتُ إِلَى تَجْرِيدِهِ مِنْ^(٢) الْحَوَاشِي الزُّمَامِ، وَجَدْتُ أَكْثَرَ الْحَوَاشِي
مَمْحُورِ الْأَطْرَافِ، مَفْصُومِ عُقُودِ الْإِنْتِظَامِ وَالْإِتِّلَافِ، فَأَشَارَ إِلَيَّ بَعْضُ الْأَعِزَّةِ عَلَيَّ،
وَالْمُضَافِينَ بِالْقِرَاءَةِ إِلَيَّ، أَنْ أُجَرِّدَهُ وَأُنْضِدَهُ، فِي بُطُونِ الْأَوْرَاقِ وَأَقْيِدَهُ، وَأَنْ أُتِمِّمَ مَا
نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ النَّظَامِ، وَأَسِمَهُ بِمِيسَمِ الثَّمَامِ، فَلَمْ يَكُنْ بُلْدٌ مِنْ إِسْعَافِهِ بِمَا طَلَبَ؛ إِذْ مَا
دَعَا إِلَيْهِ مَسْنُونٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ، وَسَمَّيْتُهُ «الصَّارِمَ الْقِرْضَابِ»^(٣) فِي نَحْرِ مَنْ سَبَّ أَكَارِمَ
الصُّحَابِ»، فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُحْسِنَ الْقَصْدَ فِيمَا نَظَّمْتُ، وَأَنْ يُسَاعِدَنِي عَلَى مَا عَلَيْهِ
عَزَمْتُ.

(١) أثر الشيخ مراعات السجع بين «ظليع» و«رفيع» على مراعاة الإعراب، حيث إن الواجب هو

نصب «ظليع» خبراً لـ «كنت»، وقد سبق مثل ذلك منه في هذه المقدمة.

(٢) في (ب): عن.

(٣) الْقِرْضَابُ: السيف القاطع [اللسان: (قرضب)].

قال دُعْبِلُ الْخَزَاعِيُّ - قَاتِلَهُ اللَّهُ وَعَامَلَهُ بَعْدَهُ - (١):

وَمَا سَهَّلْتَ تِلْكَ الْمَذَاهِبَ فِيهِمْ عَلَى النَّاسِ إِلَّا بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ

وقلت:

هِيَ الْبَيْعَةُ الْبَيْضَاءُ جَا حِدُ ضَوْئِهَا
بَدَتْ تَتَهَادَى فِي غَلَائِلَ حُبَّرَتْ
طَوِينَ عَلَى سِرِّ الصَّوَابِ وَإِنْ تَكُنْ
كَفَاهَا سَنَا أَنْ تُنْكَرَ الْعُمِّي شَمْسُهَا
أَيَحْكَمُ بِالنَّصِّ الْمُسِينِ رِبَاطُهَا
وَمَا ضَرَّهَا قَدْحُ الْعُدَاةِ بَعْرُضِهَا
[فَكَمْ مِنْ حَصَانٍ لَا تُزَنُّ بِرِيَّةِ
وَلَوْ ضَرَّهَا ضَرُّ الْبُزَاةِ إِذَا سَمَتْ
أَيَزِرِي نُصُوصَ الْوَحْيِ أَنْ هِيَ غُورِضَتْ
مَتَى نَسْبُوهَا عَنْ نَصِيرٍ فِتْلِكَ لَمْ
وَلِلْسَنَةِ الْغَرَاءِ وَالصَّحْبِ مَنْ غَدَا
كَوَائِبَ مَنْ يَنْظُرُ لَهَا يَسْتَتِرُ بِهَا
وَلَكِنْ لَعَمْرِي لَيْسَ يُجْدِي الدَّلِيلُ فِي
وَلَوْ أَنَّهُ أَجْدَى لَمَا قُلْتَ سَهَّلْتَ
فَإِنْ وَقَعْتَ عَنْ فَلَئَةٍ لَا رَوِيَّةِ
عُرًّا بِيَمِينِ النَّصِّ أَحْكَمَ فِتْلُهَا
وَلَوْ أَنَّهَا جَاءَتْ كَزَعْمِكَ غَلْطَةٌ

كَجَا حِدِ شَمْسِ الصَّخْرِ فِي الْغُدُوتِ
بِالسُّنَنِ قَوْمٍ فِي الْحَدِيثِ ثِقَاةِ
بِأَيْدِي مَقَالِ الصِّدْقِ مُتَشِيرَاتِ
إِذَا هِيَ لَمْ تُحْجَبْ عَنِ النَّظَرَاتِ
وَتُنْقَضُ بِالْأَغْلَاطِ وَالْوَهْمَاتِ
إِذَا هِيَ عُدَّتْ فِي النَّسَا الْخَفِرَاتِ
رَمَتْهَا بَغَايَا الْحَيِّ بِالْهَفَوَاتِ (٢)
صَفِيرُ بُغَاثِ الطَّيْرِ فِي الْوُكُنَاتِ
بِأَوْهَامِ رَفْضِ هُنَّ كَالنَّفَثَاتِ
تَزَلُّ لِكِتَابِ اللَّهِ مُتَسِيرَاتِ
مَصَابِيحَ لِلْسَّارِينَ مُتَقِدَاتِ
مَلَا حَبَّ هَدْيٍ غَيْرَ مُنْطَمِسَاتِ (٣)
قُلُوبٍ عَنِ الْإِسْلَامِ مُنْخَرَفَاتِ [ق ٣]
دَمَ السُّبُطِ قَدْماً بَيْعَةَ الْفَلَتَاتِ
فَلَيْسَ عُرَاهَا قَبْلُ مُنْفَلَتَاتِ
تُرَى أَنَّهَا تَنْقُصُ بِالْغَلْطَاتِ
لَأُنْكَرَ كُلُّ تِلْكَ بِالْكَلِمَاتِ

(١) في (أ): قال عامله الله بعدله.

(٢) يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا، أي: يُتَّهَمُ به [اللسان: (زنن)] والبيت سقط في (أ).

(٣) ملاحب: جمع ملحَب، وهو اللسان الفصيح، والحديد القاطع [اللسان: (لحَب)].

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا فَعُقُودَهَا
هُمْ مُنْطَقُوهُ بِالْخِلَافَةِ فَاعْتَدَتْ
كَسَوُهُ بِهَا لَمَّا تَخَلَّلَ بِالْعَبَا
وَمَا رَشَّحُوهُ بِالْخِلَافَةِ عَنْ هَوَى
وَلَوْ عَلِمُوَهَا فِي عَلِيٍّ وَبَايَعُوا
وَلَكِنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ فَقَوْلُهُمْ
وَإِنْ يَبْعَثُ قَدْ نَظَّمُوا دُرَّ سِلْكِهَا
وَلَا سِيِّمًا يُمْنَسَى عَلِيٍّ فَإِنَّهَا
وَحَسْبُكَ إِمْسَاكَ الزَّمَامِ بِكَفِّهِ
وَشَرُّكَ مِنْهُ عَيْبَرَةُ هَاشِمِيَّةٍ
أَلَيْسَ بِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ مَقْنَعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا دَلَائِلُ غَيْرُهُ
عَلَى أَنْ فِيهَا كُلُّ نَصٍّ وَجُوهُهُ
فَفِي نُورِهِ وَالْفَتْحِ وَالْحَشْرِ أَشْرَقَتْ
وَفِي النَّشْرِ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ سَرَى لَهَا
إِذَا صَافَحَتْهُ مِنْ ذِكَا غَلَائِلُ
فَتَبَّأَ لِقَوْمٍ عَارِضُوهَا سَفَاهَةً
أَيُّطَعْنَ مَنْسُوبٌ وَتُعْزَى لِقَيْطَةٍ
وَهَآنَذَا أُرْوَى أَحَادِيثَ حَقَّقَتْ
طَلَعْنَ شُمُوسًا وَاعْتَصَبْنَ عَرَائِيسًا

غَدَتْ بِيَدِ الْإِجْمَاعِ مُنْتَظِمَاتٍ
بِهَا خُرْدُ الْإِسْلَامِ مُنْتَطَقَاتٍ
وَوَاسَى رَسُولَ اللَّهِ فِي الْكُرْبَاتِ
وَلَكِنْ لِأَخْبَارِ بِهَا سَفَرَاتٍ
سِوَاهُ لَكَانُوا الدَّهْرَ شَرَّ عُصَاةٍ
هُوَ الْحَسَنُ الْمَأْمُونُ مِنْ عَثَرَاتٍ
لَاخَرَى بِأَنْ تُلْقَى عَلَى الرِّقَبَاتِ
يَمْسِينُ تَسُحُّ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَاتِ
وَقَدْ أَتَاهُ الصَّدِيقُ نَحْوَ غَزَاةٍ
عَلَى ذَلِكَ التَّيْمِيِّ بَعْدَ وَفَاةٍ
وَهُمْ خَيْرُ أَعْلَامٍ وَخَيْرُ هُدَاةٍ
لَكَانَتْ بِهِ الْأَوْهَامُ مُنْكَشِفَاتٍ
تُرِيكَ وَجُوهَ الْحَقِّ مُبْتَسِمَاتٍ
دَلَائِلُ غُرٍّ غَيْرُ مُشْتَبِهَاتٍ
أَرِيحُ يَفُوقُ الْمِسْكَ فِي النَّفْحَاتِ^(١)
يَرْحَنُ بِأَرْوَاحِ الْهُدَى عَطِرَاتِ^(٢)
بِمُخْتَلَفَاتِ الرَّأْيِ مُخْتَلَقَاتِ^(٣)
وَتُشْرَى أَغَالِيطُ بِمُتَضِحَاتٍ
دَلَائِلُ فِيهَا غَيْرُ مُنْتَقِضَاتٍ
سِوَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُنْتَقِبَاتٍ

(١) في (ب): الكتاب لها سرى.

(٢) في (ب): مطرات.

(٣) في هامش (ب): الأولى بالفاء وكسر اللام، والأخرى بفتح اللام والقاف.

وَلَا غَرَوْ أَنْ تَسْمُوَ فَإِنْ انْتَسَابَهَا
وَلَيْسَ عَجِيْبًا أَنْ تَكَادَ لَطَافَةً
بَدَتْ فَطَوَتْ لَيْلًا مِنَ الرَّفْضِ أَسْوَدًا
فَمِنْهُمْ تَصْرِيحُ النَّبِيِّ بِأَنَّهُ
وَتَقْدِيمُهُ إِيَّاهُ فِي مَرَضِ التَّوَى
وَرُؤْيَاهُ كَالْوَحْيِ الْمُبِينِ بِأَنَّهُ
فَأَذَلَّى أَبُو بَكْرٍ ذَنْوَبًا وَنَزَعُهُ
وَأَذَلَّى أَبُو حَفْصٍ فَعَادَتْ دِلَاؤُهُ
فَهَذِي لِعَمْرِي خَيْرُ رُؤْيَا شُمُوسُهَا
أَنْعَدِلْ عَنْهَا بَعْدَمَا سَطَعَتْ لَنَا
وَمَنْ يَشْتَرِي شَرِيًّا بِأَرِي فَإِنَّهُ
وَفِي خَبَرِ الْأَحْجَارِ نَصٌّ صَبَاحُهُ
أَنْتَرُكُهُ صِرْفًا وَنَشْرَبُ غَيْرَهُ
فَيَا لَكَ مِنْ نَصٍّ سَرَتْ مِنْهُ نَفْحَةٌ
فَهَلْ أَنْتَ يَا كَلْبَ الرُّوَافِضِ قَانِعٌ
أَلَيْسَ أَبِي الرَّحْمَنِ سَبْقَةُ غَيْرِهِ
كَانَ لَمْ أَجِئْ لِلْعَصْرِ فَاجْعَلْ إِمَامَهُمْ
فَهَلْ سَبَّيْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ بِكَرْبَلَا
وَكَيْفَ وَقُرْبَى الْمُصْطَفَى الطَّهْرِ عِنْدَهُ
وَلَوْ أَبْصَرُوهُ وَالْوَشِيحُ شَوَارِعُ

إِلَى خَيْرٍ مَنْسُوبٍ لِخَيْرِ سَرَاةٍ
تَسِيلُ مَبَانِيهَا عَلَى الْوَرَقَاتِ
كَمَا انْطَوَتْ الْأَتَامُ بِالْحَسَنَاتِ
خَلِيفَتُهُ فِي بَذْلِهِ الصَّدَقَاتِ
إِمَامًا عَلَى الْبَاقِينَ فِي الصَّلَوَاتِ^(١)
عَلَى الْبِئْرِ يُدْلِي دَلْوَهُ كَسُقَاةٍ [ق٤]
لَهَا مُنْبِئٌ عَنْ قَلَّةِ السَّنَوَاتِ
غُرُوبًا كَمَا قَدْ صَحَّ مُمْتَلِئَاتِ
صَبَاحٍ صِحَاحٍ غَيْرُ مُنْكَسِفَاتِ
إِلَى شُبِّهِ لِلرَّفْضِ مُعْتَكِرَاتِ
يَرَى طَيِّبَاتِ الْحُلِّ كَالْحُبُّثَاتِ^(٢)
يُزَحْزَحُ مَا لِلرَّفْضِ مِنْ ظُلُمَاتِ
أَجِينَا وَطِينًا عَادَ كَالْحَمَّاتِ
فَأَحْيَتْ رِيَاضَ الْحَقِّ بِالنَّسَمَاتِ
بِمَا صَحَّحُوا أَمْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ
إِلَيْهَا وَيَأْبَى الْمُسْلِمُونَ لِهَاتِي
أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ حَالَ صَلَاةِ
إِمَامَةٍ مُخَيِّسِي اللَّيْلِ بِالرَّكْعَاتِ
أَحْسَبُ لَهُ مِنْ سَائِرِ الْقُرْبَاتِ
وَيَبِضُ الظُّبَى مُحَمَّرَةً الشَّفَرَاتِ^(٣)

(١) فِي هَامِش (أ): التَّوَى أَي: الْمَوْتُ، وَهُوَ بِالْمُنْثَاةِ الْفَوْقِيَّةِ.

(٢) الشَّرْي: الْحَنْظَلُ [اللسان: (شري)]، وَالْأَرْي: الْعَسَلُ [اللسان: (أري)].

(٣) الْوَشِيح: شَجَرُ الرَّمَاحِ [اللسان: (وشج)].

لَخَاضُوا بِحَارِ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ حَتْفِهِ
وَلَا رَتَّشُوا حُمْرَ الدِّمَاءِ وَلَوْ غَدَتْ
فَوَيْلَكَ أَقْصِرْ عَنْ مَسَبَّةِ مَعْشَرٍ
إِذَا ذُكِرُوا فِي مُحْفَلٍ فَاقْ عَرْفُهُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَنْشَقْ هَوَاهُمْ وَلَمْ تَذُقْ
فَمَنْ كَأَيِّ بَكْرٍ إِذَا حُشَّتِ السَّوْغَى
وَكَيْفَ وَقَدْ نَادَى عَلَيَّ بَأْنَهُ
وَأَوْفَرُهُمْ عِلْمًا وَأَشْهَرُهُمْ نَدَى
وَهَلْ كَأَيِّ حَفْصٍ هُمَامٌ غَضَنْفَرٌ
فَزَعَزَعَ كِسْرَى عَنْ كِرَاسِيٍّ مُلْكِهِ
بِأَيْدِي أُسُودٍ نَاصِرِينَ لِدِينِهِمْ
وَمَنْ مِثْلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ إِنْ سَجَا
وَلَا كَعَلَيٍّ فَارَسًا وَمُحَكَّمًا
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ حُكْمُهُمْ
سَقَى تَرْبَةَ الْمُخْتَارِ ثُمَّ قُبُورَهُمْ
يَدُومُ عَلَيْهِمْ مَا تَغْنَّتْ حَمَائِمُ

وَلَوْ رَكَّبُوا فَوْقَ الْقَنَا الذَّرِبَاتِ
لُعَابَ قَنَاةٍ لَا لُعَابَ قَنَاةٍ
نُعُوْتُهُمْ كَالْأَنْجَمِ النَّضِرَاتِ^(١)
نَسِيمَ الصَّبَا مِنْ أَخْضَرِ الْعَرَصَاتِ
هَدَاهُمْ وَمَا أَبَدُوا مِنْ الثَّمَرَاتِ
بِرَأْسِ قَنَاةٍ أَوْ يَغْرِبِ ظُبَاةٍ
مَتَى كَرَّ أَجْرَاهُمْ عَلَى الْعَمَرَاتِ^(٢)
وَأَمْضَاهُمْ عَزَمًا عَلَى الْكُرْبَاتِ
وَهَيَّيْتُهُ أَغْنَتْ عَنِ الْغَزَوَاتِ
وَأَنْزَلَ مَلِكَ الرُّومِ عَنْ هَضْبَاتِ^(٣)
بَصِيرِينَ يَسُومُ الْكَرَّ بِالطَّعْنَاتِ
ظِلَامٌ وَطَابَتْ لَذَّةُ الْخَلَوَاتِ
مَقَالَةَ حَقِّ لَا مَقَالَ غَلَاةٍ
أَسَاسُ الْهُدَى وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
مِلْثُ الْعَزَالِي شَامِلُ السَّكَبَاتِ^(٤) [ق ٥]
نَوَادِبُ مِنْ شَجْوٍ عَلَى عَذَبَاتِ

(١) أشار في (ب) إلى أن كلمة «النضرات» في إحدى النسخ: الزهرات.

(٢) في (ب): فكيف.

(٣) في هامش ب: الهضبة: الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خُلِقَ من صخرة واحدة، أو الطويل الممتنع المنفرد، ولا يكون إلا في حمر الجبال. قاموس.

(٤) المِلْثُ: اسم فاعل من «أَلْثَ»، أي: أقام [اللسان: (لث)].

والعزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيث يُستفرغ ما فيها من الماء [اللسان: (عزل)].

وقال عامله الله بعدله^(١):

وَلَوْ قَلَدُوا الْمُوصَى إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ

وقلت [مجيباً له]^(٢):

إِلَامَ تَرُدُّ الصَّدَقَ بِالْكَذِبَاتِ
هُوَ الصَّدَقُ لَا يَخْفَى عَلَى مُتَوَرِّ
فَلَوْ أَنَّ الْمُوصَى بِهَا لَنُضَا لَهَا
وَأَبْرَزَهَا بَيَضَاءً لَيْسَ يَشُوبُهَا
وَنَاصِرُهُ قَوْمٌ عَلَيْهِ عَوَاطِفُ
بَطَرُورَةٍ بَيَضٍ كَأَنَّ اطْرَادَهَا
وَلَمَّا ارْتَضَى تَقْلِيدَهَا غَيْرَ كَارِهِ
عَلِمْنَا بِأَنَّ النَّصَّ قَدْ صَحَّ عِنْدَهُ
وَلَمْ يَرْضَ مِنْ تَيْمٍ وَلَا مِنْ عَدِيٍّهَا
وَلَا سَيِّمًا وَاللَّهُ كَرَّمَ وَجْهَهُ
فَكَمْ حُجَجٍ فِي رَدِّكُمْ يَا أَخَا الْخَنَا
مُنْقَحَةٍ بَيَضٍ كَأَنَّ ابْتِسَامَهَا
فَعَنَ مَحْضِهِمْ نَصٌّ جَلِيٌّ غُرَاهُ لَمْ

لَرَمَتْ بِمَأْمُونٍ مِنَ الْعَثَرَاتِ

وَتَسْتُرُ وَجْهَ الصُّبْحِ بِالظُّلُمَاتِ
وَهَلْ يَمْتَرِي بِالصُّبْحِ غَيْرُ غَوَاةٍ
صَوَارِمَ حَقٍّ غَيْرَ مُنْعِمَاتِ
غُبَارٍ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ
يَسُودُّونَ لِسَوْضُمُوهُ بِالْمَقْلَاتِ^(٣)
تَرْقُرُقُ رَقْرَاقٍ عَلَى فَلَوَاتِ
وَقَدْ كَانَ جَمَّ الْقَوْمِ وَالْعَصَبَاتِ
وَالَا لَأَرَوَى فِيهِ كُلَّ شَبَابَةٍ^(٤)
أَوَامِرَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُنْعِقِدَاتِ
مِنَ الْجُبْنِ وَالْخِرْصَانِ كَالْجَمَرَاتِ^(٥)
مُسْلَسَلَةً بِالْأَلِ مُتَصِلَاتِ^(٦)
تَبَسُّمُ مَطْلُولٍ مِنَ الزَّهَرَاتِ
تَكُنْ يَدِ التَّضْعِيفِ مُنْفَصِمَاتِ

(١) في (ب): وقال دعبل الخزاعي قاتله الله وأخزاه.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): عليه أشجة.

(٤) كتبت في (ب) بالتاء المفتوحة وبهامشها: حد السيف.

وشبابة كل شيء: حد طرفه، والمقصود: لأرؤى السيوف من الدماء.

(٥) الخرصان: الدروع [اللسان: (خرص)].

(٦) «حجج» في (أ) بكسر الحاء، والصواب «حجج» بالضم كما يقتضي المعنى.

بِأَنْ يَدْعُوِيَ الْقَهْرِ مُتَقَصَّةً لَهُ
أَيَحْسُنُ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ تَقِيَّةً
فَإِنْ نَعْتَبِرُ تِلْكَ التَّقِيَّةَ نَطَّرَحُ
وَلَكِنْ قُصَارَى النَّصِّ إِنْ جَاءَ عَنْهُمْ
وَتَرَدِيدُهُ فِي كُلِّ نَادٍ وَمَحْفَلٍ
وَتَنْوِيرُ أَرْجَاءِ السُّطُورِ بِرَسْمِهِ
فَأَرَاؤُهُمْ فِينَا كَبِيضٍ وَجُوهِهِمْ
سَلَامٌ عَلَيْهِمْ إِنَّنِي أَنَا عَبْدُهُمْ
وَقَدْتُ إِلَيْهِمْ بِالثَّنَاءِ وَلَمْ أُرِدْ

قال عامله الله بعدله^(٣):

مَنَازِلُ لَا تَنِيْمُ تَحُلُّ بِرَبْعِهَا

وقلت [ردًا عليه]^(٥):

مَنَازِلُ فَضْلٍ كَانَ فِي عَرَصَاتِهَا
فَحَلَّ أَخُو تَنِيْمٍ رُبَاهَا وَإِنَّمَا

وَأَزْرَاءَ أَوْصَافٍ لَهُ سَفِرَاتٍ
تَنْزَرُهُ عَمَّا قُلْتَ مِنْ قَذِرَاتٍ
أَقَاوِيلَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُطَرَحَاتٍ
كِتَابَتُهُ بِالْدَّمَعِ [فِي الْوَجَنَاتِ]^(١)
فَتَرَدِيدُهُ يُعْنِي عَنِ النَّفَحَاتِ^(٢)
وَسُودِ بُحُوثٍ غَيْرِ مُنْجَلِيَّاتٍ
وَلَكِنَّهَا فِي الرُّفُضِ بِيضٌ ظُبَاةٍ
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا بِالنُّقُودِ شُرَاتِي
سِوَى أَنَّهُمْ خَصَمٌ لِلدَّ عِدَاتِي

وَلَا ابْنُ صَهَاكٍ هَاتِكُ الْحُرُمَاتِ^(٤)

ذِيُولُ بُرُودِ الْوَحْيِ مُنْسَحِبَاتِ^(٦) [ق ٦]
أَخُو الْفَضْلِ مَنْ يَسْتَوْطِنُ الرَّبَّوَاتِ

(١) في (أ): والوجنات.

(٢) في (ب): وادٍ محفلٍ.

(٣) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

(٤) كتب فوقها في (أ): يعني عمر عامله الله على ما قال فيه بعدله.

وصَهَاك - يقول الشيعة - : أمة حبشية وطئها عبد العزى بن رباح، فجاءت بنفيل بن

عبد العزى أبو الخطاب والد عمر بن الخطاب، وقيل: أم الخطاب [رسائل الشريف المرتضى

(٤/١٠٨)].

(٥) سقط في (أ).

(٦) في (ب): منتسجات.

وَمَا شَانَهَا بَلْ زَانَهَا بِاتِّبَاعِهِ
نَبِيٍّ عَلَى نَهْجِ الْهُدَى دَلَّ صَحْبَهُ
عَلَى سَمْحَةٍ لَمْ يُثْنِيهِمْ عَنْ سَبِيلِهَا
فَهَدَيْتُهُمْ مِنْ هَدْيِهِ وَهَوَّيْتُهُ
وَهُمْ أَنْجَمُ السَّارِي السَّعِيدِ وَإِنَّهُمْ
وَمَا افْتَرَقَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَنِ الْهُدَى
يُوالُونَ مَنْ وَالى يُجَافُونَ مَنْ جَفَا
فَقَدْ هَاجَرُوا الْآبَاءَ حُبًّا لِدِينِهِ
وَبَاعُوا أَنْفُسًا لَا تُبَاعُ عَزِيزَةً
وَمَا قَصُرَتْ أَسْوَافُهُمْ عَنْ عَدُوِّهِمْ
فَأَيَّمَانُهُمْ يَوْمًا تَرَاهَا سَحَابًا
وَيَوْمًا تَرَاهَا تُمِطُّ الْمَوْتَ قَدْ زَهَتْ
إِذَا أَصْلَتْوَهَا فِي غُبَارٍ ظَنَنْتَهَا
إِذَا مَا بَكَتْ يَفْتَرُّ نَاجِذُ دِينِنَا
تَمُدُّ بِهَا مِنْهُمْ مَعَاصِمُ لَمْ تَكُنْ
مَعَاصِمُ فِيهَا لِلْسَّيُوفِ مَقَابِضُ
عَلَى أَنَّهَا لِلدِّينِ خَيْرُ مَعَاصِمِ
مَعَاصِمُ قَوْمٍ عَنْ مَدِيحِهِمْ غَدَتْ
كَأَشْهَرِهِمْ ذِكْرًا وَأَغْزَرِهِمْ نَدَى
خَلِيفَتِهِ الْمَنْصُوصِ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فَمَا نَفَعَ الْمُخْتَارَ مَالُ كَمَالِهِ

مَحَجَّةَ مَأْمُونٍ مِنَ النَّزَغَاتِ
فَسَارُوا بِهِ قَصْدًا بِلا عَثَرَاتِ
تَشَعُّبُ مَعْوَجٍ مِنَ الطَّرِيقَاتِ
فَمَنْ مَالَ عَنْهُ سَارَ فِي ظُلُمَاتِ^(١)
لَشُهْبُ عَذَابٍ فِي رُءُوسِ عُصَاةِ
وَإِنْ تَرَاهَا فِي الْفَضْلِ مُفْتَرِقَاتِ^(٢)
وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ أَقْرَبَ الْعَصَبَاتِ
كَمَا هَاجَرُوا الْأَمْوَالَ فِي الْأَزْمَاتِ
فَكَانَتْ لَهَا الْأَسْيَافُ مُشْتَرِيَاتِ
فَإِنْ قَصُرَتْ أُرْدُنَ بِالْخُطُواتِ
عَلَى نَاصِرِي الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ رَاتِ
بِيِضٍ عَلَى أَعْدَائِهِمْ ذَلَقَاتِ
كُتُوسَ لُجَيْنٍ فِي أَكْفٍ سُقَاةِ
فُتُضَحِي وَجُوهُ الشَّرِكِ مُنْعَبَسَاتِ
عَنِ الْمَجْدِ وَالْعَلِيَاءِ مُنْشِيَاتِ
وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي الْجُودِ مُنْقَبِضَاتِ
عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّبْدِيلِ مُعْتَصِمَاتِ
تُغَوِّرُ نُصُوصِ الْوَحْيِ مُنْبَلِجَاتِ
وَأَخْشَعَهُمُ اللَّهُ فِي الْخَلَوَاتِ
وَصَاحِبِهِ فِي شِدَّةِ الْأَزْمَاتِ
لِيَالِي بُخْلِ السُّحْبِ بِالْقَطَرَاتِ

(١) في (ب): مال عنهم.

(٢) في (ب): فما افتترقت.

فَبُورِكَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ خَلِيفَةً
تَلَاهُ أَبُو حَفْصٍ فَقُومَ عَدْلُهُ
وَكَتَبَ لِلْإِسْلَامِ كُلَّ كَتِيبَةٍ
وَزَارَ بِهَا أَرْضَ الْعَدُوِّ فَفَتَحَتْ
وَدَمَّتْ مِنْ سُكَّانِهَا حُزُونَهَا
وَنَظَّمَ فِي أَجْيَادِهَا دُرَّ عَدْلِهِ
وَلَوْ عَدَّ جِبْرَائِيلُ فِي أَلْفِ حَجَّةٍ
أَلَّا إِنَّهُ الْفَارُوقُ فِي كُلِّ مَعْضَلٍ
أَهَذَا الَّذِي قَدْ قَلْتُ فِيهِ بَأْتُهُ
أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمَلْبُورَ بَيْتَهُ
لَعَرَضُ أَبِي بَكْرٍ وَصَاحِبِ عَهْدِهِ
فَمَنِّي عَلَيْهِمُ بِالْعَشِيِّ وَالْضُحَى
وَإِنِّي لَأَرْجُو بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمُ

وقال عامله الله بعدله^(٢):

أَحَبُّ قَصِيٍّ الرَّحِمِ مِنْ أَجَلِ حُبِّكُمْ
وَقُلْتُ [رَدًّا عَلَيْهِ]^(٣):

كَذَبْتَ فَقَدْ أَبْغَضْتَ أَقْرَبَ رَحِمِهِمْ
أَلَيْسَ ابْنُ عَفَّانٍ قَرِيبًا إِلَيْهِمْ
كَذَاكَ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُ عَهْدِهِ

بِهِ كَمَلْتُ لِلدِّينِ كُلَّ صِفَاتٍ
قُلُوبًا عَنِ الْإِسْلَامِ مُنْحَرِفَاتٍ
تَكَادُ تُصِيبُ الْكُفْرَ بِالْجَلَبَاتِ
مَدَائِنَ مِنْهَا غَيْرَ مُنْفَتِحَاتٍ
وَقَدْ كُنَّ لَوْلَا كَرُّهُ وَعِراتٍ
فَرُحْنَ بِزُهْرِ السَّعْدِ مُنْطَقَاتٍ
فَضَائِلُهُ مَا كُنَّ مُنْتَهِيَاتٍ
خَنَادِسُهُ أَمْسَيْنَ مُعْتَكِرَاتٍ^(١) [ق ٧]
هُوَ ابْنُ صَهَاكٍ هَاتِكُ الْحُرُمَاتِ
يُؤْمَوْنَهُ بِالْبُذْنِ مُنْشَعِرَاتِ
بَرِيءٌ مِنَ الزَّلَّاتِ وَالْهَفَوَاتِ
سَلَامٌ يُبَارِي الْمِسْكَ فِي التَّفَحَاتِ
مَنَازِلَ فِي الْجَنَّاتِ مُنْفَسِحَاتِ

وَأَهْجُرُ فِيكُمْ زَوْجَتِي وَبَنَاتِي

وَبَارَزْتُهُ بِالسَّلْعِنِ وَالشَّيْطَمَاتِ
وَتَلَعَّنْتُهُ جُوزِيَّتَ السَّخَطَاتِ
تَسُبُّهُمَا سَبًّا بِلَا جُرُمَاتِ

(١) الحِنْدِسُ: الظلمة، ولیل حِنْدِسٍ: مظلم، والحنادِسُ: ثلاث لَيَالٍ مِنَ الشَّهْرِ؛ لظلمتهن [اللسان: حندس].

(٢) في (ب): وقال دعبيل الخزاعي قاتله الله وأخزاه.

(٣) بياض في (أ).

أَيْرَضَى رَسُولُ اللَّهِ زَوْجُ ابْنَيْهِمَا
فَمَدَحَكَ آلَ الْمُصْطَفَى ثُمَّ سَبُّ مَنْ
كَغَازِلَةٍ غَزَلًا وَمَذْذَمَّ أَصْبَحَتْ
وَمُسْتَضْمِحٍ بِالطَّيِّبِ لَمَّا تَأَرَّجَتْ
أَيَا دِعْبِلَ الْأَرْفَاضِ يَا شَرَّ دِعْبِلِ
تَعَرَّضْتَ فَاسْتَهْدِفْ لَوْ قَعِ نِبَالِنَا
فَمَا فِي رِشَانَا عَنْ رِشَاكَ تَقَاصُرُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ حَسَّانُ ذَمِّ شَبِيهِكُمْ
لَنَزَّهْتُ نُطْقِي عَنْ وَحِيمِ هَجَائِكُمْ
وَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى تُذَمُّوا وَإِنَّمَا
لَنَا بَلَدُ اللَّهِ الْحَرَامُ وَمَا لَكُمْ
وَحُبُّ بَنِي الزَّهْرَاءِ أَوْ رَتْنَا عَلَاً
فَمَنْ كَالْحُسَيْنِ السَّبُطِ أَوْ حَسَنِ النَّدَى
أَبُوهُمْ عَلِيٌّ وَالْمَطَهَّرُ جَدُّهُمْ
عَلَى جَدِّهِمْ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ كُلِّهِمْ
تَكَرَّرَ مَا جَلَّى صَبَاحُ تَسْنُنٍ
وَمَا صَدَحَتْ وَرُقْ عَلَى فَرْعِ بَائَةٍ

وقال عامله الله بعدله^(٢):

سُئِلَ تَيْمٌ عَنْهُمْ وَعَدِيهَا
هُمْ مَنَعُوا الْآبَاءَ مِنْ أَخْذِ حَقِّهِمْ
وَهُمْ عَدَلُوهَا عَنْ وَصِيٍّ مُحَمَّدٍ

وَخَيْرُ الْمُرَاعِي حُرْمَةِ اللَّحْمَاتِ
يُقَارِبُهُمْ مِنْ هَذِهِ الْعَصَبَاتِ
تُعَامِلُهُ بِالنَّقْضِ وَالنَّكَثَاتِ
رَوَائِحُهُ ثَنَاهُ بِالْعَذِرَاتِ
حَقِيقٍ مِنَ الرَّحْمَنِ بِالطَّرَدَاتِ
وَأَسْيَافِنَا الْمَحْدُودَةِ الشَّفَرَاتِ
وَلَكِنْ ذَمُّ الْكَلْبِ كَالنَّجَسَاتِ
ذَوِي الشَّرْكِ وَالْأَصْنَامِ وَالْخُبَّاتِ
بَلَى قَدْ يُزَاحُ الظُّلْمُ بِالْحَسَنَاتِ
أُجْرِبُ فِي أَعْرَاضِكُمْ نِبَلَاتِي^(١)

سِوَى بَيْعِ الشَّرْكِ مُتَسِمَاتِ
وَلَمْ تَرِثُوا مِنْهُ سِوَى اللَّطَمَاتِ
وَقَدْ فُرِّعَا مِنْ أَطْهَرِ الشَّجَرَاتِ
وَأُمُّهُمْ خَيْرُ النِّسَاءِ الْخَفِرَاتِ
سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ بَعْدَ صَلَاةِ
لَيْالِي رُفُضٍ كُنَّ مُعْتَكِرَاتِ
فَهَيَّجْنَ شَجْوَ الصَّبِّ بِالنَّعْمَاتِ

وَيَعْتُهُمْ مِنْ أَفْجَرِ الْفَجَرَاتِ
وَهُمْ تَرَكُوا الْأَبْنََاءَ رَهْنِ شَتَاتِ
فَبَيْعَتْهُمْ جَاءَتْ عَلَى الْفَلَتَاتِ

(١) في (ب): نبلات.

(٢) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

وقلت [مجيباً له] ^(١):

لَئِنْ سُئِلْتُ تَيْمُ الْعُلَا وَعَدِيهَا
وَهَلْ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ أَوْزَارَ غَيْرِهِ
يَحِيفُ يَزِيدُ وَابْنُ سَعْدٍ وَشِمْرُهُمْ
فَمَا جَحَدُوا يَوْمَ الْعَدِيرِ وَصَاتُهُ
أَهُمْ مَنَعُوا الْآبَاءَ حَقًّا كَذَبْتَ بَلْ
أَمِيرًا مَضَى وَالْعَدْلُ مِلءُ إِهَابِهِ
وَأَفْضَلُ مَنْ رَاعَى طَرِيقَ نَبِيِّهِ
وَأَعْدَلَ مَا شِ فِي مَنَاهِجِ سُنَّةِ
وَأَكْمَلَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَرَاءَهُ
مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَمَا تَرَى
كَمَا أَمَّ خَيْرَ النَّاسِ قَبْلَ وَفَاتِهِ
أَلَيْسَ عَلَيَّ حَاضِرًا إِذْ يُؤْمِسُهُ
وَمَا عَدَلُوهَا بَلْ عَدَلْتُ عَنِ الْهُدَى
وَقَدْ شَيَّدُوا مِنْهَا قَوَاعِدَ سُنَّةِ
وَقَدْ مَنَعُوا عَنْ وَرْدِهَا كُلِّ فَاجِرٍ
وَكُلِّ رُدِينِي كَأَنَّ سِنَانَهُ
وَكُلِّ خَمِيسٍ يُنْشِئُ السَّرَكُضُ فَوْقَهُ
كَسَا الْجَوَّ لَمَّا أَنْ تَعَرَّى قَبَا الدُّجَى
إِلَى أَنْ عَلَا الْإِسْلَامُ شَامِخَ عِزَّةِ

لَكَأُنُوا لَكَ الْوَيْلَاتُ غَيْرَ جُنَاةِ
عِيَاذًا عِبَادَ اللَّهِ مِنْ شَقَوَاتِ
وَيَأْتُمُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ وَفَاةِ
بِذَا الْمُرْتَضَى الْفَتَّاكِ ذِي الطُّعْنَاتِ
هُمْ فَضَّلُوا السَّبَّاقَ فِي الْحَلَبَاتِ
رَحِيمًا يَخَافُ اللَّهَ فِي الْخَلَوَاتِ
وَرَاعَاهُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْقُرْبَاتِ
عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّبْدِيلِ مُنْحَنَفَاتِ ^(٢)
وَقَدَّمَهُ فِي الْجَمْعِ وَالْجُمُعَاتِ
مُحَاكِئَهُ فِي سُؤْدَدِ وَسِمَاتِ
وَيَا لَكَ نَجْمًا أَمْ شَمْسَ غَدَاةِ
بَلَى غَيْرَ أَنْ كُنْتُمْ ذَوِي جَهَلَاتِ
نَعَمْ عَدَلُوهَا عَنْ سَبِيلِ طُغَاةِ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ مُنْهَدِمَاتِ
بِكُلِّ حُسَامٍ صَادِقِ الضَّرَبَاتِ
عَزَائِمُهُمْ فِي مُظْلِمِ التَّكْبَاتِ
سَحَابَ غُبَارٍ بَارِقِ الصَّعَدَاتِ
فَطَرَّرَهُ الْأَسْيَافُ بِاللَّمْعَاتِ ^(٣)
لَهَا خَرَّتِ التَّيْجَانُ بِالسَّجَدَاتِ

(١) سقط في (أ).

(٢) منحنفات: من «حنف» أي: مال [القاموس: (حنف)].

(٣) القبا: ضرب من الشجر، وتقويس الشيء [اللسان: (قبو)].

فَنَلِكَ سَجَايَا مَنْ رَمَيْتَ عَلَيْهِمُ
نَعْمَ تَرَكَوهُمْ رَهْنًا عِزٍّ وَمَنْعَةٍ
وَهَلْ قَاتِلُوا السَّبْطَ الشَّهِيدَ بَنُوهُمْ
وَلَوْ حَضَرُوهُ إِذْ يُصْرَعُ أَسْلَمُوا
كَمَا فَعَلْتَ آبَاؤُهُمْ مَعَ جَدِّهِ
لَقَدْ بَذَلُوا الْأَرْوَاحَ حَتَّى تَفَرَّقَتْ
وَوَاسَوْهُ بِالْأَمْوَالِ فِي كُلِّ عُسْرَةٍ
هُمْ الْأَوَّلُونَ السَّابِقُونَ إِلَى الْهُدَى
فَلَوْ لَمْ يَلُوا بَعْدَ النَّبِيِّ لَأَصْبَحَتْ
عَلَوْا فَعَلُوا عِنْدَ الْإِلَهِ فَعَرِثُكُمْ
لَنْ وَغَرَّتْ مِنْكُمْ صُدُورٌ يَبْغِضُهُمْ
كَذَا يُبْغِضُ الْأَنْدَالَ مَنْ كَانَ فَاضِلًا
تَأَخَّرَ عَنِ الْأَقْمَارِ لَسْتُ بِكُفِّئِهَا
أُنَاسٌ هُمْ الْأَوْرَادُ مِنْ رَوْضَةِ التُّقَى
عَلَيْهِمْ سَلَامٌ مِنْ ضَمِيرِي مَا سَرَتْ
وَمَا إِنْ دَعَتْ وَرُقٌّ هَدِيلاً وَمَا دَعَا
وَمَا إِنْ سَرَتْ عَيْسٌ بَلِيلٍ وَأَرْقَلْتُ

بِأَنْ تَرَكَوْا الْأَنْبَاءَ رَهْنًا شَتَاتٍ
وَدَفْعٍ وَإِكْرَامٍ وَبَذَلٍ صَلَاتٍ^(١)
كَذَبْتَ وَمَا تَنْفَكُ ذَا كَذَبَاتٍ
لِنُصْرَتِهِ الْأَرْوَاحَ وَالْمَهْجَاتِ
غَدَاةَ جَفَاهُ أَقْرَبُ الْعَصَبَاتِ
عَصَائِبُ رِجْسٍ كُنَّ مُحْتَمِعَاتٍ
وَمَنْ جَادَ بِالْأَرْوَاحِ أَرْخَصَ هَاتِي
هُمْ الْفَائِزُونَ الْحَائِزُونَ الْقَصَبَاتِ [٩ق]
عُرَا الدِّينِ بِالتَّبْدِيلِ مُنْقَصِمَاتٍ
فَأَحْشَاؤُكُمْ قَدْ صِرْنَ مُنْفَطِرَاتٍ^(٢)
لَقَدْ كُنَّ بِالْأَقْدَارِ مُتَبَسِّمَاتٍ
وَأَنْتَ يُسَامِي الْبَدْرَ فَقَعُ فَلَاحٍ
فَأَنْتَ ابْنُ كَلْبٍ تَرْضَعُ الْكَلْبَاتِ
وَهُمْ لَوْجُوهُ الْفَضْلِ كَالْوَجَنَاتِ
نَسِيمُ الصَّبَا مَسْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ
إِلَى الْحَقِّ مَهْدِيٌّ مَدَى السَّنَوَاتِ
فَخَطَّتْ حُرُوفَ السَّيْرِ فِي هَضَبَاتِ

* * * * *

(١) في (ب): نعم تركوها... ورفع وإكرام.

(٢) في هامش (ب): من الغلاء، ضد الرخص. وكلمة «فغرتكم» في (ب): ففزتم.

وقال عامله الله بعدله^(١):

يَا خَال وَجَّتْهَا الْمُخْلَدُ فِي لَظَى
إِلَّا الَّذِي جَحَدَ الْوَصِيَّ وَمَا حَكَى

وقلت [محيًا له]^(٢):

أَمْخَوْنِي جَبْرِيلَ كَيْفَ تَزَوَّرُوا
فَعَلَى مَقَالِكُمْ عَلَيَّ خَائِنٌ
وَهُوَ الْعُضَنَفَرُ وَالْكَثِيرُ عَصَابَةٌ
حَاشَاهُ مِمَّا قُلْتُمْ يَا أُمَّةَ
لَكِنَّهُ عَرَفَ الصَّحِيحَ مِنَ الَّذِي
أَنَّ الْخِلَافَةَ فِي فَتَى كَفَرْتُمْ
أَتَرَى عَلِيًّا إِذْ يُصَلِّي خَلْفَهُ
أَمْ خَافَ سَطْوَةَ مَيِّتٍ فِيهِ اقْتَدَى
وَلَكِنْ تَقُولُوا بِالْإِعَادَةِ لَمْ يَكُنْ
وَالْمَرْءُ يُخْشَى فِي الْحَيَاةِ فَمَا لَهُ
وَإِذَا يَخَافُ وَصِيَّهُ فَلِمَ اغْتَدَى
تَحْكِي عَلَيْهِ دُمُوعُهُ فِي خَسَدِهِ
وَيَقُولُ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَنْ
أَيَخَافُ سَطْوَةَ مَيِّتٍ أَمْ أَنَّهُ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَصْحُحُ وَيَنْقُدُ
إِذْ لَمْ يُبْلَغْ مَا يَقُولُ مُحَمَّدُ
أَلَهُمْ بَنُو نَيْمٍ تُذِلُّ وَتُبْعِدُ^(٣)
ظَلَلْتُ بِأَوْدِيَةِ الضَّلَالِ تَرَدَّدُ^(٤)
يُوحِي إِلَيْهِ الذِّكْرَ رَبُّ يُعْبَدُ
فَلِذَاكَ مُقْتَسِدِيًا بِهِ يَتَجَبَّدُ
حَانَ الَّذِي وَصَّاهُ فِيهِ أَحْمَدُ
أَفْخَلَفَ ذِي كُفْرٍ صَلَاةً تُعْقَدُ
لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ دَلِيلٍ يَعْضُدُ
يَرْضَى الَّذِي وَصَّى بِهِ وَيُقَلِّدُ
يَنْكِسِي عَلَيْهِ بِمَوْتِهِ وَيُعَسِّدُ
وَرَدًّا عَلَى ذَهَبٍ تَرَاهُ يَبْدُدُ
جَبْرِيلُ فِي حُجْرَاتِهِ يَتَسَرَّدُ
مِمَّا بِهِ زَعَمَ الرُّوَافِضُ مُبْعَدُ

(١) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): وهو العظنفر. وهو تحريف، أو لعل الناسخ أراد أن يكتب: الغظنفر، بقلب الضاد

ظاءً، وقد تكرر من الناسخ إبدال أحد الحرفين بالآخر في عدة مواضع.

(٤) في (ب): بأردية الضلال.

هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ رَأَيْ مُوَفَّقٍ
فَرَأَى الصَّحِيحَ مِنَ الْأَدْلَةِ فَاسِدًا
وقال عامله الله بعدله:

وَأَسْتَبْدَلُوا بِالرُّشْدِ غَيًّا بَعْدَمَا
قلت (١):

عَرَفُوا الصَّوَابَ كَمَا ذَكَرْتَ وَحَبَّذَا
عَرَفُوهُ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا كَمَا
عَرَفُوا مَكَائِدَ مَنْ زَعَمْتَ بِأَنَّهُمْ
وَوَفَّوهُ حَقَّ مَكَانِهِ وَفَخَارَهُ
أَسَدٌ لَهُ قَصْدُ الْوَشِيحِ عَرِينَةٌ
لَكِنَّهُمْ قَدْ قَدَّمُوا مَنْ فَوْقَهُ
وَشَرِبْتَ مِنْ خَمْرِ الضَّلَالَةِ شَرْبَةً
وَزَعَمْتَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
قُلْ لِي أَمَّا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قِرْنُهُ

وقال عامله الله بعدله:

وَعَدَا سَلِيلُ أَبِي قُحَافَةَ سَيِّدًا
وقلت [مجيبًا له] (٢):

كَذَبْتَ مَقَالَتِكَ الْقَبِيحَةَ إِنَّهُ
فَرَعٌ تَفَرَّعَ مِنْ ذُؤَابَةِ غَالِبٍ

لَا رَأْيَ مَنْ أَغْوَى اللَّعِينُ الْمُفْسِدُ
وَالشَّمْسُ يُنْكِرُ ضَوْءَهَا مَنْ يَرْمَدُ [ق ١٠]

عرفوا الصَّوَابَ وَفِي الضَّلَالِ تَرَدَّدُوا

حَقٌّ بِهِ الْخَصْمُ الْمُنَافِي يَشْهَدُ
عَرَفُوكَ أَنَّكَ خَائِنٌ مُتَمَرِّدُ
مَنْعُوهُ مَا وَصَّاهُ فِيهِمْ أَحْمَدُ (٣)
وَهُوَ الْأَحَقُّ بِمَا وَفَّوهُ السَّيِّدُ
وَصُهَا الْمَذَاكِ الْأَعْوَجِيَّةِ مَقْعَدُ
فَغَضِبْتَ مِمَّا قَدَّمُوهُ وَسَوَّدُوا
فَظَلَلْتَ تَهْذِي تَارَةً وَتُعْرِبُدُ
مَالُوا نَعَمَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يُرْشِدُ
أَمْ كَيْفَ يُسْأَلُ مَيِّتٌ أَوْ يُنْشَدُ (٤)

لَهُمْ وَلَمْ يَكُ قَبْلَ ذَلِكَ سَيِّدُ

فِي الدِّينِ مِثْلَ الْجَاهِلِيَّةِ سَيِّدُ
شَرَفًا لَهُ خَضَعَ السُّهَاءُ وَالْفَرْقَدُ

(١) في (ب): وقلت مجيبًا له.

(٢) في (ب): فيه.

(٣) في (ب): أم ينشد.

(٤) سقط في (أ).

شَرَفًا يَجْبِرُهُ طَرِيفُ فَعَالِهِ
نَسَبٌ لَهُ مِنْ آلِ تَسِيمٍ ذِرْوَةٌ
وقال عامله الله بعدله:

يَا لِلرَّجَالِ لَأُمَّةٍ مَلْعُونَةٍ
وقلت [مجيباً له] ^(١):

اخْسَأْ فَمَا سَادَتْ عَلَيْهِمْ أَعْبُدُ
أُسْدٌ يَخَالُونَ الْقَنَا يَوْمَ الْوَعَى
وَلِكُلِّ نَقْعٍ مِنْ بُرُوقِ سُيُوفِهِمْ
كَمْ يَنْسُجُ النَّقْعُ الْمِثَارُ عَلَيْهِمْ
وَلَقَدْ هَجَوْتَ الْمُصْطَفَى إِذْ قُلْتَ قَدْ
إِنْ كَانَ عَبْدًا مَنْ زَعَمْتَ فَيَا لَهُ

وقال عامله الله بعدله:

أَضْحَى بِهَا الْأَقْصَى الْبَعِيدُ مُقَرَّبًا
وقلت [مجيباً له] ^(٢):

مَا قَرَّبُوا الْأَقْصَى وَلَكِنْ قَرَّبُوا
فَغَضِبْتَ مِمَّا قَرَّبَاهُ وَهَكَذَا الشَّيْءُ
وَهَلِ الْخِلَافَةُ يَا لَعَيْنُ وَرِاثَةٌ
وَإِذَا تَكُونُ وَرِاثَةٌ فَلَأَنْبِيَا

وقال عامله الله بعدله:

هَذَا تَقَدَّمَ غَدَاةَ بَرَاءَةٍ

مُذْ حَاكَهُ مِنْهُ الْفَعَالُ الْمُثَلَّدُ
شَمَخَتْ فَكَيْفَ تَنَالُهَا مِنْكَ الْيَدُ

سَادَتْ عَلَى السَّادَاتِ فِيهَا الْأَعْبُدُ

بَلْ سَادَةٌ بِهِمُ الْفَخَارُ مُعَمَّدُ
قُضِبَانِ بَانَ بِالْأَكْفِ تَأَوَّدُ
جِيْدٌ لَهُ غُلْبُ الرِّقَابِ مُقَلَّدُ
حَبْرًا يُطَرِّزُ وَشَيْهَنْ مُهَنَّدُ
سَادَتْ عَلَى السَّادَاتِ فِيهَا الْأَعْبُدُ
عَبْدًا يُصَاهِرُهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

وَالْأَقْرَبُ الْأَدْنَى يُذَادُ وَيَعْدُ [ق ١١]

مَنْ قَرَّبَ اللَّهُ الْكَرِيمُ وَأَحْمَدُ
طَانُ مِمَّا قَرَّبَاهُ يَكْمَدُ ^(٣)
فَيُورَثُ الْأَدْنَى وَيُحْجَبُ أَبْعَدُ
لَا يُورَثُونَ كَمَا عَلَيَّ يُسْنَدُ

إِذْ رُدُّ وَهُوَ بِفَرْطٍ غَيْظٍ يَكْمَدُ

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): يَكْمَدُ.

وقلت^(١):

إِنْ أَكَّدَ التَّأْذِينَ أَمْرَ خِلَافَةٍ
وَالْعَزْلُ لَمْ يَثْبُتْ وَإِنْ يَكُ ثَابِتًا
أَثَرَاهُ صَلَّى خَلْفَ مَنْ قَدَّمَتهُ
فَاحْسَأْ بِغَيْظِكَ فِي جَهَنَّمَ خَالِدًا
وَحِمْتَ مَسَارِدُ دِينِكُمْ فَوْجُوهُكُمْ
إِنَّ الْوُجُوهَ مِنَ الْقُلُوبِ صَحَائِفُ

وقال عامله الله بعدله:

وَيَقُولُ مُعْتَذِرًا أَقِيلُونِي وَفِي

وقلت [مجيئاً له]^(٣):

إِنْ كَانَ قَدْ غَضِبَ الْوَصِيُّ وَخَالَفَ الطَّهْرُ
وَزَعَمْتُمْ ذُلَّ الْوَصِيِّ وَعَجَزُهُ
فَلِمَ اسْتِقَالَةُ غَاصِبٍ أَوْ عُذْرُهُ
لَكِنَّهُ بَطْلٌ يُحَادِرُ فَتْكُهُ
كَمْ شَقَّ جِلْبَابَ الْغُبَارِ بِصَارِمٍ
مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ مَّا تَسِيلُ نُفُوسُهُمْ
أَوْ كَانَ فِي إِدْرَاكِهَا يَسْعَى أَبُو
حَتَّى امْتَطَى مِنْهَا السَّسَنَامَ فَأَصْبَحَتْ

فَامَارَةُ الْحَجِّ الْقَوِيَّةُ أَوْ كَدُ
فَصَلَاةُ أَحْمَدَ خَلْفَهُ لَا تُجَحِّدُ
يَوْمًا وَلَكِنْ لَا إِخَالُكَ تُورِدُ
إِنَّ الشَّقَا فِي قَعْرِ تِلْكَ مُخَلَّدُ^(٢)
سُودٌ يُلَطِّخُهَا اعْتِقَادُ أَسْوَدُ
هَاتِيكَ تَظْهَرُ مَا بِهِذِي يُوجَدُ

إِدْرَاكِهَا قَدْ كَانَ قَدْ مَّا يَجْهَدُ

رَ النَّبِيِّ بِمَا إِلَيْهِ يَعْهَدُ
فَلِذَاكَ عَنْهَا يُسْتَدَادُ وَيُطْرَدُ
مِنْ مُسْتَضَامٍ لَا تُخَافُ لَهُ يَدُ
وَالسُّمُرُ تَرْكَعُ وَالصَّوَارِمُ تَسْجُدُ
فِي غَيْرِ أَجْفَانِ الطَّلَى لَا يُغْمَدُ
فَوْقَ الظُّبَا وَالسَّابِغَاتُ تُقَدِّدُ
بَكْرٍ نَعَمَ فِي كُلِّ فَضْلٍ يَجْهَدُ
تُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا تَرَاهُ وَتَحْمَدُ

(١) في (ب): وقال مجيئاً له رحمه الله.

(٢) أشار في (ب) إلى أن كلمة «الشقا» في إحدى النسخ: الشقي، وعلى هذا تكون كلمة «مخلَّد»

بفتح اللام اسماً للمفعول.

(٣) سقط في (أ).

قَرَّمُ يُقَدِّمُهُ الرَّسُولُ وَرَبُّهُ

وقال عامله الله بعدله:

أَيَكُونُ مِنْهَا الْمُسْتَقِيلَ وَقَدْ غَدَا

وقلت [مجيباً له] ^(٢):

إِنْ كَانَ قَدْ وَصَّى بِهَا فِي آخِرِ

فَعَلِيَّ الْحَبَرُ الْمُسَدَّدُ حَاضِرٌ

أَثَرَاهُ خَافَ كَمَا مَضَى أَمْ أَنَّهُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه ^(٣):

ثُمَّ افْتَقَى نَهَجَ الضَّلَالَةِ بَعْدَهُ

وقلت [مجيباً له] ^(٤):

مَاذَا تَقُولُ مِنَ الْخَنَا وَتُرَدِّدُ

أَيْصَاهِرُ الْمُخْتَارِ وَغَدَا أُنْكَدَا

أَثَرِي أَبَا حَفْصٍ أَمِيرًا جَائِرًا

لَوْ كَانَ مِنْ بَعْدِي نَبِيًّا كَانَ ذَا

فَطًا غَلِيظَ الْقَلْبِ كَانَ عَلَيْكُمْ

مَعَ أَنَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ كَوَالِدٍ

لَوْلَاهُ مَا كَانَتْ أَوَامِرُ دِينِنَا

إِذْ زَارَهَا بِكُتَائِبِ دِينِيَّةٍ

لَمْ يُزِرْهُ مَا قَوْلَتُهُ الْحَسَدُ ^(١)

فِي آخِرِ يُوصِي بِهَا وَيُؤَكِّدُ

فَهُوَ الْمَصِيبُ بِمَا رَأَاهُ الْأُسْعَدُ

رَاضٍ بِمَا وَصَّى بِهِ وَمُؤَيَّدُ [ق ١٢]

لِمَقَالِ مَأْمُونِ الْعِثَارِ مُقْلَدُ

فَطَّ غَلِيظُ الْقَلْبِ وَغَدَا أُنْكَدُ

وَالْمَرْءُ يُوَلِّعُ بِالَّذِي يَتَعَوَّدُ

بَلْ قَدْ شَقِيتَ وَلَا إِخَالُكَ تَسْعَدُ

فَأَصِخْ لِمَا فِيهِ يَقُولُ مُحَمَّدُ

عُمَرَا وَلَكِنْ لَيْسَ بَعْدِي يُوجَدُ ^(٥)

وَلَقَلَّمَا بِالْحَقِّ مِثْلَكَ يَشْهَدُ

بِرِّ رَعُوفٍ لَمْ يَزَلْ يَتَوَدَّدُ

فِي جَيْدِ كُلِّ مَدِينَةٍ تَتَجَيَّدُ

مِنْهَا فَرَائِصُ كُلِّ مَلِكٍ تَرْعُدُ

(١) في (ب): لم يزر ما.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (أ): قال عامله الله بعدله.

(٤) سقط في (أ).

(٥) «نبيًا» كذا بالنصب في (أ)، و(ب)، والصواب: «نبي» بالرفع اسمًا لـ «كان»، إلا أن تكون

«مَنْ» موصولة اسم «كان»، وهو بعيد.

وَلَهُ فَضَائِلُ نَزَرُهَا لَا يَنْقُضِي
وَقَالَ (١) عَامِلَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ:

فَقَضَى بِهَا خَشَنًا يُغْلَظُ كَلِمَهَا
وَقُلْتُ:

مَا إِنْ قَضَى خَشَنًا بِهَا لَكِنْ قَضَى
أَيُوفَقُ الْقُرْآنُ حُكْمًا جَائِرًا
وَلَقَدْ صَفَتْ مِنْهُ مَوَارِدُ دِينِنَا
وَقَضَى بِحُكْمِي صَاحِبِيهِ فَحُكْمُهُ
مَضَى عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّ وَنَهْيِهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ جَمِيعُهُمْ رَاضُونَ
رَأْيَاهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ هُمَا
وَقَالَ عَامِلَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ:

وَأَشَارَ بِالشُّورَى فَقَرَّبَ نَعَثًا
وَقُلْتُ:

قَدْ كَانَ بِالشُّورَى عَلَيَّ مَعَهُمْ
أَثَلَاتُ مَرَّاتٍ يَخُونُ كَذَبَتْ بَلْ
أَيُخُونُ عُثْمَانُ الْإِمَامُ الْمُتَّقِي
زَوْجُ ابْنَتِي خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَنْ بَكَى
فَعَلَيْهِ مِنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ تَحِيَّةٌ
وَقَالَ عَامِلَهُ اللَّهُ بَعْدَهُ:

فَعَدَا لِمَالِ اللَّهِ فِي قُرْبَاتِهِ

عَدَا وَلَوْ ظَلَّتْ الزَّمَانُ أَعَدُّ
ذَلَّ الْوَلِيُّ بِهَا وَعَزَّ الْمُفْسِدُ

عَدَلًا يُؤَيِّدُهُ الْكِتَابُ وَيَعْضِدُ
بَلْ قَدْ بَغَيْتَ وَلَا أَظُنُّكَ تَقْصِدُ
فَطَرِدْتَ عَنْهَا وَالشَّقِيُّ يُطْرَدُ
عَزَّ الْوَلِيُّ بِهِ وَذَلَّ الْمُفْسِدُ
فَاللَّهُ رَاضٍ عَنْهُمَا وَمُحَمَّدُ
إِلَّا أَنْسَا كَالرَّوَافِضِ أَبْعَدُوا
أَتَخَالُ زُورًا مَا عَلَيَّ يُسْنِدُ

مِنْهَا فَبِئْسَ الْخَائِنُ الْمُتَمَرِّدُ (٢)

أَفَلَا زَوَاهَا حَيْثُ وَصَّى أَحْمَدُ
هَذَا لَعَمْرِي لَا يَرَاهُ مُوَحِّدُ
وَالْقَبَائِمُ الْمُتَجَرِّدُ الْمُتَعَبِّدُ
لِفِرَاقِهِ مِحْرَابُهُ وَالْمُسْجِدُ [ق ١٣]
تَبْقَى عَلَيْهِ مَا تَأَلَّقَ فَرَقْدُ

عَمْدًا يُفَرِّقُ جَمْعَهُ وَيُبِيدُ

(١) فِي (أ): قَالَ.

(٢) النَّعْثُ: الشَّيْخُ الْأَحْمَقُ [اللِّسَانُ: (نَعْثَ)].

وقلت [مجيباً له] (١):

وَصَلِّ الْقَرَابَةَ خَيْرُ مَا عَمِلَ الْفَتَى
أَعْلَيْهِ فِي وَصَلِ الْقَرَابَةِ حُجَّةٌ
أَجْهَلَتْ مَا قَالَ النَّبِيُّ بِوَصْلِهِمْ
فَبَرَزْتَ مُعْتَرِياً بِنَفْسِكَ طَالِبَا
أَتْرُومُ أَنْ تَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلْمٍ

وقال عامله الله بعدله:

وَنَفَى أَبَا ذَرٍّ وَقَرَّبَ فَاسِقًا

وقلت [مجيباً له] (٢):

مَا إِنْ نَفَاهُ لِبُغْضِهِ بَلْ خَافَ مَفْـُـ
وَمَتَّى مَفَاسِدُ جَمَّةٍ خُشِيتَ فَمِلْ
وَلَئِنْ يُقَرَّبَ فَاسِقًا كَانَ النَّبِيُّ
لَا يَنْعَدُنْ مِنْهُ تَجَدُّدُ تَوْبَةٍ
وَلَكِنْ يَبِينُ مِنْ بَعْدِ هَذَا فَسَقُهُ
وَالْعُذْرُ فِي هَذَا يَفُوقُ وَضُوحَهُ
وَالسَّالِكُونَ إِذَا عَمُوا فَصَلَّاحُهُمْ
فَإِنْ اهْتَدَيْتُمْ فِي مَحَبَّةِ آلِهِ

وقال عامله الله بعدله:

لَعِبُوا بِهَا حِينًا وَكُلٌّ مِنْهُمْ
وَلَسَوْا اقْتَدَوْا بِإِمَامِهِمْ وَلِئِيَّهِمْ
لَكِنْ شَقُّوا بِخِلَافِهِ أَبَدًا وَمَا

فِيهِ النَّبِيُّ مَدَى الزَّمَانِ يُؤَكِّدُ
وَعَلَى الْقَطِيعَةِ رَبُّنَا يَتَوَعَّدُ
أَمْ قَدْ جَحَدْتَ وَأَنْتَ دَابَّا تَجْحَدُ
زُهِرَ السَّمَاءِ فَمِلْ لِمَا تَتَعَوَّدُ
يَا فَقْعَ قَاعٍ كَمْ جَنَاهُ أَعْبَدُ

كان النَّبِيُّ لِسَهْ يَصُدُّ وَيَطْرُدُ

سَدَّةٌ إِذَا لَمْ يَنْفِهِهِ تَتَوَلَّدُ
لَاخْفَهَا فَهُوَ السَّبِيلُ الْأَحْمَدُ
لَهُ كَمَا قَدْ جَاءَ حَيًّا يَطْرُدُ
وَالْتَّائِبُونَ لَهُمْ يَسُوعُ تَوَدُّدُ
لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ أَنَّهُ مُتَجَدِّدُ
شَمْسُ الضُّحَى وَالنَّقْلُ فِيهِ مُؤَكِّدُ
نَزَرُ بِجَانِبِ مَا لَهُ قَدْ أَفْسَدُوا
فَيَسْبِكُكُمْ أَصْحَابُهُ لَمْ تَهْتَدُوا

فِي حُكْمِهَا مُتَحَيِّرٌ مُتَرَدِّدُ
سَعَدُوا وَكَانَ هُوَ الْوَلِيُّ الْأَسْعَدُ
سَعَدُوا بِهِ وَهُوَ الْوَصِيُّ الْأَوْكَدُ

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

وقلت [مجيئاً له أخزاه الله] (١):

لَعِبُوا بِهَا حَتَّى عَلِيٌّ مِثْلَمَا
حَدَّ الْوَلِيدَ بِأَمْرِ عَثْمَانَ كَمَا
أَثَرَاهُ مَقْهُورًا غِدَاةً يُطِيعُهُمْ
أَمْ إِنَّهُ أَعْطَى الْمُفَضَّلَ حَقَّهُ
وَقَدْ اقْتَدَى بِإِمَامِهِ وَعَصَيْتَهُ
وَزَعَمْتَ أَشْرَارَ الْبَرِيَّةِ كُلِّ مَنْ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا كَافِرٌ بِاللَّهِ
فَانْكَصُ عَلَى عَقَبِ الرِّذَالَةِ خَاسِئًا
وَإِذَا عَيُونُ السَّعْدِ لَاحَظَتِ الْفَتَى
وَلَقَدْ مَضَوْا وَالِدَيْنِ يَنْشُرُ فَضْلَهُمْ
وَالْكُونُ يَنْشَقُّ مِنْ شَذَا أَخْلَاقِهِمْ
فَأَتَيْتَ مُسْتَبِقًا إِلَى حَلَبَاتِهِمْ
فَعَلَيْهِمْ مَا ضَاعَ طِيبُ حَدِيثِهِمْ

وقال عامله الله بعدله:

وَسَوَاهُ مَخْزُونٌ خِلَالَ الْغَارِ مِنْ
وَعْدٍ مَنْقَبَةٍ لَدَيْهِ وَإِنَّهَا

هُوَ لَازِمٌ مِنْ قَوْلِكُمْ يَا مُلْحِدُ
قَدْ مَّا لِأَمْرِ السَّابِقِ يَقْلُدُ
أَمْ إِنَّهُ فِيمَا رَأَاهُ مُفْسِدُ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ مَنْ يَسُودُ وَيَمْجُدُ
وَسَلَكْتَ عَنْهُ طَرِيقَةً لَا تُحْمَدُ [ق/١٤]
وَالِي عَلِيٍّ وَاصْطَفَاهُ مُحَمَّدُ
وَسَوَادُ وَجْهِكَ بِالشَّقَا لَكَ يَشْهَدُ
فَهُمُ التُّجُومُ وَأَنْتَ عَيْرٌ مُفْرَدُ
فَأَخَفْتُ شَيْءَ مَا يَقُولُ الْحُسَدُ
وَالْحَقُّ يَبْسِمُ وَالسَّعَادَةُ تَرْصُدُ (٢)
وَالْعَدْلُ يَرْقُصُ وَالزَّمَانُ يُغَرِّدُ
أَيَسَابِقُ الْأَرْوَاحِ مِنْكَ مُقَيَّدُ
مِنِّْي سَلَامٌ بِالثَّنَا يَتَجَدَّدُ

حَذَرَ الْمَنِيَّةِ نَفْسُهُ تَتَصَعَّدُ
إِحْدَى الْكِبَائِرِ عِنْدَ مَنْ يَتَفَقَّدُ

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): ولقد غَدُوا.

وقلت [مجيئاً له أخزاه الله آمين] ^(١):

إِنْ كَانَ «لَا تَحْزَنْ» تَعِيبُ فَحَبِّدَا
إِذْ قَالَ لَا تَحْزَنْ لَهُ رَبُّ الْوَرَى
أَفَلَا نَظَلَرْتُمْ فِي مَنْزِلِ رَبِّنَا
مَعَ أَنْ لَا تَحْزَنْ يَجُوزُ بَأَنْ يُرَى
وَالنَّهْيُ لِلْإِخْبَارِ جَاءَ كَمَا بِهِ
فَارْجُرْ نَيْاقَكَ عَنْ وُرُودِ حَيَاضِنَا
شَيْكَتْ بِكُلِّ مُسْمَهَرٍ فِي رَأْسِهِ
وَبِكُلِّ عَضْبٍ مَا تَبَسَّمْ تَغْرُهُ
عَضْبٌ إِذَا شَامَ الْفَوَارِسُ بَرْقَهُ
فَتَرَاهُ بَيْنَ رُعُوسِهِمْ وَرِقَابِهِمْ
فِي كَفٍّ مَشْخُودِ الْعُزُومِ كَسَيْفِهِ
بَطْلٌ كَأَنَّ سِنَانَهُ مِنْ عَزْمِهِ
وَالْأُسْدُ تَرْفُلُ فِي الدَّلَاصِ كَأَنَّمَا
وَالشَّمْسُ يَضْرِبُ فَوْقَهَا النَّقْعُ الْمَثَا
وَالْحَيْلُ مِنْ قَصْدِ الرَّمَاحِ أَظْلَهَا
وَالْأَرْضُ خَافِقَةٌ بِأَحْشَا سَارِقِ
وَالْبَيْضُ تَشْرِي مَا غَلَا مِنْ مُهْجَةٍ

شَيْءٌ يُعَابُ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ^(٢)
وَلَعَلَّيْهِ مَمَّنْ مَضَوْا وَتَمَجَّجُوا
كَئِى تَقْتَدُوا فِيمَا تَرَوْنَ وَتَهْتَدُوا
خَيْرًا بَأَنْ لَا حُزْنَ فِيهِ سَيُوجَدُ
كُتِبَ الْبَلَاغَةُ بِالصَّرَاحَةِ تَشْهَدُ
فَحَيَاضُنَا لِشَبِيبِهِمْ لَا تُورَدُ
سِنٌّ كَنَارٍ فِي ظَلَامٍ تُوقَدُ
إِلَّا بِكَئِى بِدَمٍ يَجِيشُ وَيَزْبَدُ
سَجَدُوا كَمَا هُوَ فِي طَلَاهُمْ يَسْجُدُ ^(٣)
طَوْرًا يَقُومُ بِهَا وَطَوْرًا يَقْعُدُ
مَا خَامَ إِنْ خَافَ الْوَعَى مُتَأَسِّدُ
حَيْثُ الْأَسِنَّةُ بِالْعُزُومِ تُحَدِّدُ
تُسَجَّتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبْرَدُ ^(٤)
رُسُورَادِقًا بِالْمَشْرِفَةِ يُؤْتَدُ
سُحْبٌ بِإِبْرَاقِ الصَّوَارِمِ تَرْعُدُ
وَجَلَّ يُصَوِّبُ قَلْبُهُ وَيُصَاعِدُ
وَالسُّمُرُ تُصْرِفُ وَالْعَوَامِلُ تَنْقُدُ ^(٥)

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): تعيب محمداً، وقوله: «لا تحزن» إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٣) في (ب): في ظلام يسجد.

(٤) درع دلاص، ودروع دلاص: ملساء برّاقة [أساس البلاغة: (دلاص)].

(٥) في (ب): والشمس تصرف.

وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ عَلَىٰ إِبْهَامِهَا
وَالنَّبْلُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ
مِنْ مَعْشَرِ سَنَّتِ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ
وَتَخَتَّمُوا بَيْضَ السُّيُوفِ فَأَصْبَحَتْ
فَهُمْ قُرَيْشٌ وَالْإِمَامَةُ فِيهِمْ
وَاخْتَصَّ بِالتَّقْلِيمِ مِنْهُمْ خَيْرُهُمْ
فَعَلِيٌّ مِنْ نَبِيِّ كَالصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
مَا قَبَّلَتْ شَفَةَ الصَّبَا خَدَّ الرَّبِّ
فَإِلَيْكُمْ صَحْبَ الرَّسُولِ قَصِيدَةٌ
سَمَحَتْ بِهَا الْأَفْكَارُ مِنْ صَدَفِ الشَّا

تَدْعُو بَنِيهَا لِلنَّزَالِ وَتُورِدُ [ق/١٥]
طَيْرٌ يَقَعْنَ وَتَارَةً تَنْصَعِدُ
فَعَلَ الْجَمِيلَ فَعَلُّوا مَنْ أَوْلَدُوا^(١)
لَهُمُ الْخَلَافَةُ بِالْأَنَامِلِ تُعَقِّدُ
حَتْمٌ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
وَأَجَلٌ مَنْ عِنْدَ النَّبِيِّ لَهُ يَدُ
أَزْكَى سَلَامٍ دُرُّهُ يَتَنَضَّدُ
أَوْ مَاسٍ مَنْ خَفَقَ الشَّمَالُ الْأَمْلَدُ
بَكْرًا لِعَقْدٍ مَدِيحِكُمْ تَنْقَلِّدُ
فَعَدَتْ لَهَا كَفُّ الْحَتَامِ تُقَيِّدُ

(١) في (ب): يولد.

وقال عامله الله بعدله:

عَجَّلْ قُدُومَكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ
قَدْ مَسَّ شَيْعَةَ جَدِّكَ الضَّرُّ
قلت:

هَذَا الْخِدَاعُ الْمَخْضُ وَالْمَكْرُ
أَفْشَى شَيْعَةِ الْمُخْتَارِ طَائِفَةٍ
وَاللَّهُ مَا كَانُوا بِشَيْعَتِهِ
بَلْ شَيْعَةُ الشَّيْطَانِ وَهِيَ كَمَا
أَيَّرُونَ بِهَرَجَةٍ عَلَى مَلِكٍ
فَلَيْسَ أَلَنَ عَنِ الْخَفِيِّ إِذَا
وَلِيخَسَرُنَّ إِذَا لَهُمْ عُرِضَتْ
وَلْيَأْسَفُنَّ عَلَى مَقَالَتِهِمْ
فِي يَوْمٍ لَا مَالَ يُخَلِّصُ مِنْ
كَأَلًا فَمَا رِبَحَتْ تَجَارَةٌ مَنْ
وَرَمَوْا بِنَبْلِ الْمَخْجُو أَفْضَلَ مَنْ
وَرَفِيقُهُ فِي كُلِّ وَقَعَةٍ
وَرَمَوْا أَكْبَابَ صَاحِبِهِ بِهِجًا
قَوْمٌ عَلَى سَنَنِ يُضِيءُ كَمَا
نَظَرُوا إِلَى الدُّثْيَا بَعَيْنٍ لَبِيٍّ
فَهُمْ الْخِيَارُ الصَّالِحُونَ إِذَا
نَشَرُوا الْمُدَى وَطَوَّأُوا مُخَالَفَهُ

وَالسَّرْفُضُ فِي مَطْوِيٍّ الْكَفَرُ^(١)
أَقْوَاهَا فِي صَاحِبِهِ هُجْرُ
فَيُحْفَهُمْ مِنْ رَبِّهِ النَّصْرُ
فِي الذِّكْرِ غَايَةُ أَمْرِهَا خُسْرُ
عَنِ عِلْمِهِ لَا يَغْزِبُ الذَّرُّ
مَا أَحْضَرَ الْمُرُورُ وَالشَّرُّ
صُحُفٌ كَلَّوْنَ وَجُوهِهِمْ غُبْرُ
وَالنَّارُ يُنْصَبُ فَوْقَهَا الْجَسْرُ^(٢)
نَارٍ وَلَا وَزْرٌ وَلَا ظَهْرُ^(٣)
دَلَاهُمُ إِبْلِيسُ فَاغْتَرُّوا
صَحِبَ النَّبِيِّ وَمَا لَهُ وَزْرُ
جَافَاهُ فِيهَا الْعَمُّ وَالصُّهْرُ
مِنْ إِفْكِهِ يَتَفَطَّرُ الصَّخْرُ
يَنْشَقُّ مِنْ جَيْبِ الدُّجَى فَجْرُ
سَبِّ حَسَادِقٍ قَدْ عَظَّمَهُ الدَّهْرُ
ذَكِّرُوا يَفُوحُ لِذِكْرِهِمْ عِطْرُ
طَيِّبَا فَطَابَ الطَّيِّبُ وَالنَّشْرُ

(١) كذا ضبطت كلمة «المكر» في (أ) بضم الكاف؛ مراعاة لعروض البيت.

(٢) الجسر - بالفتح - الذي يُعبر عليه كالقنطرة ونحوها [تاج العروس: (جسر)].

(٣) الوزر: الملجأ، وأصل الوزر: الجبل [الصحيح: (وزر)].

مَلَسُوا الْبِلَادَ بَعْدَ لِهِمْ فَعَدَا
وَمَضَوْا وَقَدْ سَاسُوا الْأُمُورَ إِلَى
قَادُوا الْجِيُوشَ إِلَى الْجِيُوشِ فَلَيْتَ
خَضِرُ الْبَطَاحِ إِذَا هُمْ صَحِبُوا
إِنْ يَفْخَرُوا يَوْمًا فَفَخَرُهُمْ
وَطَوَالَ سُمْرٍ فِي الْكَلَى نُصِبَتْ
وَكَرِيمٌ أَخْلَاقٍ كَأَنَّ لَهَا
وَعَرِيقٌ أَصْلٌ لَا يُشَابِهُهُ
نَسَبٌ قِلَادَةٌ تَحْرَهُ خُتِمَتْ
أَعْلَى غُلَا فَخَرِ اللَّيْبُ بِهَا
شَأْوٌ يَقْصُرُ عَنْ تَنَاوُلِهِ
أَيْنَالُهُ قَسُومٌ سَوَاسِيَّةٌ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَانَ النَّبِيَّ وَمَنْ
نَفَرَ إِذَا سَمِعُوا الْهَدَى نَفَرُوا
وَلَعَمْرُ رَبِّكَ لَا يَضُرُّهُمْ
فَهُمُ الْكَرَامُ الطَّيِّبُونَ فَمَا
مَا فَارَقُوا إِلَّا وَكَانَ لَهُمْ
فَعَلَيْنَهُمْ مِّنِّي عَمِيمٌ ثَنَا
وَبَكَّتْ عِيُونَ السُّحُبِ مُرْزَمَةٌ
وَذِكْرِي تَسْلِيمٌ يُورِّجُهُ
مَا قَبَلْتُ أَنْفَاسُ سَارِيَةٍ

وقال عامله الله بعدله:

سُئِلَ عَنْهُمْ تَيْمُهَا وَعَدِيهَا
وَيُسَالُ عَنْ ظُلْمِ الْوَصِيِّ وَآلِهِ

لَهُمْ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ شُكْرٌ [ق/١٦]
أَنْ رَاضٍ مِنْهَا الصَّعْبُ وَالْبَكْرُ
سَ لَكَرَّهُمْ يَوْمَ الْوَعَى فَرُ
وَصِيفَاحُهُمْ إِنْ حَارَبُوا حُمُرُ
بَيْضٌ يُحَدُّ حُدُودَهَا الشَّطْرُ
طَعْنَا وَلَيْسَ لِفَتْحِهَا كَسْرُ
طَبَعَ النَّسِيمِ يُذِيعُهُ الزَّهَرُ
صَافِي اللَّجَيْنِ الْمُخَضُّ وَالتَّبَرُ
بِمُحَمَّدٍ وَالْمَبْدَأُ النَّضْرُ
مَهْمًا جَرَى لِتَفَاخُرٍ مَهْرُ
زَهْرُ الدُّجَى وَالشَّمْسُ وَالْبَذْرُ
لَا فَعْلٌ يَسْرِفُهُمْ وَلَا نَجْرُ
فِي قَلْبِهِ قَدْ بَرَّحَ الْكُفْرُ
أَوْ سُبَّةٌ لَصَاحَابَةٍ قَرُّوا
سَكَتَ الْكِلَابُ الْبُتْرُ أَوْ هَرُّوا
لَهُمْ سِوَى حُلَلِ الثَّنَا أَزُرُ
فِي نَشْرِ كُلِّ عَلِيَّةٍ نَشْرُ
مَا رَاقَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ عَصْرُ
فَافْتَرَّ مِنْ خَضِرِ الرَّبَا ثَعْرُ
وَجَدُّ يُوجِّجُهُ لِي الْفِكْرُ
خَدَّ الرِّيَاضِ فَمَسَّهَا عَطْرُ

أَوَائِلُهَا مَا أَكَدَتْ لِأَخِيرِهَا
مَشِيرُ غَوَاةِ الْقَوْمِ مِنْ مُسْتَشِيرِهَا

وقلت [مجيباً له أخزاه الله تعالى] (١):

لَئِنْ سُئِلْتُ تَيْمُ الْعُلَا وَعَدِيهَا
لَتَبْرَأُ مِنْ ظُلْمِ الْوَصِيِّ بِزَعْمِكُمْ
وَمَا جَرَّ يَوْمَ الطَّفِّ شِمْرٌ بِكُوْكَبٍ
وَتَأْتِي بِأَعْمَالٍ سَنَا كَوْجُوْهَهَا
وَتَشْهَدُ أَسْيَافُ لَهَا عِنْدَ رَبِّهَا
وَإِنْ جَرَحَتْ أَهْلَ النَّفَاقِ رِمَاحُهَا
أَجَلٌ أَمِيرٌ لِلخِلَافَةِ نَاهِضٍ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْدَ النَّبِيِّ لَزُعْرَعَتْ
وَلَانْطَمَسَتْ سُبُلُ الرَّشَادِ وَلَا خَتَفَى
وَلَكِنَّهُ قَوَى قُوَاهَا بِهَمَّةٍ
وَشَقَّ بَغْرِبِ الْعَزْمِ جَمْعَ خُصُومِهَا
وَكَتَبَ لِلْإِسْلَامِ كُلَّ كِتَابَةٍ
إِذَا وَطِئَتْ أَرْضًا مِنَ الْكُفْرِ أَتَقَنَتْ
وَلَكِنَّهَا تَحْيَا بِيَدَيْنِ هُوَ الْهُدَى
وَمُذْ وَطِئَ الْكُفَّارُ ظَاهِرَ ثُرْبِهَا
بِيَوْمٍ كَانَ الشَّمْسُ فِي لَيْلٍ نَقَعِهِ
كَأَنَّ الظُّبَا فِيهِ فَرُوقُ صَحِيفَةٍ
كَأَنَّ الْقَنَا الْخَطِّيَّ فِي صَفْحَاتِهِ
أُظُنُّ رَأَى الْفُرْسَانَ عَاطِلَةَ الْكُلَى
فَغَارَتْ لَهَا الْأَعْنَاقُ حَتَّى رَأَى لَهَا
إِلَى أَنْ رَأَى الْكُفَّارَ مَا بَيْنَ هَارِبٍ

عَنِ السَّبْطِ سَبْطِ الْمُصْطَفَى فِي نُشُورِهَا
وَجَحْدِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَوْمَ غَدِيرِهَا
عَلَيْهِ الْعُلَا شَقَّتْ جُيُوبَ صُدُورِهَا
وَلَكِنَّهَا فِي السَّوْزَنِ مِثْلُ قُدُورِهَا
بِأَنَّ لَمْ تُرَقْ إِلَّا دِمَاءَ كَفُورِهَا
فَسَوْفَ تُرَكِّي عَدْلَ خَيْرِ عُصُورِهَا [ق/١٧]
عَلَى قَدَمَيَّ هَدْيٍ بِسَامِي سَرِيرِهَا
مَبَانِي الْهُدَى وَائِدَكَ شَامِخُ طَوْرِهَا
يَذِيلُ سَوَادِ الشَّرْكِ أَبْيَضُ ثَوْرِهَا
يَكَاذُ يُثَوِّدُ الدَّهْرَ عِبَاءُ صَغِيرِهَا
كَمَا شَقَّ بُرْدَ الْغَيْمِ عَصْفُ دُبُورِهَا
تَكَاذُ تُذِيبُ الْكُفْرَ قَبْلَ مَسِيرِهَا
بِتَكْثِيرِ قَتْلَاهَا وَتَخْرِيبِ دُورِهَا
وَعِقْدٌ هُوَ الْإِعْزَازُ فِي جِيدِ سُورِهَا
أَقَامَ دَمَ الْقَتْلِ مُقَامَ طُهُورِهَا
حَصَانٌ تَخَافُ الْقَتْلَ عِنْدَ ظُهُورِهَا
تُلُوحٌ وَتَخْفَى فِي سَوَادِ سَطُورِهَا
ذَوَائِبُ جَعْدٍ تُوجَّحَتْ بِبُذُورِهَا
فَنَطَقَ بِالْخِرْصَانِ عُطْلَ خُصُورِهَا
وَقَلَّدَ بِالْأَسْيَافِ غُلْبَ نُحُورِهَا
ذَلِيلٌ وَمَقْتُولٌ وَبَيْنَ أَسِيرِهَا

(١) سقط في (أ).

وَأَعْطَتْهُ إِقْلِيدَ الْفُتُوحَاتِ مُدْنُهُمْ
وَأَضْحَتْ فِتَاةَ الدِّينِ بَكْرًا عَزِيزَةً
وَكَانَ لَهَا الْعُذْرِيُّ وَهِيَ بُشَيْنَةٌ
وَلَكِنَّهَا قَدْ وَاصَلَتْهُ وَقَدْ غَدَتْ
فَهَذَا أَخُو تَيْمٍ بِنِ مُرَّةٍ وَالَّذِي
أَفِي قَتْلَةِ السَّبْطِ الْحُسَيْنِ وَذَنْبُهَا
وَهَلْ سَبَّيْتُ قَتْلَ الْحُسَيْنِ خِلَافَةً
وَكَانَ لَتَيْمٍ كَالْيَمِينِ كَمَا غَدَا
وَهَلْ هُوَ إِذْ يَمْضِي عَلَى وَفْقِ رَأْيِهَا
أَمْ ارْتَعَدَتْ مِنْهُ الْفَرَائِصُ خَائِفًا
وَإِنَّ فَتَى مِنْ هَاشِمٍ لَمُعَانِقُ
وَأَيُّ خَطِيرٍ مِثْلُ عَقْدِ خِلَافَةٍ
وَإِنْ يَرْضَ حَاشَاهُ الْجَبَانَةُ يَنْتَصِرُ
مِنَ النَّفَرِ الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
إِذَا اسْوَدَّ جَنَحُ النِّقْعِ حَاكَتْ وَجُوهُهَا
فَتَلِكُ مَصَابِيحُ الْمُدَى مِنْ سُفُورِهَا
وَإِنْ أَطْعَمَتْ غَرَّتِي الْجَدُوبُ أَكْفَهَا
وَكَمْ شَيَّدُوا مِنْ يَيْتٍ عِزٍّ مُطَنَّبٍ
تَخَالَهُمْ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَخَلِيلَهُمْ
أَتَعْلَمُ نَصَّ الْأَمْرِ فِيهَا وَتَنْشِي

فَصَيَّرَ حَدَّ الْعَضْبِ حَافِظَ دُورِهَا
تُصَانُ وَمِرْطُ الْعَدْلِ خَيْرُ سُتُورِهَا
وَكَانَ لَهَا التَّقْوَى أَجَلٌ مُهَوِّرُهَا
لَهُ الْعَيْنَ لَمَّا أَنْ غَدَا كَنْظِيرُهَا
رَمَتْهُ ذَوُ الرِّفْضِ الْمَبِينِ بَزُورِهَا
يُؤَاخِذُ شَخْصٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُضُورِهَا^(١)
عَلِيٌّ أَبُوهُ مِنْ مُطِيعِي أُمُورِهَا
لَهَا كَضَمِيرٌ فِي مَطَاوِي صُدُورِهَا
شَرِيكٌ عَلَى آرَائِكُمْ فِي فَجُورِهَا
فَلَمْ يَسْتَطِعْ تَنْفِيدَ يَوْمِ غَدِيرِهَا
صُدُورَ الْمَوَاضِي فِي حُصُولِ خَطِيرِهَا
نِظَامُ الْمُدَى يَخْتَلُّ دُونَ صُدُورِهَا
لَهُ كُلُّ مَشْحُودِ الْعُزُومِ طَرِيرِهَا
حِدَادِ الْمَوَاضِي فِي طِلَابِ وَثُورِهَا
ظُبَاهَا فَجَلَّتْهُ بِالْأَلَاءِ نُورِهَا [ق/١٨]
وَهَاتِي مَقَابِيسُ الرَّدَى مِنْ صُدُورِهَا^(٢)
فَعِنْدَ عَوَالِيهَا طَعَامُ نُسُورِهَا
بَيِضٌ تَهَابُ الْأَسَدُ حُمَرُ تُغُورِهَا
بُدُورَ ظَلَامٍ فِي سُرُوجِ بُحُورِهَا
تُبَايَعُ كَرُّهَا إِنَّ ذَا مِنْ قُصُورِهَا

(١) فِي (ب): وَدِينِهَا.

(٢) فِي (ب): الثَّرَى.

وَلَيْسَ بِهَا عِنْدِي وَلَا كُلُّ مُسْلِمٍ
وَلَكِنْ رَأَتْ نَصَّ الْخِلَافَةِ لِأَنْحَا
فَصَارَتْ لَهُ كَالسَّيْفِ فِي يَدِ ضَيْعَمٍ
وَلَيْسَ بِهَا جُبْنٌ وَلَا سَفَهٌ بِهَا
إِذَا قَالَ قَوْلًا بَادَرْتَهُ كَأَنَّهُ
وَقَلَّدَهَا الْفَارُوقَ وَالْغُرَّ هَاشِمَ
وَمَا خَالَفتُ أَمْرًا رَأَاهُ وَمَا أَرَتْ
وَلَوْ تَفَرَّتْ لَمْ تَرْضَ غَيْرَ إِمَامِهَا
وَمَا الْحَقُّ إِلَّا حَيْثُ دَارَ إِمَامُهَا
وَإِذَا دَارَ لِلْفَارُوقِ أَتَقَنَّتْ أَنَّهَا
وَلَوْ كَانَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْصَى بِهَا لَهُ
كَمَا سَلَ فِي صِفِّينَ صَارِمَ عَدْلِهِ
وَلَكِنَّهُ قَرَّمَ رَأَى قَمَرِ الْمُهْدَى
وَبَايَعَ صِدِّيقَ النَّبِيِّ وَقَوْمَهُ
وَبَايَعَ فَارُوقَ الْمُهْدَى وَارْتَضَى لَهُ

قُصُورٌ نَعَمْ أَسَدُ الْوَعَى فِي قُصُورِهَا^(١)
بَحَيْثُ أَرَادَ اللَّهُ إِبْدَاءَ ثَوَرِهَا
ذَوُو جِلْمِهَا فِي الطَّوْعِ مِثْلَ صَغِيرِهَا
وَلَا قِلَّةٌ فِي أَسَدِهَا عَنْ نَظِيرِهَا
جَنَى النَّحْلِ فِي أَحْشَائِهَا وَصُدُورِهَا
حُضُورٌ يَفُوتُ الْحَصْرَ عَدُّ بُدُورِهَا
قِلَاهُ وَمَا أَبَدَتْ قَلِيلَ نُفُورِهَا^(٢)
عَلَيَّ عَلِيًّا وَالْيَا لِأُمُورِهَا
يَدُورُ عَلَى أَقْطَابِ نَصِّ غَدِيرِهَا
خِلَافَةُ حَقٍّ لَمْ تُشَبَّ بِفُجُورِهَا
لَسَامَ بِحَدِّ الْعَضْبِ سَامِي كُورِهَا
لِيَرْجِعَ بِكُرِّ الْحَقِّ نَحْوَ خُدُورِهَا
مُنِيرًا فَلَمْ يَضِلَّ بِلَيْلِ غُرُورِهَا
مُبَايَعَةً بَيَّضَاءَ مِثْلَ صُدُورِهَا
حَصَانًا أَرَى الدُّنْيَا أَقْلَ مُهُورِهَا^(٣)

(١) في هامش (ب): «الوغا» بالإعجام والإهمال.

(٢) في (ب): وما رأت.

(٣) أشار في (ب) إلى أن كلمة «أرى» في نسخة: رأى.

وَوَافَقَهُ أَبْنَا أَبِيهِ فَلَانَّهُمْ
وَسَفْنُ نَجَاةٍ مَنْ نَحَا نَحْوَهُمْ نَجَا
مُخَلَّدَةً آذَانُهُمْ بِلَوْلُؤِ
كَسَا سُنْدُسُ الرُّضْوَانِ صُحْبَةَ أَحْمَدَ الشَّ
وَحَصَّ أَبَا بَكْرٍ وَفَارَوْقَنَا الرُّضَا
وَوَالِي صَلَاةٍ لَا يُجَاوِزُ عَدْلَهَا
تَدْوَمَ عَلَى مَرِّ الْأَعَاصِيرِ مَا شَدَتْ
وَقَالَ عَامِلُهُ اللَّهُ بَعْدَلَهُ:

وَمَا جَرَّ يَوْمَ الطَّفِّ جَوْرَ أُمِّيَّةٍ
تَقْمَصُهَا ظِلْمًا وَأَعْقَبَ ظَلَمَهُ النَّ
وَقُلْتُ [مَجِيئًا عَلَيْهِ] (٣):

أَتَلَّكَ لَيْالٍ عُطِّلَتْ مِنْ بُدُورِهَا
وَرَفُضٌ لِصَحْبٍ أَمْ هُوَ الْكُفْرُ شَابُهُ
وَنَبْحُ كِلَابٍ هَارَشَتْ مُزَبَّرَةٌ
وَهْتَانُ إِفْكَ قَدْ أَذَاعَ أَرَاذِلُ
تَعَارِضُ أَخْبَارًا صِحَاحًا بِإِفْكِهَا
أَتَسْتَرُ بِالْإِفْكِ الصُّرَاحَ لِلْمَةِ النَّ
نَعَمْ قَدْ يَخَالُ الشَّمْسُ مَحْجُوبَةَ الضِّيَا

كَأَفْلَاكَ حَقَّ هَدْيُهُ كَمُدِيرِهَا
وَأُدْخِلَ جَنَّاتِ زَهْوَنَ بِحُورِهَا
رَوَى الْحُسَيْنُ عَنِ الْأَلَاءِ نَظْمِ ثُغُورِهَا (١)
فَفِيعَ الْعَرِيضِ الْجَاهِ يَوْمَ نُشُورِهَا
تَحِيَّةَ صَبٍّ فَاحَ عَرَفُ عَبِيرِهَا
عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ بِخَيْرِ عُصُورِهَا
حَمَائِمُ وَرَقٍ فِي أَعَالِي وَكُورِهَا

عَلَى السَّبْطِ إِلَّا جُرْأَةً ابْنِ أَجِيرِهَا (٢)
عَقَبَ ظِلْمًا فِي قُلُوبِ حَمِيرِهَا [ق/١٩]

أَمْ الرُّفُضُ تَعْتُو فِي حَنَادِسِ زُورِهَا
سِبَابُ خِيَارٍ وَانْتِقَاصُ قُدُورِهَا
لَأَقْمَارِ فَضْلِ أَشْرَقَتْ فِي قُبُورِهَا (٤)
لِحَقْدٍ غَلَّتْ مِنْهُ قُدُورُ صُدُورِهَا
كَمَا قُوْبِلَتْ تُجْلُ الْعِيُونِ بِعُورِهَا
جِيَّ الرَّسُولِ الطَّهْرِ أَوْجُهُ نُورِهَا
ضَحَاءٌ عَنِ الْأَبْصَارِ غَيْرُ بَصِيرِهَا

(١) أشار في نسخة (ب) إلى أن كلمة «مخلدة» في إحدى النسخ: مقلدة.

(٢) الطَّفُّ: اسم موضع بناحية الكوفة، وفي حديث مقتل الحسين - عليه السلام -: أنه يُقتل بالطَّفِّ؛ سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات وكانت تجري يومئذ قريباً منه [اللسان: (طفف)] وفي (ب): إلا جرعة.

(٣) سقط في (أ).

(٤) مُزَبَّرَةٌ: مشعرة [اللسان: (زبر)].

وَمَا الشَّمْسُ إِلَّا مَنْ هَجَتْهُ فَنَافِذُ
أَبِي اللَّهِ أَنَّ الثُّنْثَنَ مِنْهُمْ مُعَارِضُ
أَمُوعِدِهِمْ بِالرَّجْعَةِ احْسَاءً فَإِنَّمَا
فَلَا سَطْوَةٌ نَخْشَى وَلَا رَجْعَةٌ نَرَى
وَمَا جَرَّ يَوْمَ الطُّفِّ جَوْرٌ أَمِيَّةٌ
وَمَا جَرَّ الصَّدِيقُ لَكِنْ عَمِيَّتُمْ
عَمِيَّتُمْ لَعَمْرِي عَنْ مَنَاقِبِ سَيِّدِ
مُنَاهُ الَّذِي يَرْضَى النَّبِيَّ وَإِنَّمَا
تَقَمَّصَهَا ظُلْمًا تَقُولُ فَهَلْ تَرَى
وَحَسْبُكَ بُهْتَانٌ رَأَيْتَكَ تَبْتَغِي
فَرْدًا عَلَى الْأَعْقَابِ لَسْتَ مُفَاخِرًا
وَمِنْ عَجَبِي أَنَّ الثَّمَادَ بِمَائِهِ
فَكَيْفَ وَلَا مَاءً هُنَاكَ وَلَا حَيًّا
إِذَا فَخَرُوا عَدُّوا خِضَابَ أَنَامِلِ
وَإِنْ زَهَدَتْ فَاللُّطْمُ فِي كُلِّ مَأْتَمٍ
فَهَذِي مَعَالٍ أَوْرَثَتْهَا صُدُورُهَا
وَإِنْ مَعَالِي مَنْ هَجَوْهُ صَوَارِمُ

رَعَاغٌ هَجَاهَا الصَّحْبَ شَاهِدُ بُورِهَا
نَفَائِسَ فَضْلٍ ضَاعَ عَرَفُ عَبِيرِهَا
تَمُوتُ الْأَفَاعِي سَمُّهَا فِي نُحُورِهَا^(١)
فَمُوتُوا بَغِيْظٍ وَاصْطَلُوا بِشُرُورِهَا^(٢)
عَلَى السَّبْطِ إِلَّا كُلُّ كَلْبٍ عَقُورِهَا
فَلَمْ تَبْصُرُوا شَمْسَ الْهُدَى فِي بُكُورِهَا
سَرِيحٍ لِأَرْبَابِ الْعَبَا بِحُبُورِهَا
مُنَاهُ بِأَرْبَابِ الْعَبَا دَرَّةُ بُورِهَا^(٣)
يُقَمِّصُهُ الْمُخْتَارُ مِطْرَفُ زُورِهَا
بِهِ رَدُّ أَقْمَارِ الْهُدَى عَنْ ظُهُورِهَا
شُمُوسَ كَمَالٍ وَزَرَّتْ بِبُذُورِهَا
يُحَاوِلُ أَنْ يَسْمُوَ مَدِيدُ بُحُورِهَا
بِقَوْمٍ تُحَاكِي أَوْجُهَا لِقُدُورِهَا^(٤)
مَتَى رُمِّنَ مَجْدًا فَضَّلْتَ بِقُصُورِهَا
لَهَا حَلِيَّةٌ تَسْمُو بِهِ فِي نُشُورِهَا^(٥)
نَعَمَ عِنْدَهَا وَشَمٌّ لَبِيضٌ صُدُورِهَا
خِضَابُ شَبَاهَا مِنْ نَجِيعِ كَفُورِهَا

(١) في (ب): أموعدهم بالرجفة.

(٢) في (ب): ولا رجفة نرى.

(٣) في هامش (أ): درة أي: دفع، بورها بضم الموحدة أي: هلاكها.

وفي هامش (ب): درة أي: رفع، بورها بضم الموحدة أي: هلاكها. ناظم.

(٤) في هامش (أ) جمع قدر بكسر القاف: ما يطبخ، وأوجهها لا تزال سودًا.

وفي هامش (ب): جمع قدر بكسر القاف: ما يطلّى، وأوجهها لا تزال سودًا. ناظم.

(٥) في (ب): كل مأثم.

إِذَا صَادَمْتُ سَالَ الرَّدَى مِنْ سُيُوفِهَا وَإِنْ كَارَمْتُ سَالَ النَّدَى مِنْ قُصُورِهَا^(١)
 أَنَا سِيٌّ مَجْدٌ عَيْنُهَا سَيِّدُ الْوَرَى مُحَالٌ نُزُولُ الدَّامِ فِي قُرْبِ دُورِهَا^(٢)
 عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ مَا سَارَ ذِكْرُهَا وَمَا مَلَأَ الْأَكْوَانَ لِأَلَاءِ نُورِهَا

* * * * *

(١) في هامش (أ): جمع قصر بالفتح، وهو نوع من المبالغة. وكذلك في هامش (ب) مع زيادة كلمة ناظم.

(٢) الدَّام: العيب [القاموس: (ذوم)].

وقال عامله الله بعدله [وأخزاه] ^(١):

يا أمةً نقضت عهدَ نبيِّها أفمنَ إلى نقضِ العهدِ دعَاكَ [ق/٢٠]

وقلت [مجيباً له] ^(٢):

يا أمةً صرَفَ الضَّلالُ قُلُوبَها
أَعْمَاكَ عَنْ سُبُلِ الْهُدَى أَعْمَاكَ
أَمْ رَأَيْ أَهْوَاكَ الْمُضِلَّةَ فِي الرَّدَى
فَلَقَدْ هَجَوْتَ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ
وَرَمَيْتَ أَقْمَارَ الْهُدَى بِنَقَائِصِ
أَثَرِينَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ لِعَهْدِهِ
وَجَعَلْتَ دَعْوَاكَ الْقِيْحَةَ سُلْمًا
أَعْلَى الْأَسَدِ الْإِمَامِ يُغْضِبُهُمْ
وَلَقَدْ هَدَاكَ إِلَى سَبِيلِ هُدَاهُمْ
وَبَقِيتَ فِي تِيهِ الشَّقَاوَةُ تَرْتَمِي
هَلْ أُمَّةٌ لَعَنْتُ صَحَابَ نَبِيِّها
فَرَمَيْتَ زَوْجَتَهُ بِإِفْكَ فَاحِشٍ
وَصَّاكَ فِي أَصْحَابِهِ خَيْرًا كَمَا
فَجَسَزَيْتَهُمْ بِالسَّبِّ بَعْدَ مَدَائِحِ
فَابْقِيْ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ حَزِينَةً

مَنْ ذَا عَلَى نَهْجِ الشَّقَا دَلَاكَ
حَتَّى ضَلَلْتَ وَمَا عَلِمْتَ خَطَاكَ ^(٣)
أَهْوَاكَ حَتَّى زَلَّ مِنْهُ خَطَاكَ
وَهُمُ الْخِيَارُ كَمَا حَكَى مَوْلَاكَ
لَمَّا بِهِا رَبُّ السَّمَاءِ رَمَاكَ
نَقَضُوا كَذَبْتَ وَجُرْتَ فِي دَعْوَاكَ
لِهَجَائِهِمْ لَا حَبْذَا مَرْقَاكَ
أَغْرَاكَ أَمْ بِسَبَابِهِمْ وَصَّاكَ
فَعَدَلْتَ عَنْهُ لَمَّا رَأَى غَوْغَاكَ ^(٤)
بِكَ خَيْرَةٌ مِنْ سَالَفِي سُفْهَاكَ
أَوَّلَا الَّذِي أُورِثْتَ عَنْ خُطَاكَ
وَاللَّهُ بَرَّاهَا وَمَا بَرَّارَكَ
عَنْ سَبِّهِمْ أَبَدَ السِّنِينَ نَهَاكَ
مِنْ رَبِّهِمْ عَنْ ثَلْبِهِمْ تَنَهَاكَ ^(٥)
بِيَدِ الْهَوَانِ كَثِيرَةً أَسْرَاكَ

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

(٣) كذا البيت في (أ)، (ب)، بالتصريح.

(٤) أصل الغوغاء: الجراد حين يخفُّ للطيران ثم استعير للسفلة من الناس، وقيل: هو الصوت

والجلبة [اللسان: (غوغ)].

(٥) ثَلْبُهُ يَثْلِبُهُ ثَلْبًا: لَامَةٌ وعابه [اللسان: (ثلب)].

أَعْمَالُكَ السُّبُودُ الْقَبَاحُ تَقِيَّةٌ
عِزًّا وَرِثْنَاهُ عَنِ الصَّحْبِ الْأَلَى
لَوْلَاهُمْ خَيْلُ الْهُدَى مَا وَطَّأَتْ
كَلًّا وَلَا عُرِفَ الظَّلَامُ مِنَ الضِّيَا
وَاللَّهُ لَوْ عَلِمَ الْحُسَيْنُ سِبَابَكَ الْـ
قَوْمُ هُمْ أَقْطَابُ مِلَّةِ جَدِّهِ
مَاذَا مَقَالِكَ لِلنَّبِيِّ إِذَا قَضَى الْـ
أَتْرَيْنَ مَنْجَى مِنَ أَلِيمِ عَذَابِهِ
فَوَحَقَّ مَا شَرَعَ الرَّسُولُ مِنَ الْهُدَى
فَعَلَى نَبِيِّ اللَّهِ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ
وَعَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ خَيْرُ نَحِيَّةٍ

قال عامله الله بعدله [وأخزاه] (١):

حَتَّى إِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَطْلُ
وَعَدَلَتْ عَنْهُ إِلَى سِوَاهُ ضَلَالَةٌ
وَزَوِيَّتِ بَضْعَةُ أَحْمَدٍ عَنْ إِرْثِهَا
يَا بَضْعَةَ الْهَادِي الْبَشِيرِ وَحَقٌّ مَنْ
مَا فَازَ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ مُعَانِدٌ
أَثَرَاهُ يَغْفِرُ ذَنْبَ مَنْ أَقْصَاكَ عَنْ
كَلًّا وَلَا نَالَ السَّعَادَةَ مِنْ هَوَى

تَخْشَيْنَ سَطَوْتَنَا وَلَا نَخْشَاكَ
سَفَكُوا دِمَاءَ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاكَ
هَامَاتِ أَسَدِ الْفُرْسِ وَالْأَثْرَاكَ
أَوْ مِيْزَ الْأَوْرَادِ مِنْ أَشْوَكَ
أَصْحَابِ خَضْبٍ سَيْفُهُ بِدِمَاكَ
صَيَّرْتَهُمْ دُونَ السُّورَى أَعْدَاكَ
جَبَّارُ وَالشُّهَدَا هُمْ أَعْضَاكَ
وَالصَّحْبُ أَرْبَابُ الْهُدَى خُصَمَاكَ
مَا كَانَ إِلَّا فِي لَطَى مَثْوَاكَ
أَزَكَّى صَلَاةِ اللَّهِ فِي الْأَمْثَلِ
تَعْشَاهُمْ مَا فَاضَ ذُو أَنْسَاكَ

يَوْمًا مَدَاكَ لَهُ سَنَنْتِ مُدَاكَ
وَمَدَدْتَ جَهْلًا فِي خَطَاكَ خُطَاكَ [ق/٢١]
وَلِبَعْلَاهَا إِذَا ذَاكَ طَالَ أَذَاكَ
أَسْمَاكَ حِينَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاكَ
عَنْ إِرْثِ وَالِدِكَ النَّبِيِّ زَوَاكَ
فَدَاكَ وَأَسْخَطَ إِذَا أَبَاكَ أَبَاكَ (٢)
وَعَدَاكَ مِمْتَسِكًا بِجَبَلِ عِدَاكَ

(١) سقط في (أ).

(٢) «أباك» الأولى؛ أي: منعك حقك، والثانية مفعول «أسخط»، والمقصود علي، رضي الله عنه.

وبين الكلمتين جناس تام.

وقلت [مجيباً له] ^(١):

لله ما أجزاك في بعضك
من كل أروع بأسل ذي نخوة
في سيفه قصر العدا وبكفه
غيث إذا أعطى وليث إن سطا
نصر النبي بهمة كزمانه
كعتيق القرم الهمام الزاهد الـ
ختن النبي ومن يخاتن أحمدا
لكن عدلت إلى السباب وما أرى
ما إن له عدلوا لحظ نفوسهم
أفكلهم سن المدي لعل الـ
أو أنهم مدوا خطاهم في عدا
مدوا الخطا في نصره لكن جهلـ
ها الله ما سنوا المدي أو أنهم
والله ما آذوا غلاة وإنما
صيرته غرض الهوان فبئسما
تصفيته بالجن عن إدراك مسا
ولقد روى عنه الثقات بآثـ

قوماً هم أقمار أفق سمالك
شاكي السلاح مقذف فتاك ^(٢)
مد الندى والقطر ذو إمساك
بندر ليا ليسه مثار مذاك
وبعزمه كسنانه البتاك
علم الإمام العابد النسك
لأحق أن يطرى بحسن ثناك
أعداك إلا موجبات شقاك
لكن لعدل نبهم مولاك
بطل الهمام الفارس الفتاك
وتيه رويداً أيهاذا الحاكي ^(٣)
ت ولو علمت لما أشعت فراك
مألوا إلى أعداءه بل لعداك
قد عظموه فطال منك أذاك
في شهر عاشورا جعلت حلاك ^(٤)
هو حقه حاشاه لا حاشاك
لا عهد عن خير الأنام بذاك

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): من كل أروع.

(٣) في هامش (أ): إنما ذكره رعاية للمعنى؛ أي: أيهاذا الشخص الحاكي.

وفي هامش (ب): أي الشخص الحاكي.

(٤) في هامش (ب): والكسر أفصح كما هو القاعدة.

لَكِنْ رَأَوْا صِدْقَهُمْ أَوْلَاهُمْ
لَوْ كَانَ مُوَصَّى بِالْخِلَافَةِ لَمْ يُطِيعْ
مَا إِنَّ زَوْى الزُّهْرَاءَ عَنْ فَدِكَ أَبُو
فَالْأَنْبِيَا لَا يُورَثُونَ كَمَا بَذَا
فَعَدَلْتُ عَنْهُ لَمَّا رَأَى أَعْدَاؤُهُ
وَلَوْ اقْتَدَيْتَ بِقَوْلِهِ أَوْ فَعَلِهِ
لَكِنْ أَطَعْتَ ثَلَاثَةَ شَيْطَانِكَ الـ
قَدْ فَازَ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ لِأَنَّهُ
وَحَوَى السَّعَادَةَ فِي الْجَنَانِ لِأَنَّهُ
سَنَّ الشَّرَائِعَ لِلْأَنَامِ فَأَصْبَحَتْ
فَحَسَدَتُهُ حَتَّى سَنَنْتَ لِلْحَمِيهِ
أَكْذَا جَزَاءَ الرَّكَاعِينَ السَّاجِدِينَ
الْحَائِزِي الْإِكْرَامِ مِنْ خِلَاقِهِمْ
لِلَّهِ عَنْ فَدِكَ زَوَاهَا لَا لِمَا
خَبَرُ امْتِنَاعِ الْإِرْثِ مِنْهُ أَتَى لَنَا
لَوْ كَانَ إِرْثًا لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ عَمِّ الْمُصْـ
أَتَرَيْنَاهُ لَمَّا تَفَرَّدَ ظَالِمًا
وَالنَّصَبُ فِي هَاتِيكُم لَا يُرْتَضَى
نَبْغِي سِوَى صِدْقَاتِهِ فَتَأْمَلِي
وَلَهَا أَبُو بَكْرٍ أَتَى مُسْتَرْضِيًا
وَاللَّهُ لَمْ أَتْرُكْ لِدَارٍ أَوْ غَنَى
وَرِضَاكُمْ يَأْهَلُ بَيْتِ طُهُرُوا
أَنْتُمْ لِي الْعَيْنُ الَّتِي أَرْتَوِ بِهَا

فَرَضُوهُ آخِرَةً وَفِي دُنْيَاكَ
أَنْ يَنْتَشِي مِنْ دُونِمَا إِذْرَاكَ
بَكْرٍ وَلَكِنْ قَدْ قَضَى مَوْلَاكَ
كَ عَلَيَّ الْعَدْلُ الرِّضَا أَتْبَاكَ
إِبْلِيسُ أَوْ سُفْهَاكَ أَوْ آرَاكَ
لَأَرَاكَ أَغْلَامَ الْمُدَى وَهَذَاكَ
خَنَاسٌ ثُمَّ النَّفْسُ ثُمَّ هَوَاكَ [ق/٢٢]
وَالِي النَّبِيِّ وَصَارَ مِنْ أَعْدَاكَ
صَافِي الْبُتُولِ وَإِنْ يَكُنْ نَافَاكَ
مَوْزُودَةً رَغْمًا عَلَى نُصْرَاكَ
طُولَ الْمُدَى فِي تَابِعِيكَ مُدَاكَ
بِئْسَ الْجَزَا مَا عُودَتْ غَوْغَاكَ
تُطَوَّى عَلَيْهِ بِحَقِّهِ أَحْشَاكَ
عَنْ سَادَةِ كَأْبِي الْحُسَيْنِ الزَّكَاسِي
طَفَى مُتَوَحِّدًا فِي ذَاكَ
لِلْعَمِّ بِئْسَ مَقَالَةً الْأَفَّاكَ
إِذْ لَوْ أَتَيْتَ بِالنَّصَبِ قَبَالَ أَوْلَاكَ
وَجْهَ الدَّلِيلِ وَجَانِبِي دَعْوَاكَ
بِمَقَالَةٍ تُجْرِي عُيُونَ الْبَاكِي
إِلَّا لِلْأَرْضِ خَالِقِي وَأَبَاكَ
مِنْ رِجْسِ أَخْلَاقٍ وَمِنْ إِشْرَاكَ
رُوحِي الْفِدَا لِأَبِيكَ بَلْ وَفِدَاكَ

فَحَبَّتْهُ مِنْ صَفْوِ الرِّضَا مَا يَنْبَغِي
لَكِنْ أَبَيْتَ لِمَا لَهُ الزَّهْرَا ارْتَضَتْ
مَنْ أَنْتَ حَتَّى يُقْتَفَى مِنْكَ الرِّضَا
أَبْغَضْتُ فَاطِمَةَ الْبُتُولَ وَبَعْلَهَا
وَأَلْعَنْتُكَ مَا حَيَّتْ وَإِنْ أُمْتُ
وَالشَّرُّ مَجْزِيٌّ بِشَرِّ مِثْلِهِ
أَفْظَلَالِمُ مَنْ سَنَّ مُدْيَةَ هَجْوِهِ
يَا أُمَّةً لَعَنْتُ صِحَابَ نَبِيِّهَا
إِنِّي لأُولَعُ فِي هَجَاكَ وَأَذْكُرُ الـ
رَقِصَّ وَصَبَغُ اللَّحَى بِسَوَادِهَا
أَتَرَيْنَ أَنْ أُنْسَى فَخَارَكَ إِنَّهُ
حَاشَايَ مِنْ جَحْدِي سِمَاتِكَ إِنَّهَا
أَفْلاَ نَظَرْتُ سِمَاتِ صَحْبِ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى السَّيِّئِ الْمُجْتَبَى خَيْرَ الْوَرَى
وَعَلَى كِرَامِ الْآلِ وَالصَّحْبِ الْفَخَا
مَا افْتَرَّ مَبْسُومٌ بَارِقٌ مِنْ عَارِضٍ
وَقَالَ عَامِلُهُ اللَّهُ بَعْدَلَهُ:

يَا نَيْمُ لَا تَمُتْ عَلَيْكَ سَعَادَةٌ
لَوْلَاكَ مَا ظَفِرَتْ غُلُوجُ أُمِّيَّةٍ
تَاللَّهِ مَا نِلْتَ السَّعَادَةَ إِنَّمَا

مِنْهَا لِذَاكَ الزَّاهِدِ النَّسَاكَ
وَلَطَّالِمَا أَبْدَيْتَ فِيهِ إِبَاكَ
وَيُطَاعُ فِي الصَّحْبِ الْكِرَامِ قِلَاكَ
إِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى هَجَا شَرِّوَاكَ^(١)
أَوْصِي الْبَنِينَ بَلْعَنِهِمْ أَتْبَاكَ^(٢)
وَالظَّالِمُ الْبَادِي بِهِ لَا الْحَاكِي
لَأَرَاذِلِ خُلُقُسُوا بِلَا إِدْرَاكَ
وَرَمَتْهُمْ بِمَقَالَةِ الْأَفْسَاكَ
فَفُضِّلَ الَّذِي فَضَّلْتَ بِهِ فُضْلَاكَ
يَا حَبَّذَا سِمةٌ حَكَتْ أَحْشَاكَ
لَطُمُ الْخُدُودِ السُّودِ يَوْمَ عَزَاكَ^(٣)
لَيْلٌ إِذَا ابْيَضَّتْ سِمَاتُ سِوَاكَ
أَنْحَاكَ عَنْ تِلْكَ السُّمَاتِ عَمَّاكَ
أَزَكَّى صَلَاةٍ مِنْ عَمِيدِ بَاكَ [ق/٢٣]
مِ مَعَ السَّلَامِ الْعَبْهَرِيِّ الزَّاكِي
يَهْمِي، بِرُحْمٍ فَوْقَ ثُرْبٍ أَوْ لَّاكَ

لَكِنْ دَعَاكَ إِلَى الشَّقَاقِ شَقَاكَ
يَوْمًا بَعَثَرَةَ أَحْمَدٍ لَوْلَاكَ
أَهْوَاكَ فِي نَارِ الْجَحِيمِ هَوَاكَ

(١) شَرَّوَى الشَّيْءِ: مثله، يقال: هذا شَرِّوَاهُ وَشَرِّئُهُ، أي: مثله [اللسان: (شرو)]. وفي (ب): إن كنت لا ترضى، وبهامشها: لعله أَرْضَى.

(٢) في (أ): مَا حَيَّتْ.

(٣) في (ب): يَوْمَ عَرَاكَ.

حُكْمًا فَكَيْفَ صَدَقْتَ فِي دَعْوَاكَ

إِنِّي اسْتَقَلْتُ وَقَدْ عَقَدْتُ لِآخِرٍ

وَقُلْتُ [مَجِيئًا لَهُ] ^(١):

صَحْبُ النَّبِيِّ الْأَكْرَمُونَ عِدَاكَ
فَعَرَقْتَهُ عَرَقَ الْمُدَى بِهِجَاكَ
مُوحَىٰ بِهَا جَبْرِيلُ عَنْ مَوْلَاكَ
مَحْضُ الْعِنَادِ إِلَى الشَّقَاءِ زَوَاكَ
إِنْفَاقِهِ فِي سَاعَةِ الْإِمْسَاكَ
بِخَلِيفَةِ لَوْلَاهُ هُدًى غُلَاكَ ^(٢)

أَقْمَارَ أَوْجُهِكَ الصَّبَاحِ سُمَاكَ ^(٣)

بِالسَّبْطِ مَا فَعَلْتَهُ مِنْ جَرَاكَ ^(٤)

لَفَرْتُ طَلَاهُمُ مِنْكَ بِيضُ ظُبَاكَ ^(٥)

دَرَبُوا بِضَرْبِ الْهَامِ مِنْ أَعْدَاكَ
أَلْقَىٰ بِهَا مَوْلَاكَ يَوْمَ لِقَاكَ
أَهْوَاكَ فِي نَارِ الْجَحِيمِ هَوَاكَ
فَالِى النَّعِيمِ هَذَاكَ مِنْكَ هَذَاكَ

لَا فُزْتُ يَا فِرْقَ الرَّوَافِضِ إِنْ يَكُنْ
أَنْسَيْتَ لِلصَّدِيقِ حُسْنَ بَلَائِهِ
أَمْ هَلْ جَهِلْتَ مَدَائِحًا فِي فَضْلِهِ
أَمْ قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَسَيْتَ وَإِنَّمَا
هَذَا جَزَاءُ الْغَارِ أَمْ هَذَا جَزَا
بُشْرَاكَ يَا تَيْمَ الْعُلَا بُشْرَاكَ
نَلْتَ السَّعَادَةَ مِنْ إِلَهِكَ مُذْ حَكَتْ
هَالِكُ مَا فَعَلْتَ غُلُوجُ أُمِّيَّةٍ
كَلاَّ فَلَوْ أَبْصَرْتَ مَا فَعَلُوا بِهِ
وَفَدَّيْتَهُ مِنْ وَرْدِ الْحَمَامِ فَوَارِسُ
فَبَرِّتْ مِنْ قَتْلِ الْحُسَيْنِ شَهَادَةً
وَلَقَدْ تَعَدَّى فِي هِجَائِكَ قَائِلُ
مَا أَنْتَ تَابِعَةٌ هَوَىٰ لَكِنْ هُدَىٰ

(١) سقط في (أ).

(٢) جاء البيت مُصَرَّعًا في غير مطلع القصيدة، وهذا جائز في فنون الشعر؛ قال ابن رشيق في «العمدة» (١٧٤/١): «وربما صرَّع الشاعر في غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة، أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر، فيأتي حينئذ بالتصريح إخبارًا بذلك وتبيينًا عليه، وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرَّعوا في غير موضع تصريح».

(٣) في هامش (أ) كتب تحت كلمة «أقمار»: مفعول، وتحت كلمة «سماك»: فاعل.

(٤) في هامش (أ) أي: من أجلك، وفي هامش (ب): من أحلك.

(٥) الطُّلِيَّة: صفحة العنق، والجمع: طُلَى [اللسان: (طلي)].

وَلَيْسَ عَقْدَتْ لآخر حُكْمًا فَقَدْ
فالشَّركُ عَبَّاسٌ وَمِصْبَاحُ الهُدَى
فَعَلَيْكَ مِنْ أَقْصَى الضَّمِيرِ تَحِيَّةٌ
وقال عامله الله تعالى بعدله:

نُظِمَتْ عُقُودُ النَّصْرِ مِنْ يُمْنَاكَ^(١)
حَسَنٌ بِحُسْنِ فَعَالِكَ الضَّحَّاكَ
تُنْهِي بِهِمَا الْأَفْكَارُ حُسْنَ ثَنَّاكَ

ولأنَّتِ أَكْبَرُ يَا عِدِيَّ عداوةً
لا كَانَ يَوْمٌ كُنْتَ فِيهِ وساعةً

قلت [مجيباً له أخزاه الله تعالى]^(٢):

سُحِقًا لِهَجْرِكَ فِرْقَةً مَطْرُودَةً
أَعْلَى الْحَبْرِ التَّقِيُّ بِسَبِّهِمْ
أَمْ قَدْ نَهَاكَ وَلَمْ يَكُنْ يَنْهَاكَ عَنْ
وَلَأَنْتِ أَكْبَرُ مِنْ عَلِمْتُ عداوةً
فِي سَبِّكَ الصَّحْبَ الْكِرَامَ فَمَنْ بِهِ
فَسَمًا يَغُرُّ مَكَارِمَ عَدَوِيَّةٍ
وَوَقَائِعَ عُمرِيَّةٍ سُنيَّةٍ
وَصَوَارِمَ مِثْلِ الْبُرُوقِ لَوَامِعٍ
وَعَزَائِمَ مِثْلِ النُّجُومِ ثَوَائِبِ
وَشَيَاطِيمَ مَحْنُوبَةٍ بِشَيَاطِيمِ

أَفَلَا ارْعَوَى عَنْ ثَلَبِهِمْ فَكَأَنَّكَ
أَفْتَاكَ أَمْ نَجَلَاهُ قَدْ أَمَرَكَ [ق/٢٤]
سُبُلِ الْفَسَادِ وَزَيَّغَهُنَّ نُهَاكَ
لِنَبِيِّهِ وَالْآلِ وَالْأُمَمِ سَلَكَ
مِمَّنْ مَضَى بَارَاكَ أَوْ حَاكَكَ
سَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي الْأَفْلاكِ
جَلَّتْ ظِلَامَ الشَّيْءِ وَالْإِشْرَاكَ
بَرَقَتْ بِهِامِ الْفُرسِ وَالْأَثْرَاكَ
صُقِلَتْ بِنُورِ الرِّأْيِ وَالْإِدْرَاكَ
قُبَّ الْبُطُونِ نَيْلَةَ الْأَوْرَاكَ^(٣)

(١) في هامش (ب): «لقد» باللام هو الأكثر على أن الجملة جواب القسم، و«فقد» بالفاء على أنها جواب الشرط، على حد قوله:

لئن كان ما حَدَّثْتَهُ الْيَوْمَ صادقاً
أصُمُّ فِي نَهَارِ الْقَيْظِ لِلشَّمْسِ بادياً

انتهى، ناظم.

(٢) سقط في (أ).

(٣) الشَّيْطَانُ وَالشَّيْطَانِيَّةُ: الطَّوِيلُ الْجَسِيمُ الْفَتِيُّ مِنَ النَّاسِ وَالْخَيْلِ وَالْإِبِلِ [اللسان: (شظم)]. وَقُبَّ الْبُطُونِ أَي: ضَوَامِرِ [اللسان: (قب)].

وَكِتَائِبٍ كَسَحَائِبٍ يَفْتَادُهَا
وَمَجَرٍّ أَذْيَالِ السَّوَابِغِ فِي الْوَعْيِ
وَكَذَاكَ يُنَلِّى بِاللَّامِ أَكَارِمُ
نَابَذْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ جَمِيعَهُمْ
فَعَلَيْهِمْ مَنِي سَلَامٌ مَا جَلَّتْ
قَالَ عَامِلُهُ اللَّهُ بَعْدَ لَهُ:

يَسُودُ عَلَيْهِمْ حَبْتَرٌ ثُمَّ نَعْلٌ
وَنَعْلٌ صَهَاكٍ وَالْجَمِيعُ أَرَاذِلُ^(٢)
وَقُلْتُ [مَجِيئًا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ تَعَالَى]^(٣):

كَذَّبْتَ فَمَا كَانُوا سِوَى خَيْرٍ مَعْشَرٍ
بُحُورٌ إِذَا جَادُوا أَسُودُ إِذَا سَطَوْا
إِذَا مَا سَجَا لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ زَحْزَحَتْ
يَحْدُونَ أَطْرَافَ الْقَنَا بَعَزَائِمِ
وَهُمْ أَمْرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ بَنَصٌّ مَنْ
فَمَا أَبْطَأَتْ مِنْهُمْ أُصُولٌ عَنِ الْعَلَا
وَلَكِنْهُمْ أَقْمَارٌ بِجِدِّ بَرُوجِهَا
وَقَوْمٌ أَبُو بَكْرٍ يَتِيمَةٌ عَقْدِهِمْ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ خَيْرُ مُتَوَجِّ
تَفَرَّعَ مِنْ أَزْكَى الْعَنَاصِرِ دَوْحَةٌ
وَمَنْ صِهْرُهُ خَيْرُ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ
إِذَا عَدَدْتَ أَخْيَارَهُنَّ الْقَبَائِلُ
بُدُورٌ وَلَكِنْ لَيْلُهُنَّ الْقَسَاطِلُ
دُجَاهُ وَجُوهٌ مِنْهُمْ وَمَنَاصِلُ
مَتَى أَصْلَحْتَ حُلَّتْ بِهِنَّ مَشَاكِلُ
عَلَيْهِ بِوَحْيِ اللَّهِ جَبْرِيلُ نَازِلُ
وَلَا أَخَّرْتَهُمْ عَنْ فَنَاجٍ أَوَائِلُ
فَضَائِلُ غُرٌّ أَكْثَرُهَا فَوَاضِلُ
هُمْ الرُّؤْسَاءُ السَّابِقُونَ الْمُقَاوِلُ
بِتَاجٍ عُلَا قَدْ رَصَّعَتْهُ الشَّمَائِلُ
لَهَا عَذَابَاتٌ بِالشَّيْءِ ذَوَائِلُ
فَمَا فِي عُلَاهُ أَنْتِ يَا كَلْبُ قَائِلُ

(١) فِي (ب): أَوْ فَالْهَجَا لَهْجَاكَ.

(٢) الْحَبْتَرُ: الْقَصِيرُ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ أَسْمَاءِ الثَّعَالِبِ [اللسان: (حَبْتَر)]. وَالنَّعْلُ: فَاسِدُ النَّسَبِ [اللسان: (نَعْل)].

(٣) سَقَطَ فِي (أ).

أَيَرْضَى عَلِيٌّ أَنْ تَذُمَّ ابْنُ عَمِّهِ
خَسِرْتَ لِحَاكَ اللَّهُ مِنْ شَرِّ قَائِلٍ
فَمَا كَانَ عَنْ مَجْدِ تَسَامَى بِحَبْتٍ
لَقَدْ صَدَّقَ الْمُخْتَارَ وَالْحَقُّ وَاهِنٌ
وَمَا مَشْهَدٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَشْهَدٌ
مَشَاهِدُ فَضْلٍ لَيْسَ يَجْحَدُ فَضْلَهَا
أَبَى اللَّهُ وَالصَّحْبُ الْأَفَاضِلُ أَنَّهُ
فَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْأُسْدُ زَمَجَرَتْ
وَمَا كَانَ فِي صَحْبِ النَّبِيِّ نَظِيرُهُ
وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُهُ يَوْمَ رِدَّةٍ
وَزِيرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَيْسَ مِثْلُهُ
تَظُنُّ إِيَاةَ الشَّمْسِ يَوْمَ سُعُودِهَا
فَعَنْ بَذْلِهِ فَاسْأَلْ أَكُفَّ وَفُودِهِ
وَعَنْ حُكْمِهِ فَاسْأَلْ قَضَايَاهُ إِنَّهَا
أَسَاتَ عَلَى الْفَارُوقِ صِهْرُ نَبِيِّهِ
أَنْغَلُ أَبُو زَوْجِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
أَلَا تَسْأَلُ الرِّكْبَانَ عَنْ عَدْلِهِ الَّذِي
أَلَا تَسْأَلُ الْقُرْآنَ عَنْ كُلِّ آيَةٍ
فَفِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ آيَةٌ سُودِدِ

وَلَا اللَّهُ يَرْضَى وَالنَّبِيُّ الْخَلَّاحِلُ^(١)
يَنَافِحُ بِالْكَفْرِ الْهُدَى وَيُنَاضِلُ [ق/٢٥]
وَمَا كَانَ فِي إِدْرَاكِ فَضْلٍ يُطَاوُلُ
ضَعِيفٌ وَذِيْلُ الشَّرِّكَ أَسْوَدُ ذَائِلُ
يُصَدِّقُهُ فِيهِ الْقَنَاءُ وَالْقَنَابِلُ
سِوَى مُدَّعٍ أَنَّ الشَّمُوسَ تُسَاجِلُ
يُبَارِيهِ فِي طُرُقِ السِّيَادَةِ فَاضِلُ
وَكَشَّرَ عَنْ نَابِ الْمَنَآيَا الْمَنَاصِلُ
إِذَا اغْبَرَّ وَجْهُ الْأُفُقِ وَاضْطَرَّ عَائِلُ
وَقَدْ نُصِبَتْ مِنْ أَهْلِ بَغْيٍ حَبَائِلُ
وَزِيرٌ إِذَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ الْمَحَافِلُ
تُحَاكِيه وَجْهًا فِي النَّدَى وَثُمَائِلُ^(٢)
وَعَنْ فَتْكِهِ الْهِجَاءِ يُخْبِرُكَ ذَائِلُ
تُخْبِرُ أَنَّ الْحَقَّ مَا هُوَ فَاصِلُ
وَصِهْرُ نَبِيِّ اللَّهِ لَا شَكَّ كَامِلُ
أَفِيكَ جُنُونٌ أَمْ هَذَاكَ مُزَايِلُ^(٣)
سَرَى مَثَلًا يَتْلُوهُ مُشْرِ وَعَائِلُ
تُوَافِقُهُ فِي بَعْضٍ مَا هُوَ قَائِلُ
أَبَانَتْ لَنَا أَنَّ الْهِجَا مِنْكَ بَاطِلُ

(١) الخَلَّاحِل: السيد في عشيرته، الشجاع الركين في مجلسه. وقيل: هو الضخم المروءة [اللسان: (حلل)].

(٢) في هامش (ب): إياة الشمس - بالكسر والفتح والهمزة، مثناة تحتية وألف فتاء تأنيث - بمعنى: عين الشمس وحسنها. ناظم.

(٣) في هامش (ب): قال في «القاموس»: والنَّغْل وككتف وأمير: ولد الزنى، وهي بهاء. ق.

وَمَنْ بَايَعَتْ عَنْهُ شِمَالُ نَبِينَا
أَزَوْجُ ابْنَتِي خَيْرَ النَّبِيِّينَ نَعْمَلُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قَدَرَكْ نَأْقِصُ
تُقَابِلُهُ بِالشَّيْءِ أَمْثَلَكَ تَأْكِلُ
تَقُولُ كَمَا قَدْ حَدَّثَكَ النَّعَائِلُ^(١)
وَمِنْ أَلْسِنِ الْأَنْذَالِ تُهْجَى الْأَكَامِلُ^(٢)

وقال عامله الله بعدله:

فَمِنْهُمْ أَجِيرٌ لِلْهُدَى مُعَلِّمٌ
أَجِيرُ ابْنِ جُدْعَانَ مُنَادِي طَعَامِهِ
أَبُوهُ دَعِيٌّ ضَائِعُ الْأَصْلِ خَامِلُ
خَوَيْدُمِهِ أَيْدِي الْخَطَايِيرِ غَاسِلُ^(٣)

وقلت [مجيئاً له أخزاه الله تعالى]^(٤):

ثَلَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ فِي أَصْلِ زَوْجِهِ
أَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ أَلَيْسَ لَهُ حِجَا
يُصَاهِرُ أَعْلَى الرُّسُلِ مَنْ ضَاعَ أَصْلُهُ
وَلَا أَرْضَعَتْهَا دَرٌّ فَضْلٍ عَوَاتِكَ
عَذِيرِي مَنْ نَاضٍ هُدَاهُ بِإِفْكَهِ
وَمِنْ قَائِلٍ لَمْ يَعْرِفِ الصَّدْقَ نُطْقُهُ
وَلَمْ يَسْتَبِنْ رُشْدًا وَهَلْ يَنْفَعُ الْحِجَا
أَيُخْطَبُ جِيرِيلُ الْأَمِينِ دَعِيَّةً
كَفَرْتَ بِمَا شَكَّ لَدَى كُلِّ مُسْلِمٍ
رَمَيْتَ أَبَا بَكْرٍ بِزُورٍ وَبَاطِلٍ
كَذَبْتَ عَدُوَّ اللَّهِ لَيْسَ بِخَامِلٍ
بِقَوْلِكَ فِيهِ ضَائِعُ الْأَصْلِ خَامِلُ
وَلَكِنَّهُ يَا أَنْقَصَ الْخَلْقِ كَامِلُ
وَيُخْطَبُ مَنْ لَا أُتَجَبُّهَا الْعَقَائِلُ^(٥)
وَلَا رَفَعَتْهَا لِلْفَخَارِ أَفَاضِلُ
وَمِنْ مَا كَرِهَ سَتَرَ الشُّمُوسِ يُحَاوِلُ
وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ مَوْرِدِ الْعِيِّ عَاقِلُ [ق/٢٦]
وَتُجَدِي وَلَا تَوْفِيقَ يَوْمًا دَلَائِلُ
أَبُوهَا دَعِيٌّ ضَائِعُ الْأَصْلِ خَامِلُ
بِقَوْلِكَ أَصْهَارُ النَّبِيِّ أَرَادِلُ
سَتَعْلَمُ مَا جَرَّتْ إِلَيْكَ الْأَبَاطِلُ
فَتَى ضَاعَ مِنْ رِيَا ثَنَاهُ الْمَحَافِلُ

(١) في هامش (ب): وهو الأحمق.

(٢) في (ب): الكوامل، وبهامشها: الأكامل.

(٣) الخطاطير: كذا في (أ)، (ب).

(٤) سقط في (ب).

(٥) في هامش (أ): محذوف منه همزة الاستفهام والأصل: «أُصَاهِرُ».

أَوَائِلُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَةٌ
وَلَمَّا أَتَى الْإِسْلَامُ كَانُوا صُدُورَهُ
إِلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ بَعَثْتُ قَصَائِدًا
نَظَّمْتُ حِلَاهَا مِنْ ثَنَّاكَ فَأَصْبَحَتْ
وَمَا قَصَدَتْ إِلَّا رِضَاكَ فَهَلْ تَرَى
فَعْبُوكَ عُثْمَانَ لَهُ سَنَدُ الْهَوَى
إِذَا مَا سَرَتْ رِيحُ الْعُذَيْبِ وَجَدْتَنِي
أَصْبِرُ عَنْ لَثْمِي ثَرَاكَ بِمُقْلَةٍ
فَلَا سُهُدَهَا يَفْنَى وَلَا الدَّمَعُ نَاصِبٌ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
وَقَالَ عَامِلُهُ اللَّهُ بَعْدَلَهُ وَأَخْزَاهُ:

فَتَبَّالِدُنْيَا هَوْلَاءُ مُلُوكُهَا
وَمَا هِيَ إِلَّا جِيفَةٌ هُمْ كِلَابُهَا
وَقُلْتُ:

أَلَا فِي سَبِيلِ الرُّفُضِ مَا أَنْتَ قَائِلٌ
لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا كَمَا قُلْتَ جِيفَةٌ
وَأَمَّا النَّبِيُّ الطَّهْرُ وَالصَّحْبُ بَعْدَهُ

وَأِنْ قُلُّوْا مَا قَلَّ إِلَّا الْأَفَاضِلُ
وَمَنْ صَدَّرَ الرَّحْمَنُ كَيْفَ يُطَاوِلُ
لَأَضْرِبَهَا مِنْ وَشْيِ فِكْرِي غَلَائِلُ
طَلَاهَا بِهَاتِيكَ الْحَلَى تَتَمَائِلُ^(١)
تَقُولُ اقْتَرِحْ مَا أَنْتَ رَاجٍ وَآمِلُ
بِحُبِّكَ مَوْصُولٌ فَهَلْ مِنْكَ وَاصِلُ
أَطِيرُ عَلَيْهَا حَيْثُ تِلْكَ الْمَنَاهِلُ
لَهَا مِنْ هَوَاهَا فِيكَ سَاقٍ وَكَاحِلُ^(٢)
وَلَا لَصْدَى فِي نَجْلِهَا أَنْتَ صَاقِلُ
وَمَا رَقَقْتُ رِيحُ الشَّمَالِ الْأَصَائِلُ

وَمَا مَلَكُوهَا وَهِيَ وَاللَّهِ طَائِلُ^(٣)
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْكَلْبَ لِلْمَيْتِ أَكِلُ

سَفَاهَةٌ وَبُهْتَانٌ وَزُورٌ وَبَاطِلُ
لَأَنْتَ لَهَا كَالْكَلْبِ لَا شَكَّ أَكِلُ
فَقَدْ مَلَكُوهَا وَهِيَ بِكُرٍ تُوَاصِلُ
تُخَادِعُ مَنْ يَصْبُو لَهَا وَتُخَاتِلُ^(٤)

(١) في هامش (أ): الطلى بالضم: جمع طلية بالضم أيضا: الرقبة.

(٢) في (ب): هواها منك.

(٣) في (ب): باطل.

(٤) في هامش (أ): فما وصلوها الدهر إذ هي غضة، هكذا في أصل مبيضة والذي في هذه النسخة هو الذي في المسود.

وفي (ب): فما وصلوها الدهر إذ هي غضة.

فَمَا وَاصَلُوهَا حِينَ كَانَتْ حَيِّةً
وَلَكِنَّهُمْ مَالُوا إِلَى ضَرَّةٍ لَهَا
وَنِعَمَ الَّتِي مَالُوا إِلَيْهَا وَبَسَمًا
وَمَا أَصْدَقُوهَا غَيْرَ بَيْضٍ يَزِينُهَا
وَسُمُرٍ كَأَعْطَافِ الْأَفَاعِي كَأَنَّمَا
وَجُرْدٍ أُعِدَّتْ لِلْمَغَارِ سَوَابِقٍ
عَلَيْهَا كَمَاةٌ بِيضُهُمْ وَدُرُوعُهُمْ
إِذَا مَا اسْبَكُرُوا فِي الدُّرُوعِ تَحَالَهُمْ
هِيََا كُلُّهُمْ نَسْجُ الْغُبَارِ لِبَاسُهَا
لَقَدْ أَرَخَصُوا الْأَرْوَاحَ حَتَّى رَأَتْ لَهَا
وَمَنْ طَلَبَ الْحَسَنَاءَ لَاقَى لَوْصِلِهَا
وَمَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ إِلَّا كَغَاذَةٍ
فَهُمْ أَصْدَقُوهَا مَا سَمِعْتَ وَعِفَّةً
وَمَهْرُ الَّتِي وَالَيْتَ تَحْلِيلُ مَنَعَةٍ
فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الصَّدَاقَيْنِ رِفْعَةً
فَمَا أَتَى يَا كَلْبَ الرِّوَافِضِ وَالْأَلَى
لَقَدْ نَصَرُوا الْمُخْتَارَ وَالْكَفَرُ شَائِكٌ
بِكُلِّ رُدِّيْنِي وَكُلِّ مُهَنَّدٍ

كَمَا أَتَى لِلأُولَى وَشِبْهَكَ مَائِلُ
يَمِيلُ إِلَيْهِ الْأَرْدَلُونَ الْأَسَافِلُ^(١)
خِضَابٌ عَلَى خَدِّ الْبَسِيطَةِ سَائِلُ
أَسْتَتُّهَا بَيْنَ الْعَجَاجِ مَشَاعِلُ
تَكَادُ تَفُوتَ الرِّيحَ حِينَ تَرَاقِلُ
مَنَاهِلُ صَوْبٍ قَدْ حَمَتَهَا جَدَاوِلُ
بُدُورًا عَلَيْهَا مِنْ نِهَاءٍ مَجَاوِلُ [ق/٢٧]^(٢)
وَلَمْعُ الْمَوَاضِي وَالْحِرَابُ خَلَاخِلُ
مَنَاصِلُ فِي أَيْمَانِهِمْ وَعَوَاسِلُ
صُدُورَ الْمَنَآيَا مِنْهُ صَدْرٌ وَكَاهِلُ
مُحَجَّبَةٌ مُدَّتْ إِلَيْهَا الْوَسَائِلُ
وَحُكْمًا لَهُ مِنْ فَيَصِلُ الْعَدْلُ فَاصِلُ
وَوَطْؤُكَ أَدْبَارَ النَّسَا وَالْأَبَاطِلُ^(٣)
وَهَلْ يَسْتَوِي فَضْلًا قَوِيْمٌ وَمَائِلُ
هُمُ الْبَيْضُ فِي نَصْرِ الْهُدَى وَالذَّوَابِلُ
لَهُ رَعَدَاتُ جَمَّةٍ وَصَوَاهِلُ
إِذَا سُلَّ قَالَ النَّصْرُ هَآنَا حَاصِلُ

(١) في (ب): الذي قالوا.

(٢) في هامش (أ): جمع نَهْيٍ أَي: غَدْرَانٍ، إِذْ نَهَى الْغَدِيرَ.

و«اسْبَكُرُوا» في (ب): اسْتَبَكُرُوا، وَهُوَ تَحْرِيفٌ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْعُرُوضُ.

(٣) في (ب): وَصَهْرُ الْيَتَى.

وَالْمَتَعَةُ: الْعِمْرَةُ إِلَى الْحَيْحِ [اللسان: (متع)].

وَمَا أَنْتَ إِلَّا الْخُنْفَاءُ وَهَلْ لَهَا
فَائِنُهُمُ الْأَقْمَارُ لَكِنْ لِنُورِهِمْ
عَلَى ثَرَبٍ وَارْتَهُمُ غَبَرِيَّةٌ
تَدُومُ عَلَيْهِمْ مَا سَرَتْ صَبَوِيَّةٌ
وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْإِلَهِ رَذِيلَةٌ
وقلت [مجيباً له] ^(١):

لَيْنُ مَلَكُوكِ الدُّنْيَا وَكَأَنْتَ رَذِيلَةٌ
لَقَدْ حَازَهَا مَنْ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَلَكِنَّهُ مِثْلُ الَّذِينَ هَجَوْتَهُمْ
وَلَوْ أَنَّ مَا تَحْكِيهِ يَا كَلْبُ لَا زِمَ
وَقَدْ مَلَكَتْهَا الْأَنْبِيَاءُ وَكُلُّهُمْ
وَلَكِنْ إِذَا الشَّيْطَانُ وَسَّوَسَ لَامِرِي
أَمَا أَنْ تَبْدِيلُ الْمَجَا مِنْكَ بِالثَّنَا
أَتَجْزِي الْكَرَامَ الطَّيِّبِينَ بِهَجْوِهِمْ
أَمَا لَكَ عَنْ هَجْوٍ أَمَا لَكَ عَنْ هُدًى
أَمَا لَكَ مِنْ عَقْلِ يَكْفُفُكَ إِنَّمَا
أَتَجْزِي بِهِ إِنْفَاقَ أَنْفُسِ مَالِهِمْ
وَلِلْفَيْصَلِ الْفَارُوقِ تَجْزِي وَقَائِعَا
وَلِلْقَرَمِ ذِي النُّورَيْنِ تَجْزِي تِلَاوَةً
وَتَزُوجُهُ بِنْتِي نَبِيَّكَ إِنَّ مَا

تُحَاوِلُ يَوْمًا مَا الْبُدُورُ تُحَاوِلُ
بُرُوجُ الْمَعَالِي وَالْفَخَارِ مَنَازِلُ
سَلَامٌ تُؤَدِّيهِ الصَّبَا وَالشَّمَائِلُ
فَسُرَّ بِمَسْرَاهَا رَبُّهَا وَخَمَائِلُ

وَمَرْدُولَةٌ فَاسْتَمْلَكْتُهَا الْأَرَادِلُ

وَمَا يَمْلِكُ الْمَرْدُولُ إِلَّا الْأَرَادِلُ
فَهَلْ فِيهِ حَاشَاةُ الَّذِي أَنْتَ قَائِلُ
كَرِيمُ نَقِي الْعِرْضِ أَرْوَعُ كَامِلُ ^(٢)
لَمَّا مَلَكَ الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ فَاضِلُ
بِهِ يَتَأَسَّى الطَّيِّبُونَ الْأَفَاضِلُ
وَسَاوِسَ زَيْغٍ لَا تُفِيدُ الدَّلَائِلُ
لِقَوْمٍ هُمْ هَامُ الْعُلَا وَالْكَلاكِيلُ
فَبَيْسَ الَّذِي فِي حَقِّهِمْ أَنْتَ فَاعِلُ
لِتَرْكِكَ مِنْهَا جَا لَهُمْ أَنْتَ مَائِلُ
جَنَحْتَ إِلَى مَا لَيْسَ يَرْضَاهُ عَاقِلُ ^(٣)
عَلَى الْمُصْطَفَى إِذْ ضَنَّ بِالْمَالِ بَاخِلُ
بِهَا بَانَ إِرْشَادٌ وَأُخْفِيَ بَاطِلُ
لِقُرْآنِهِ وَالذَّمُّعُ هَامٌ وَسَائِلُ [ق/٢٨]
أَتَيْتَ بِهِ قَدْ ذَابَ مِنْهُ الْمَنَاصِلُ

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): أروع كامل.

(٣) في (ب): يرضاه فاعل.

فَمَا مُسْلِمٌ إِلَّا بِهِجُوكَ عَابِسٌ
وَلَسْنَا بُبَالِي بِالْهَجَا مِنْكَ إِنَّمَا
وَلَكِنَّ إِيغَارَ الصُّدُورِ لِهَاشِمٍ
وَكَمْ هَاشِمِيٌّ أَبْيَضَ الْعَرَضِ وَالْحَشَا
تَقُولُ أَبُو بَكْرٍ أَبَاكُمْ تُرَاثِكُمْ
وَأَصْبَحَ مَعْصُوبًا عَلَيَّ وَإِنَّمَا
فَتَفْتَلُ مِنْهُ ذِرْوَةٌ ثُمَّ غَارِبَا
فَوَاللَّهِ لَمْ يَظْلِمُهُمْ فِي ثَرَاثِهِمْ
وَمَا كَانَ مَعْصُوبًا عَلَيَّ وَإِنَّمَا
فَالَ عَلِيٌّ لَا تُصَيِّخُوا لِمَعْشَرٍ
يَرُومُونَ إِفْسَادَ الْعَقَائِدِ مِنْكُمْ
أَتَرْضَوْنَ أَنَّ الظُّلْمَ يُنْمَى لِحَدِّكُمْ
فَجِدُّكُمْ الصَّدِيقُ مِنْ أُمَّ فَرْوَةٍ
فَمَا جَعَفَرِيٌّ قَطُّ إِلَّا وَجَدُهُ
بَنِي حَسَنٍ إِنْ الرِّوَا فُضَّ أَعْرَبُوا
رَمَوْهُ بِظُلْمٍ لَيْسَ فِيهِ فَإِنَّ مَا
أَيْظَلُّمُ سَبْطُ الْمُصْطَفَى السَّيِّدِ الَّذِي
فَمَا مُسْلِمٌ إِلَّا ارْتَضَى مِنْهُ صُلْحَهُ
أَسْبَطَ رَسُولُ اللَّهِ إِنْ عُبِيدَكُمْ
يَرَاكُمْ لَهُ عَيْنًا بِهَا يَنْظُرُ الْهُدَى

وَلَا كَافِرٌ إِلَّا بِمَا فَهَتْ جَاذِلٌ^(١)
طَيْنٌ ذُبَابٌ مَا بِهِ أَنْتَ نَائِلٌ
بُبَالِي بِهِ أَوْ أَنْ يُغَرَّرَ جَاهِلٌ
بِهِ عَلَقَتْ مِمَّا فَتَنْتَ حَبَائِلُ
وَال لَهْ وَفَرَّ لَكُمْ وَمَنَازِلُ^(٢)
[بِمَا] قُلْتَ إِيغَارَ الصُّدُورِ تُحَاوِلُ^(٣)
إِلَى أَنْ تَرَاهُ وَهُوَ لِلْإِفْكِ مَائِلُ
وَإِنْ قَالَ مِنْكُمْ ذَلِكَ الْقَوْلَ قَائِلُ
رَأَى الْحَقَّ إِنْ الْحَقَّ لَيْسَ يُجَادِلُ
رَعَاعٍ مُنَاهُمْ مَلْبَسٌ وَمَا كِلُ
بِإِفْكِ غَلَتْ بِالثَّلْبِ مِنْهُ الْمَرَا جِلُ
وَتَنْتُنُ مِنْهُ لِلرَّعَاعِ الْمَحَافِلُ
أَتَى جَعْفَرُ ذَاكَ الصَّدُوقَ الْحَلَا جِلُ
أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ لَوْ لَا التَّجَاهِلُ
بِأَنَّ أَبَاكُمْ عَنْ هُدَى اللَّهِ عَادِلُ
رَأَهُ صَلاَحٌ كُفَّ مِنْهُ التَّقَائِلُ
بِهِ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ الشَّقَاقِ الْقَبَائِلُ
وَلَا كَافِرٌ إِلَّا لَهُ الدَّخْلُ قَاتِلُ
عُثَيْمَانَ أَنْتُمْ قَصْدُهُ وَالْوَسَائِلُ
وَيَجْرِي لَهُ مِنْهَا نَدَى وَفَوَاضِلُ

(١) في هامش (أ): لم يأت جاذل إلا في الشعر، والمطرّد: جدل.

وفي هامش (ب): أي: فرح، ولم يأت إلا في الشعر.

(٢) في (ب): أبا بكر.

(٣) سقط في (ب).

كَفَاهُ افْتِخَارًا أَنْ تَقُولَ عُبَيْدُنَا
وَأَلْ أَبِي بَكْرٍ تَبَرَّاتُ مِنْ هِجَا
رَمَاكُمْ بِهِ خَيْرَ الْقَوْلِ لَا مُتَوَرِّعًا
وَلَمْ يَزَعْ مِنْكُمْ سُؤْدَدًا وَمَكَارِمًا
فَوَاصِلُ فِي جِيدِ السَّمَاكِ كَأَنَّهَا
وَحَقِّكُمْ مَا قَامَ فِكْرِي بِمَدْحِكُمْ
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ وَفَى
وَلَكِنِّي أَفْرَغْتُ وَسُئِي بِنَظْمِهِ
فَقُولُوا لَطَى لَا تَخْشَ إِذْ أَنْتَ جَارُنَا
فَدُونَكُمْ مِنْ دُرِّ نَظْمِي جَوَاهِرًا
وَأَيْسَرُ شَيْءٍ عِنْدِي النَّظْمُ فَيُكْمُ
قَالَ عَامِلُهُ اللَّهُ بَعْدَهُ (٤):

عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّحْمَنِ لَعْنٌ مُجَدَّدٌ
وَقُلْتُ [مَجِيئًا لَهُ] (٥):

عَلَى النَّاظِمِ الْمَلْعُونِ لَعْنٌ مُجَدَّدٌ
عَلَى أَنْ آسَادَ الشَّرَى لَا يَضِيرُهَا
كُمَاةٌ هُمْ الْهَامَاتُ مِنْ ذِرْوَةِ الْعَلَا
يَدُومُ عَلَيْهِ دُونَ مَنْ هُوَ نَائِلٌ (٦)
نَبِيحُ كِلَابٍ خَلْفَهَا تَتَعَاوَلُ
وَهُمْ لِعَوَالِي الْمَكْرُمَاتِ الْعَوَامِلُ

(١) في (ب): الرشاد أفاضل.

(٢) انتص: انتصب وارتفع [القاموس: (نصص)].

(٣) في (ب): أفكار فكري.

(٤) في (ب): وقال لعنه الله وأخزاه.

(٥) سقط في (أ).

(٦) «الناظم» في (ب): الثالب، وبهامشها: الناظم.

فَأَقْصِرْ عَلَيْكَ اللَّعْنُ إِنَّكَ قَاصِرٌ
وَهَلْ لِبُعَاثِ الطَّيْرِ نَسْرٌ صُقُورُهَا
وَمَنْ نَطَقَ الذَّكَرُ الْجَمِيلُ بِفَضْلِهِ
وَحَقَّقَ لِي فَضْلَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُمْ
فَمَا زَالَتِ الْأَشْرَافُ يَعْنُو بِذَمِّهَا الـ
ذَمَّمْتَ لِحَاكَ اللَّهُ أَفْضَلَ سَيِّدٍ
بِتَصَدِيقِهِ جَاءَ الْكِتَابُ مُنْزَلًا
[وَفِي الْغَارِ أَسْرَارٌ تَدُلُّ لِفَضْلِهِ]
وَلَكِنَّهُ مَا شَمَّ رَائِحَةَ الْحَجَا
وَكَمْ لِي مِنْ نَصٍّ عَلَيْهِ وَلَمْ تُفِدْ
إِذَا خَفَيْتِ شَمْسُ الضُّحَى عَنْ نَوَاطِرِ
فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ اكْتَفَى بِهَا
وَمِلَتْ عَلَى الْفَارُوقِ بِالْهَجْوِ ثَالِبَا
تُسْرِى أُمَّ كُلْثُومٍ تُزَوِّجُ جَائِرًا
أَزَوَّجَهَا كَرَهَا عَلَيَّ تَقُولُ أَوْ
وإن قُلْتَ كَرَهَا قُلْتُ هَذَا هُوَ الْخَنَا
وَلَكِنَّهُ قَدْ زَوَّجَ الْخَوْدَ طَائِعَا
فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَيَصَلِّ ذِي فَضَائِلِ

وَهَلْ وَتَدُّ بِالْقَاعِ لِلْبَدْرِ طَائِلُ
وَهَلْ يَسْتَوِي زُجٌّ فَحَارًا وَعَامِلُ
فَكُلُّ هَجَاءٍ فِي مَزَايَاهُ بَاطِلُ
رَمَتْهُمْ بِأَنْوَاعِ الْهَجَاءِ الْأَرَاذِلُ
خَسَّاسٌ وَيُعْنَى فِي ثَنَاهَا الْأَفَاضِلُ
غَذَّتْهُ بِدَرِّ الْمَكْرُمَاتِ الْعَقَائِلُ^(١)
[وَحَسْبُكَ تَصَدِيقٌ بِهِ الْوَحْيُ نَازِلُ]^(٢)
عَلَى غَيْرِهِ لَوْ أَنَّ ذَا الْفَدَمِ عَاقِلُ^(٣)
وَلَا هُوَ إِذْ لَا يُدْرِكُ السِّرَّ سَائِلُ
تُصُوصُ وَلَا تَوْفِيقُ لِلْفِكْرِ صَاقِلُ
فَقُلْ لِعَتِيقِ الْوَجْهِ تَخْفَى الْفَضَائِلُ
عَنِ الشَّمْسِ لَمْ تُشْعَلْ لِلَّيْلِ قَنَادِلُ
كَأَنَّكَ مَا تَدْرِي الَّذِي أَنْتَ نَائِلُ
جَهَلْتَ وَمَا يُهْدَى إِلَى الْحَقِّ جَاهِلُ
مُطِيعًا فَإِنْ هَذَا تَقُلْ فَهُوَ فَاصِلُ
أَيُّكْرُهُ مَنْ يَخْشَاهُ عَضْبٌ وَذَابِلُ
فَفَازَ بِهَا ذَاكَ الْهُمَامُ الْخُلَاجِلُ^(٤)
هِيَ الزُّهْرُ لَوْ لَا أَنَّ هَاتِي أَوَافِلُ^(٥)

(١) في (ب): المكرمات الأفاضل.

(٢) سقط في (ب).

(٣) سقط في (ب).

(٤) الخود: الفتاة الحسنة الخلق الشابة [اللسان: (خود)].

(٥) في (ب): ذي مكارم.

وَمَنْ وَافَقَ الْقُرْآنُ عَادِلَ حُكْمِهِ
وَحَسْبُكَ مَا أُوْرِدَتْ فِي ذِمِّ قَانِتٍ
فَمِنْهُمْ تَزْوِيجُ ابْنَتِي خَيْرَ مُرْسَلٍ
أَلَا بِغُلَاةِ الرُّفُضِ تُمَكِّنُ فُرْصَةً
بِكُلِّ هُمَامٍ مِنْ أُولِي الْحَقِّ ضَيْغَمٍ
فَنَاجِيئُهُ هَامُ الْكُمَاةِ وَخَمْرُهُ
لَأَنْصُرَ صَحْبَ الْمُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ
إِلَيْكُمْ ذَوِي الْأَقْدَارِ مِنْ صَحْبِ أَحْمَدٍ
نَضَوْتُ ظُبَاهَا مِنْ مَغَامِدِ فِكْرَتِي
فَهَذَا فُوَادِي صَاقِلٌ لِحُدُودِهَا
عَلَيْكُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
هَبُوا الطَّرْفَ مِنْ عُثْمَانَ غُرِّ مَحَاسِنِ
فَرُؤُوتِكُمْ أَقْصَى مُنَاهُ وَقُرْبُكُمْ

وقال عامله الله بعدله:

يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا فَضِيلَةُ مُدَّعٍ
أَبْعَزَلِهِ عِنْدَ الصَّلَاةِ مُؤَخَّرًا
أَمْ رَدَّهُ فِي يَوْمٍ بَعَثَ بِرَاءَةٍ

وقلت [مجيئاً له أخزاه الله تعالى] (٣):

لَا تَبْكِ رَبُّعًا قَدْ خَلَا أَوْ مَنَزَلًا
وَأَسْكَبَ دُمُوعًا مِنْ جُفُونٍ طَالَمَا
وَدَعَ التَّغْزُلَ فِي الظُّبَاءِ وَإِنْ حَلَا
عَصَتِ الْإِلَهَ فَحَقُّهَا أَنْ تُغْسَلَ

(١) النجيع: الدم [اللسان: (نجم)].

(٢) في (ب): خرائد فكر.

(٣) سقط في (أ).

أَفَلَا ارْعَوَاءُ عَنْ مُغَازَلَةِ الدُّمَى
نَظَرْتُ إِلَيْكَ هَوَى بوسْنانِ العُيُوى
فَبَقِيتَ تَهَوَّاهَا وَمَقْتُولُ الهَوَى
غَمَرَاتُ وَجْهِكَ لَا إِحَالُ لَهَا انْقِضَا
سَكْرَانُ تَرْفُلُ فِي مُلَاءٍ مِنْ هَوَى
تَجْرِي عُيُوثُكَ بِالْعَقِيقِ لِذِكْرِهِ
وَإِذَا جَرَى ذِكْرُ الْعُذِيبِ أَوْ النَّقَا
فَالْإِلَامُ تَلْهُو فِي الْبَطَالَةِ وَادِعَا
وَعَدَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ بَيْنَكَ وَالْأُلَى
هَجَرُوكَ هَجَرَ غَرِيقِ طَرْفِكَ نَوْمُهُ
صَالَ الزَّمَانُ عَلَى حَشَاكَ بِيُعْدِهِمْ
أَشْرَبْتَ حُبَّهُمْ وَفَاتَكَ قُرْبُهُمْ
هَيْهَاتَ أَنْ يَسْأَلُوا فُؤَادَكَ غَزْلَةً
فَأَرَدْتَ مِنْهَا وَصْلَهَا فَتَعَذَّرْتَ
فَبَقِيتَ لَا وَصْلٌ جَنَيْتَ وَلَا لِسْلُ
دَعِ ذِكْرَ غَانِيَةٍ وَذِكْرِي جُوذِرِ
أَسْمَى الصَّحَابِ مَفَاخِرًا وَأَبْرَهُمْ
وَأَجَلَهُمْ قَدْرًا وَأَوْثَقَهُمْ حَجًّا

وَجَاذِرٍ جَعَلْتَ فُؤَادَكَ مَنَهَلًا
نِ فَصَادَفَ الْوَسْنَانَ مِنْكَ الْمُقْتَلَا
يَهْوَى لِقَاتِلِهِ بِطَرْفٍ أَكْحَلَا
وَعُمُومِ قَلْبِكَ لَا أَظُنُّ لَهَا انْجِلَا
حَيْرَانَ لَا لُبَّ لَدَيْكَ فَتَعَقِلَا
كَمْ قَدْ رَوَى خَدَّكَ مِنْهُ مُرْسَلَا
شُبُّ الْغَضَى بَيْنَ الضُّلُوعِ وَأَشْعِلَا
وَالشَّيْبُ بَاضٌ بِعَارِضَيْكَ وَأَنْسَلَا
أَسْقُوكَ مِنْ كَأْسِ الْغَرَامِ مُعَسَّلَا
وَرَمَوْكَ مِنْ بَعْدِ الْمَوَدَّةِ بِالْقَلَى
فَعَدَوْتَ تَشْكُو مِنْ زَمَانِكَ صُنْبِلَا^(١)
فَأَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلُوا وَقَلْبِكَ مَا سَلَا
أَوْحَتْ إِلَيْكَ لِحَاطْهَا أَنْ أَقْبِلَا
حَذَرًا إِذَا مَا وَاصَلْتَ أَنْ تُقْتَلَا [ق/٣١]
وَإِنْ رَأَيْتَ فَأَنْتَ ذَاكَ الْمُبْتَلَى^(٢)
وَأَذْكُرُ فَضَائِلَ لِلْإِمَامِ أَحْيَى الْعُلَا^(٣)
عَمَلًا وَأَجْزَلَهُمْ إِذَا مَا خَوَّلَا
وَأَمَنْهُمْ نَعْمًا عَلَى خَيْرِ الْمَلَا

(١) الصنبل: الخبيث المنكر [اللسان: (صنبل)].

(٢) في هامش (أ): قوله: «لا وصل جنيت» برفع «وصل» على الابتداء، وجملة «جنيت» خبره،
والعائد محذوف، والأصل: لا وصل جنيته، فهو على حد «فثوب لبست وثوب أجر». ويجوز:
لا وصلا، على أنه مفعول مقدم.

(٣) في (ب): وذكر جاذرًا.

وَأَرْقَاهُمْ قَلْبًا عَلَى أَصْحَابِهِ
وَأَخِي النَّبِيِّ وَمَنْ يُؤَاخِي أَحْمَدًا
هَذَا ابْنُ مُرَّةَ لِلْعُدُوِّ وَإِنْ يَكُنْ
وَعَتِيقُ وَجْهِهُ أَوْ عَتِيقُ مِنْ لَطَى
وَرَفِيقُهُ فِي الْغَارِ وَالْأَسْفَارِ وَالْـ
إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا يَبْدُرُ قَالَهُ
قَدْ قَالَ قَوْلًا حِينَ أَعْضَلَ أَمْرَهُمْ
وَلَقَدْ بَكَى إِذْ قَالَ خَيْرَ رَبُّنَا
وَبَنَاتِهِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ نَبِينَا
وَقِيَامُهُ فِي رِدَّةٍ لَمَّا طَعَى
أَبْدَى دَلَائِلَ فِي قِتَالِهِمْ إِلَى
وَبَحْخَفَسِلٍ لِلشَّامِ أَرْسَلَ آيَةً
وَأَجَلَ شَيْءٍ لَا لِسَامِي قَدْرِهِ
فَلَقَدْ أَقَامَ الْأَمْرَ فِيهِمْ فَاسْتَوَى
وَأَعَزَّ دِينَ اللَّهِ بِالسَّابِضِ الَّتِي
وَلَكُمْ لَصِيقُ النَّبِيِّ فَضَائِلًا
لَوْ كَانَ مَتَّخِذًا خَلِيلًا أَحْمَدُ
وَلَقَدْ شَفَى سُقْمِي مَآثِرُهُ الَّتِي
أَفْلَيْسَ أَوَّلَ مُسْلِمٍ فِيمَا رَأَى
أَنْظُنُّ إِنْكَ الْقَوْلِ مِنْكَ يَضُرُّهُ
كَمْ مِنْ مَآثِرٍ عَنْهُ لَا إِسْنَادُهَا
وَوُقُوفُهُ فِي يَوْمٍ بَدُرٍ شَاهِدُ

وَأَشَقَّهُمْ حَرْبًا عَلَى قَتْلِ غُلَا
أَوَّلَى بِأَنْ يُدْعَى الْحَمِيدَ الْأَفْضَلَا
فِينَا ابْنُ سَعْدٍ مَنَّةً وَتَفْضُلَا
خَبَرُ رَوَاهُ التُّرْمُذِيُّ مُعَدَّلَا
حَاكِي يَبْدُرُ مَا سَمِعْتَ مُفْصَّلَا
فَاسْأَلْ حُدَيْيَّةَ لِتَذَرِي الْفَيْضَلَا
فَأَزَالَ عَنْهُمْ بِالصَّوَابِ الْمَشْكِلَا
عَبْدًا لَهُ فَاخْتَارَ أَخْبَرَاهُ عَلَى
وَقِيَامُهُ فِي بَيْعَةٍ لَمْ يُجْهَلَا
تَيَّارُهَا وَقِتَالُهُ مَنْ بَدَّلَا
أَنْ رَدَّ مُنْكَرُ مَا رَأَاهُ مُعْصِلَا
دَلَّتْ عَلَى فَضْلِ التَّقْدِيمِ أَوَّلَا
تَخْلِفُهُ عُمَرَا لِسِرِّ أَمَلَا
فِي حُكْمِهِ الْفُقَرَا وَأَرْبَابُ الْمَلَا
مَا سَأَلَهَا إِلَّا وَحَلَّتْ مُعْضِلَا
غُرًّا رَوَاهُنَّ الْكِتَابُ وَسَلَسَلَا
لَاخْتَارَهُ إِذْ بِالْعَبَاءِ تَخَلَّلَا
لَمْ تُثَلَّ إِلَّا أَعْجَزَتْ مَنْ قَدْ تَلَا
خَلَقَ وَبَعْضُ قَالَ أَجْمَعَتْ الْمَلَا
مَا ضَرَّ بَدْرًا كَلْبُ رُفْضٍ أَعْوَلَا
وَاهٍ وَلَا مَثْنٍ لَهَا قَدْ أَبْدَلَا
أَلَّا يُمَاصِّعُهُ هَزْبَرُ أَشْبَلَا^(١)

(١) يماصعه: يقاتله ويخالده [القاموس: (مصع)].

كَمْ صَعْدَةٌ شَكَرْتُ لَهُ طَعْنَاتِهِ
وَالدِّينُ يَشْهَدُ أَنَّهُ الْبَاطِلُ الَّذِي
إِنْ عِبْتَهُ أَنْ كَانَ تَيْمِيًّا فَلَا
نَسَبَ هُوَ الزَاكِي الْمَصَاصُ فَمَا لَهُ
يَكْفِيكَ مَا نَقَلْتُ لَنَا أَخْبَارُنَا
غُرَّرَ عَلَى وَجْهِ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا
لَا عَدْلُ لَهُ يُحْكِي وَلَا أَحْكَامُهُ
وَلَقَدْ أَشْمَ مِنَ النَّسِيمِ طِبَاعَهُ
مَا رَدَّهْ فِيسِي يَوْمَ بَعَثَ بَرَاءَةَ
إِنِّي لَأُبْصِرُكُمْ أَذَلَّ مِنَ الْقَطَا
قَمَرٌ بِأَفْلَاكِ الْعُصْلَا لَكِنَّهُ
نَشَقَتْ لَهُ الْأَزْمَانُ عَدْلًا كَمْ سَرَى
لَوْ قَالَ قَوْلًا لَمْ يَقْلُهُ نَبِيُّهُ
مَا كَانَ بَدَلٌ مَا عَلَيْهِ نَبِيُّهُ
إِنْ يَطْلُبُوا مِنِّي دَلَائِلَ فَضْلِهِ
أَوْ عَيْبَ صُحْبَةِ أَحْمَدٍ فِيهِ فَذَا
أَتَقُولُ قَدْ عَزَلَ النَّبِيُّ جَنَابَهُ
فَلَقَدْ كَذَبْتَ بِمَا نَقَلْتَ وَقَدْ عَدَلْتُ
كَذِبًا عَلَى الْهَادِي الْبَشِيرِ فَبُئْسَ مَا

حَرْبًا وَقِرْنٌ قَدْ قَرَاهُ الذُّبْلَا
آطَامَ قَيْصَرَ بِالْجَحَافِلِ زَلْزَلَا
قَمَرٌ يُعَابُ بِمَنْزِلٍ فِيهِ اعْتَلَى^(١)
دَخَنٌ عَرَا أَوْ مِنْ فَضَائِلَ قَدْ خَلَا [ق/٣٢]
مِمَّا بِهِ الصَّدِيقُ صَارَ مُفَضَّلًا^(٢)
دُرَّرَ نُظْمُنَ بَعْقِدٍ نَحَرَ فُضَّلَا
تُشْكِي وَلَا كَفَّاهُ لَمْ تَتَهَلَّلَا
وَمِنَ الْعَمَامِ أَرَى نَدَاهُ أَجْزَلَا
بَلْ مَا عُنَيْتَ بِنَقْلِهِ لَمْ يُنْقَلَا
لِمَكَانٍ إِفْكَ فِي إِمَامٍ فَضَّلَا
مُذْ ضَاءَ فِي بُرْجِ الْهُدَى لَمْ يَأْفَلَا
فَقَاقَ بِلُطْفٍ نَشَرَ مَنْدَلًا^(٣)
مَا قَالَ فَضْلًا تَحْتَ أَفْنَانِ الْعُصْلَا
لَكِنْ لِأَحْكَامِ الضَّلَالَةِ بَدَلَا
فَهُوَ النَّهَارُ وَلَيْسَ مُحْتَاجًا إِلَى
عَيْبٍ تَرُوقُ بِهِ مَزَايَاهُ حَلَى
عَنْ إِمْرَةِ الْحِجِّ الَّتِي قَدْ خَوَّلَا
تَ عَنْ الْيَفَاعِ لَمَّا تَرَاهُ أَسْفَلًا^(٤)
لَا زَمْتَ حَتَّى صِرْتَ مِنْهُ مُبْطَلَا

(١) في (ب): فذا قمر.

(٢) «أخبارنا»: في هامش (ب): لعله أخبارنا.

(٣) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به [اللسان: (ندل)].

(٤) الْيَفَاع: المشرف من الأرض والجبل [اللسان: (يفع)].

كَفَرْتَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ
قَابَلْتَ أَحْكَامًا لَهُ عُمْرِيَّةٌ
لَمْ يَلْقَهُ الشَّيْطَانُ فَجًّا سَالِكًا
جَعَلَ إِلَهِهَ الْحَقَّ فَوْقَ لِسَانِهِ
لَمْ تُبْقِ دَوْلَتُهُ لِكُفْرِ دَوْلَةٍ
قَدْ سَارَ سِيرَةً كَيْسٍ فِيهِمْ فَكَمْ
وَمَعَالِمًا أَبْدَى وَأَحْكَامًا أَرَى
وَقَرَابَةً رَاعَى لِأَفْضَلِ مُرْسَلٍ
أَسْيَافُ عَدْلٍ كَمْ أَرْتَنَا بَاطِلًا
وَعُقُودُ فَضْلٍ قَدْ زَهَتْ بِنَوَازِلِ
مَا نَسَبَتْ عَدْوِيَّةً بِمَعِيبَةٍ
وَلَقَدْ رَأَاهُ فِي الْقَمِيصِ يَجُرُّهُ
وَانْظُرْ إِلَى طَلَبِ الدُّعَا مِنْهُ فَفِي
مَا كَانَ لِي فِي هَجْوِكُمْ مِنْ حَاجَةٍ
إِنِّي لِحَسَّانٍ بَذِي عَنْهُمَا
وَسَلَقْتُكُمْ سَلَقًا وَلَمْ أَعْبَأُ بِكُمْ
أَفَمَا هُمَا كَانَا وَزِيرِي مُرْسَلٍ
نَصٌّ إِذَا عُدَّ النُّصُوصُ تَخَالُهُ
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَظُنُّ عِبَادَةً

وَسَنَنْتَ فِي الْفَارُوقِ مِنْكَ الْمُنْجَلَا
لَمْ تُبْقِ مَيْلًا مَا أَرْتُكَ مُعَدَّلَا
إِلَّا ابْتَعَى فَجًّا سِوَاهُ مُهْرُولا
وَفُؤَادِهِ فَأَصْبَحَ إِلَيْهِ لَتَعْدَلَا
بِحَافِلٍ لِلْحَقِّ ضَاقَ بِهَا الْفَلَا
عَدْلًا أَجَادَ وَسُوءَ جَوْرِ حَوْلَا^(١)
وَمَكَارِمًا أَجْرَى وَشَرْعًا بَجَلَا
وَعُيُونَ آمَالٍ أَقْرَى وَأَرْسَلَا
مُلَقَى عَلَى أَنْفِ الْهَوَانِ مُجَنَّدَلَا
نُظِمَتْ وَأَعْصَارُ الصَّحَابِ لَهَا طُلَى
إِلَّا لَدَيْكَ لَإِذَا أَرَاهُ مُفَضَّلَا
خَيْرُ الْوَرَى وَلَهُ بَيْدِينَ أَوْلَا
طَيَاتِيهِ سِرٌّ أَرَانَا الْأَفْضَلَا
لَوْ لَمْ تَرَوْا مِنِّي جَرِيرًا أَخْطَلَا^(٢)
فَاسْتَهْدِفُوا فَلَقَدْ شَحَذْتُ الْمَقُولَا [ق ٣٣]
لَمَّا سَلَقْتُمْ بِالْهَجَاءِ ذَوِي عُلَا^(٣)
خَتَمْتَ رِسَالَتَهُ الْكِرَامِ الْكُمَلَا
فَصًّا لِخَاتَامِ الدَّلَائِلِ جَمَّلَا
هَجَّوْا امْرِئَيْنِ تَمَجَّدَا وَتَفَضَّلَا

(١) في هامش (أ): قوله «عدلا أجاد» مفعول مقدم، والتمييز محذوف، والتقدير: كم مرة أو يوم أو ساعة ونحو ذلك.

(٢) في (ب): في هجركم.

(٣) في (ب): ذوي العلا.

مَا سَابِقًا إِلَّا لِفَضْلٍ أُخْرِزَا
فَالسَّابِقُ الصَّدِيقُ كَانَ مُصَلِّيًا
حَتَّى ارْعَوَى عَنْ كُفْرِهِمْ أَعْدَاؤُهُ
وَالتَّابِعُ الْفَارُوقُ قَدْ خَطَبَ الْعُلَا
وَمُسَمَّهَرٍ وَفَقَ الشَّرِيعَةَ طَاعِنٍ
إِنْ كَانَ أَنْسَلَهُ الثُّفَيْلُ فَحَبَّذَا
وَلَقَدْ تَقَوَّلْتُ الْأَكَاذِيبَ الَّتِي
عُذْرًا أَبَا حَفْصٍ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِي
زَعَمَ الْخَبِيثُ بَأْنُ يَنْسَالُ بِهِجْوِهِ
إِنِّي لَأَشْخَذُ مَقُولِي لِهَجَائِهِ
طَلَبًا لَأَنْ تَرْضَى عَلَيَّ فَأَتْنِي
وَيَرَى أَبُو بَكْرٍ مَقَامِي ذَائِدًا
يَا خَيْرَ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ بَعْدَ
صَيَّرْتُ عَرْضِي دُونَ عَرْضِكَ جُنَّةً
طَلَبًا لِإَرْضَاءِ الرَّسُولِ وَأَتْنِي
بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ
وَلَقَدْ رَوَى عَنْهُ ثَمَانُونَ اعْتَلَوْا
لَا خَائِفًا مِنْ سَطْوَةٍ كَلَا وَلَـ

وَجَرَى الْمُسَابِقُ حِينَ جَارَى فَسْكَلا^(١)
أَبْدًا ظُبَاهُ فِي مَحَارِيبِ الطُّلَى
فَاطَاعَ كُلُّ أَمْرِهِ وَتَقَبَّلَا
بِمُهْنَدٍ مَا مَالٍ إِلَّا عَدَلَا
مَا قَامَ إِلَّا قَدْ أَقَامَ الْأَمِيلَا
نَسَبٌ بِهِ شَرَفًا عَلَى زُحَلٍ عَلَا
مَلَأَتْ إِهَابَ الْأُفُقِ حَتَّى عَضَّلَا
سَبَقَ الشَّقَاءُ لِقَلْبِهِ فَتَضَلَّلَا
شَمْسًا لِمَجْدِكَ كَمْ أَنْارَتْ مَنْزِلَا^(٢)
وَلَوْ أَتْنِي قَذَرْتُ مِنِّْي الْمَقُولَا^(٣)
حَسَّانَ أَعْمَلُ فِي ثَنَاكَ الْمِفْصَلَا
عَنْ عَرْضِهِ فَذَمًّا لَهُ سَبِي حَلِي^(٤)
سَدَ نَبِيٍّ وَوَفَى أَبَا الْحَسَنِ الْوَلَا
وَجَعَلْتُ نَظْمِي فِي عِدَاتِكَ مُنْصَلَا^(٥)
أَرْضِي عَلِيًّا إِذْ رَأَاكَ مُبْجَلَا
خَبَّرٌ إِذَا حَقَّقْتَهُ لَمْ يُعْضَلَا
تَفْضِيلُكُمْ حَتَّى عَلَيْهِ فِي الْمَلَا
كَنَّ النَّبِيُّ إِلَيْهِ نَصُّ الْأَفْضَلَا

(١) الفسكل: الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل [اللسان: (فسكل)].

(٢) في (ب): شمسا بمجدك.

(٣) في (ب): مقولي بهجائه.

(٤) «مقامي» في هامش (ب): لعله مقالي.

(٥) المنصل: السيف [اللسان: (نصل)].

أَتُرى يَضُرُّكَ رَافِضِيٌّ مُقَدِّعٌ
أَتُراهُ قَدْ أَرْضَى عَلِيًّا إِذْ هَجَا
أَضَحَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ فِيكَ جَمِيعُهَا
شَرَفٌ لَهُ أَحْرَزْتَ غَيْرُ مُنْزَاعٍ
مَا كُنْتَ مُدْعِيًّا فَضَائِلَ لَمْ تَكُنْ
إِنِّي لِأَعْذِرُ كُلَّ قَدَمٍ حَاسِدٍ
حَسَدُ اللَّسَامِ لِفَضْلِ أَرْبَابِ الْعُلَا
فَوْحَقَّ مَا أُعْطِيتَ مِنْ غُرَرِ زَهَا
مَا قَالَ هَذَا الْقَدَمُ إِلَّا مُفْتَرِي
فَعَدَا يُؤْمَلُ أَنْ يَهْدَّ فَخَارَكُمْ
أَفَلَا تَلَا مَا جَاءَ فِيكَ مِنَ الثَّنَا
أَوَلَا اقْتَدَى بِإِمَامِهِ وَوَلِيِّهِ
يَا رَافِضًا حُبَّ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
لَمْ تُلْقِ دَلْوًا فِي قَلْبٍ مِنْ هَجَا
إِنِّي أَحَاشِي مَقُولِي مِنْ هَجْوِكُمْ
وَلَأَنْتَ أَحَقُّرُ أَنْ تُذَمَّ وَإِنَّمَا
وَرَجَاءُ أَنْ أُجْزَى غَدًا عَنْ سَبِّكُمْ
يَا كَوْنُ الرَّاهِدِي عَلَى بَشْرَبَةٍ
إِنِّي أُوَالِي صَاحِبَهُ لَا مَائِلًا
لَيْسَ التَّبَدُّلُ عَنْ مَحَبَّةٍ مِثْلَهُمْ
إِنِّي لَأَنْصُرُهُمْ بِفِكْرِ كُلِّمَا

رَانَ الشَّقَاءُ عَلَى ذِكَاہُ وَجَلَّلا
بَلْ قَدْ هَجَاهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَعْقِلَا
خَبَّرُ عَنْ الْهَادِي الْأَمِينِ تَسْلَسَلَا
فِيهِ وَمَجْدُ دُونَهُ النَّجْمُ انْجَلَى
وَعَنِ الصَّلَاةِ مُؤَخَّرًا لَنْ تُعْزَلَا
لَمَّا شَمَخْتَ عَلَاً وَأَخْلَدَ أَسْفَلَا
طَبَعَ فَإِنَّ الشَّيْءَ مُنْجَذِبٌ إِلَى
وَجْهِ الْكَمَالِ بِحُسْنِهَا وَتَهْلَلَا [ق/٣٤]
أَوْحَى لَهُ إِبْلِيسُ فِيهِ وَسَوَّلَا
بَيْنَانِ إِفْكَ صَرِّ فِيهِ وَوَلَّوَلَا
لِيَكْفَ عَمَّا جَارَ فِيهِ وَعَرْقَلَا^(١)
وَلَوْ اقْتَدَى سَلَكَ الطَّرِيقَ الْأَجْمَلَا
بِهَجَاءِ أَعْلَمَهُمْ بِمَا قَدْ أَشْكَلَا
إِلَّا وَغَرِبُ ذِكَايَ بِالْهَجْوِ امْتَلَا
لَكِنْ رَأَيْتُ الْهَجْوَ يَهْوَى الْأَرْضَلَا
هَجْوِي لِإِعْلَامِي بِكَوْنِكَ مُبْطَلَا
نَهْرًا مِنَ الْجَنَاتِ عَذْبًا سَلَسَلَا
فَامْنُنْ إِذَا مَا ذِيدَ مَنْ قَدْ بَدَّلَا
عَنْ حُبِّهِمْ أَبَدًا وَلَا مُتَبَدَّلَا
خُلِقِي بَلَى طَبِيعِي سُلُوبِي مَنْ سَلَا
أَجْرِيَّتُهُ فِي النِّظْمِ جَدَّ وَهَرَوَلَا

(١) في (ب): طار فيه وعرقلا.

مُتَوَحِّيًا مَدْحِي عَلِيًّا إِنِّي
أَعْلَى الْوَرَى بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى
إِنْ جَادَ فَاَنْكُصْ يَا غَمَامُ الْقَهْقَرَى
أَوْ قَالَ مُرْتَجِلًا فَيَا قُسُّ انْخَفِضْ
أَوْ حَارَ أَذْهَانُ الْوَرَى فِي مُشْكِ
مَا رَقَّ مِنْ نَفْسِ النَّسِيمِ فَإِنَّمَا
بَطَلُ أَرَانَا الدَّهْرُ مِنْهُ شَجَاعَةٌ
سَلْ عَنْهُ فَتَكْشَا مَرْحَبًا إِذْ قَدَّهُ
وَأَسْأَلُ لَأَسَادٍ يَبْدُرُ صُرْعُوعًا
إِنْ كَانَ زَوْجًا لِلْبُتُولِ فَحَبِّذَا
إِنِّي لَأُبْكِيهِ بِدَمْعٍ قَانِي

وقال عامله الله بعدله:

أَمْ يَوْمَ خَيْرٍ إِذْ بَرَايَةِ أَحْمَدٍ
وَمَضَى بِهَا الثَّانِي فَآبَ بِجَرِّهَا
هَلَا سَأَلْتُهُمَا وَقَدْ نَكَصَا بِهَا
وقلت [مجيئاً له] (٦):

أَنَا عَبْدُهُ حُبًّا عَلَيَّ لَهُ الْوَلَا (١)
سَبَقُوهُ فِي عَقْدِ الْخِلَافَةِ أَوَّلًا
أَوْ سَارَ فَاطْلُبْ يَا كَمَالُ تَرْحُلًا (٢)
أَوْ صَالٍ مُقْتَتَلًا فَيَا أَسَدُ ارْحَلَا (٣)
فَذَكَأُوهُ سَيْفٌ يَقْدُ الْمُشْكِلَا
لَفَتْ شَمَائِلُهُ عَلَيْهِ شَمَالَا
لَوْ عَارَضَتْ أَسَدَ الشَّرَى لَمْ يَسْأَلَا
بِغِرَارٍ عَضْبٍ بِالنَّجِيعِ تَسْرِبَلَا
وَرِتَاجٍ خَيْرٍ إِذْ نَحَاهُ وَزَلْزَلَا
زَوْجٌ لَأَثَارِ الرُّسُولِ تَبْتَلَا
كَدُمُوعٍ صَارِمِهِ خُدُودِي سَرِبَلَا

وَلَى عَتِيقٌ خَائِفًا مُتَذَلِّلًا (٤)
حَذَرَ الْمَنِيَّةِ هَارِبًا وَمُهِرُّوَلَا
مُتَخَذِلِينَ إِلَى النَّبِيِّ وَأَقْبَلَا (٥)

(١) في (ب): إنما أنا عبده.

(٢) في (ب): يا حمام.

(٣) في (ب): أو سار مقتتلا.

(٤) في (ب): أيوم خير.

(٥) في (ب): هلا سألتما.

(٦) سقط في (أ).

يا مقولي ناضل فقد ثلب العدا
سبقت به العزمات نحو مفاخر
والله ما كذب النبي بأنه
أثقل قول قد ولي براية خيبر
هذا صريح الكفر والكذب الذي
لو أنه أعطاه راية خيبر
أثرى على الأعقاب ينكص فارس
مهلاً فما هذا التخاذل في هجا
فهربت لما كنت من أفرادهم
لا صحبة الهادي رعيت ولا لما
فلسوف تعلم ما جئت وما به
صب الإله عليك سوط عذابه
قابلت صحبته بسبب مقذع
ونقلت في عمر الإمام المهدي
ما كان ولي هارباً عمر فلو
أومئله يخشى أذلاً خيبر
فاذكر مشاهدته التي أروي بها
يا قرنه في الحرب رد القهقري
جعل الجحش عن الصوارم قلبه
سود الوقائع أخبرتنا أنه
ما صلصل الأعداء إلا زارهم

عرض امرئ قبل الهداية أولاً [ق/٣٥] (١)
زحل بهن على غلاه ثملاً
صديقه والفضل لن يتبدلاً
حذر اليهود إلى النبي مهزولاً
أصبحت تحسبه الكتاب المنزلاً
لسعى بها ولباب خيبر زللاً
كم خاض لجة حومة متبسلاً
فرم على الكفار سل المنصلاً
عن سيفه فشبيت نيران القلى
دلى علي قد رأيت فتفضلاً
بطراً سعت إذا كتابك نزللاً
أبدأ كما أترغت للهجو الدلاً
لو صب في عذب الفرات لما حلا
هجواً به أغليت منك المرجلاً
أعطاه راية خيبر لاستبسلاً
ويرد من وجس به متذلاً
بيضاً أرثنا كل أبيض هلاً
فلقد لقيت الليث يرقل بالدلاً (٢)
ولو ان من لاقاه أضحى جحفاً
أمسى على رغم العدو مضلاً
بكتائب ولقطبهم قد صللاً

(١) في (ب): سلب العدا.

(٢) «بالدلاً» كذا في (أ)، (ب)، ولعلها اكتفاء، والمراد: الدلاص، وقد سبق توضيح معناها.

مَا مَالَ عَنْ نَهْجٍ عَلَيْهِ الْمُتَضَى
شَلَّتْ يَمِينُكَ قَدْ سَمِيتَ مَرَايَا
عَرَضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفَا
أَشْرَبْتُهَا هَجَوَا كَسَمُّ نَاقِعِ
نَصْرًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمَنْ يُنَا
يَا بَضْعَةَ الْمَادِي اعْتَذَارًا إِنِّي
لَكِنْ لِنُصْرَةِ مَعْشَرٍ وَالسَّوَا أَبَا
فَأَتَى أَنْاسٌ بَعْدَكُمْ رَفَضُوهُمْ
وَتَقَوَّلُوا زُورًا عَلَى سِبْطِيكَ وَالـ
فَضَحُوهُمْ فِي كُلِّ عَاشُورَا وَمَا
قَدْ عَيَّرُوهُمْ فِعْلَ شَرِّ أُمِّيَّةٍ
لَهْفِي لَهُ ظَمَأٌ قَضَى وَأَرَى الطُّبَا
إِنِّي لِأَبْكِيهِ بُكَاءَ الْوُورِقِ لَا
لَكِنِّي أَذُرُ الرُّوَافِضَ جَانِبَا
إِذْ شَبَّهُوا بِالطَّاهِرَاتِ زُنَاتِهِمْ
زَعَمُوا أَبَاطِيلًا عَلَى أَهْلِ الْعَبَا
قَدْ كَفَرُوا الصَّدِيقَ حَتَّى إِنَّهُمْ
أَكْرَيْنَ أَنْ يَرْضَى أَبُوكَ سِبَابَهُمْ
وَأَسَى أَبَاكَ بِمَالِهِ حَتَّى غَدَا
وَمُشِيرُهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ فَادِحِ
وَأَمَّنْ مَنْ أَجْرَى عَلَيْهِ يَدًا لَهُ

زَوْجُ الْبُتُولِ نَعَمْ ثَنَى عَنْهُ الْقَلَى
لَا تُرْتَقَى وَجَنَيْتَ ذَنْبًا مُثْقَلَا
لِنِبَالِ هَجَوٍ لَا تُغَادِرُ مَقْتَلَا
وَجَعَلْتُهَا طَوْقًا لِمَا لَكَ مِنْ طَلَى
صِرَ صَحْبُهُ يَظْهَرُ عَلَى مَنْ قَدْ غَلَا
لَمْ أَهْجُ مَا دَحَكُمْ لِمَدْحِ جَمَّالَا
كَ وَصَدَّقُوهُ وَمَا عَلَيْهِ أَنْزَلَا
وَرَأَوْهُمْ شَرَّ الْخَلَائِقِ وَالْمَلَا
سَبْعِلِ الَّذِي مَلَأَ الصُّدُورَ تَبَجُّلَا
رَاعُوا بِمَا فَعَلُوا أَبَاكَ الْمُرْسَلَا [ق/٣٦]
بِالسَّبْطِ إِذْ وَافَاهُمْ فِي كَرْبَلَا
بِنَجِيْعِهِ وَالسَّمْهَرِيَّةُ نُهَّالَا^(١)
أَلُوا بِهِ جَهْدًا وَأَخْشَى الْعُذْلَا
وَأَجْلَسَهُ بِكَأَيِّ عَمَّا أُرْذَلَا
يَا وَيَحَهُمُ فَعَلُوا الَّذِي لَمْ يُعْقَلَا
وَتَشَيَّعُوا كَذِبًا لَكُمْ وَتَخَيَّلَا
يَرْجُونَ بِالسَّبِّ الثَّوَابَ الْمُجْزَلَا
رَجُلًا أَفَاضَ نَوَالَهُمْ وَتَطَوَّلَا^(٢)
بِعَبَاءَةِ بَيْنِ الْوَرَى مُتَخَلَّلَا
وَوَزِيرُهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ أَعْضَلَا
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ عَلَى مَا أَفْضَلَا

(١) في (ب): والسمهري قهلا.

(٢) «سباهم» في (ب): بسبهم، وبهامشها: لعله سباهم.

مَا بَارَزَ الْأَسَدَ الْكُمَاةَ بِحُومَةٍ
لَوْلَاهُ لَارْتَدَّتْ الْأَنَامُ وَأَصْبَحَ الدِّيَارُ
كَادَتْ تَضِيقُ عَلَى الصَّحَابِ نُفُوسُهُمْ
لَمْ يَعْقِلِ الْأَصْحَابُ مَدْفَنَ جِسْمِهِ
وَاللَّهُ مَا أَقْصَاكَ عَنْ فَدَاكَ لِحَظٍ
تَبَّ لِلرَّفْضِ رَفْضُهُ مُتَحَسِّمٌ
قَدْ لَقَبْتَنَا بِالنَّوَاصِبِ فِرْقَةٍ
وَاللَّهُ مَا سَبَّ الْوَلِيَّ الْمُرْتَضَى
وَلَقَدْ أَبَانَ مَحَجَّةَ الْهَادِي فَمَا
أُنْتِنَى عَلَى الصَّدِيقِ فِي أَيَّامِ دُرٍّ
وَعَلَى الْإِمَامِ الْمُتَّقِي عُمَرَ الرُّضَا
وَرَأَاهُ فِي التَّفْضِيلِ بَعْدَ مُصَدِّقٍ
خَبَرَ رَوَاهُ أَبُو جُحَيْفَةَ عَنْهُ فِي
يَا بَضْعَةَ الْهَادِي وَحَقَّقَكَ لَمْ أَكُنْ
إِنِّي عُبَيْدُكُمْ وَغَايَةَ مَطْلَبِي
يَا بَضْعَةَ الْهَادِي الرَّوَافِضُ زَوُّرُوا
وَالسَّيِّدَ الْحَسَنَ الْمُطَهَّرَ قَدْ قَلَّوْا
وَاللَّهُ لَا يُقَلِّسِي لَتَرْكِ إِمَارَةٍ
وَمُصَدِّقٍ بِالصُّلْحِ قَوْلَ الْمُصْطَفَى

إِلَّا وَصَرَّعَهُمْ قَنَافُهُ وَجَدَّ لَا
مِنْ الْمُعَزَّزِ بِالْهَوَانِ مُحَلَّلًا
لَوْلَاهُ فَرَّجَ عَنْهُمْ مَا أَشْكَلَا
لَوْلَاهُ أَخْبَرَهُمْ بِنَصٍّ فَانْجَلَى
النَّفْسِ بَلْ فَعَلَ الْأَحَقُّ الْأَعْدَلَا
وَلِكُلِّ نَصَبٍ رَفْعُهُ كَسْرُ الْقَلَى
رَفَضَتْ وَلَاءَ الصَّحْبِ رَفْضًا مُبْطَلَا
إِلَّا هُمْ إِذْ خَالَفُوا مَا فَصَّلَا
سَلَكُوا وَقَالُوا لِلتَّقِيَةِ عَسْوَلَا
لَتَبِهِ فَعَطَّرَ مِنْ ثَنَاهُ الْمُخْفِلَا
أُنْتِنَى وَزَوَّجَهُ الْفَتَاةَ الْعُطْبُلَا^(١)
لَأَيِّسِكَ مِنْ قَبْلِ الْبَرِّيَّةِ أَوْلَا
إِبَانِ إِمْرَتِهِ الَّتِي رَاقَتْ حُلَى
بِمُضِيعِ مَا لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْوَلَا
أَنِّي بِهِ أَدْعَى فَهَذَا لِي الْعَلَا
عَنْ مُرْتَضَى تِلْكَ التَّقِيَةِ أَبْطَلَا
لَمَّا رَأَى تَرْكَ الْخِلَافَةِ أَفْضَلَا^(٢)
حَسَنٌ بِهِ مَيْلُ النَّزَاعِ تَعْدَلَا^(٣)
لَمَّا عَلَيْهِ فِي كِرَامٍ أَقْبَلَا [ق/٣٨]

(١) العطل: الجميلة الفتية الممتلئة الطويلة العنق [اللسان: (عطل)]. وفي (ب): العيطلا.

(٢) في (ب): تلك الخلافة.

(٣) في (ب): والله لا يغلي.

هَذَا الْمُسَوَّدُ سَوْفَ يُصْلِحُ لِلْوَرَى
 إِنِّي لَأُبْغِضُ شَانِيكَ وَمَعْشَرًا
 كَذَبُوا فَلَوْ صَدَقُوا بِهِ مَا أَبْغَضُوا
 بَذَلُوا النُّفُوسَ بِحُبِّكُمْ فَتَسَنَّمُوا
 وَعُيُونَ هَدِيهِمْ وَمَعْطِيسَ دِينِهِمْ
 وَرَأَوْكُمْ رُوحَ الْعُلُومِ كَمَا رَأَوْا
 يَا بَضْعَةَ الْهَادِي الرَّوَافِضُ فِرْقَةً
 جَعَلُوا الْمَحَبَّةَ بِاللِّسَانِ ذَرِيعَةً
 هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ عِدَاتَكُمْ
 وَعَلَيَّ قَدْرُكَ وَهُوَ عِنْدِي شَامِخٌ
 وَإِذَا صَرَفْتُ زِمَامَ حُبِّي عَنْكُمْ
 هَالِكٌ مَا هَوَى الْفَوَادُ سِوَاكُمْ
 إِنِّي لَأَهْوَاكُمْ وَلِي قَلْبٌ مَتَى
 إِلَّا وَدَادَ الصَّحْبِ إِذْ هُمْ مَنْ عَلَوْا
 هَلْ أَنْتَ رَاضِيَةٌ عَلَى صَبٍّ يَرَى
 عَطْفًا عَلَى عُثْمَانَ عَبْدِكَ أَنَّهُ
 يَرْجُو جَوَارًا مِنْكُمْ فِي حَشْرِهِ
 فَعَلَى أَيْيِكَ وَإِلَيْهِ وَصِحَابِهِ
 وَعَلَيْكَ وَالسَّبْطَيْنِ مَا صَبٌّ بَكِي

جَمْعَيْنِ قَدْ حَازَا بِإِسْلَامٍ عُلَا^(١)
 زَعَمُوا وَدَادَكَ خُدْعَةً وَتَمَحُّلًا
 قَوْمًا رَأَوْكُمْ لِلْمَعَالِي كَلْكَلًا
 مَجْدًا عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ مُؤْتَلًا^(٢)
 نَظَرُوكُمْ وَرِيَاضَ رَاجٍ أَمَّا
 لَكُمْ الْمَعَالِي وَالْمَنَاقِبَ هَيْكَلًا
 نَسَبَتْ لَكُمْ بُغْضَ الصَّحَابِ تَقُولًا
 لِنَجَاتِهِمْ كَلَّا فَذَا لَمْ يُعْقَلَا
 فَنَرَى سِبَابَهُمْ إِلَيْكُمْ مَوْصِلَا
 مَا رُمْتُ فِي هَجْرِ الْخَبِيثِ لَكُمْ قَلَى^(٣)
 فَمَنْ الَّذِي أَهْوَى سِوَاكُمْ فِي الْمَلَا
 وَضَرَاغِمٍ نَصَرُوا أَبَاكَ الْأَكْمَلَا
 كَلَفْتُ غَيْرَ وَدَادِكُمْ لَمْ يَقْبَلَا
 لَمَّا قَلَوْا بِوِدَادِكُمْ مَنْ قَدْ قَلَى
 مِنْكَ الرِّضَا يَهْدِي الصِّرَاطَ الْأَعْدَلَا
 أَمْسَى بِأَغْلَالِ الذُّنُوبِ مُكَبَّلَا
 وَزَلَالِ كُؤُوتِكُمْ فَقُولُوا رَدِّ هَلَا
 أَزْكَى صَلَاةٍ تَقْتَضِي صِدْقَ الْوَلَا
 لَكُمْ رُبُوعًا قَدْ خَلُونُ وَمَنْزِلَا

(١) في (ب): حيث يصلح.

(٢) في (ب): النفوس لحبكم.

(٣) «وعلي» في هامش (ب): لعله وعلو.

وقال عامله الله بعدله:

مَالَتْ إِلَى الْمَجْرٍ مِنْ بَعْدِ الْوِصَالِ وَعَهْدُ
كَمَعَشَرَ عَدَلُوا عَنْ عَهْدِ حَيْدَرَةٍ
وَبَدَلُوا قَوْلَهُمْ يَوْمَ الْعَدِيرِ لَهُ
مَالُوا إِلَيْهَا سِرَاعًا وَالْوَصِيُّ بَرَزَ
وَقَلَّدُوهَا عَتِيقًا لَا أَبَا لَهُمْ
وَحَاطَبُوهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ
وَأَجْمَعُوا الْأَمْرَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَغَوَتْ

سُدَّ الْعَانِيَاتِ كَفِيءُ الظِّلِّ مُنْتَقِلُ
وَقَاتَلُوهُ بَعْدَ وَانٍ وَمَا قَبِلُوا
عُذْرًا وَمَا عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ بَلْ عَدَلُوا^(١)
عِ الْمَصْطَفَى عَنْهُمْ لَاهٍ وَمُشْتَغِلُ
أَتَى تَسْوَدُ أُسْوَدَ الْعَابَةِ الْهَمَلُ
تَيَقَّنُوا أَنَّهُ فِي ذَاكَ مُتَحَلِّلُ
لَهُمْ أَمَانِيهِمْ وَالْجَهْلُ وَالْأَمَلُ^(٢)

وقلت [مجيباً له لعنه الله وأخزاه]^(٣):

لَا سَاعَدْتَنِي عَلَى أَعْدَائِي الذُّبُلُ
وَلَا شَرِبْتُ كُئُوسَ الْفَضْلِ مُتَرَعَّةً
وَلَا هَزَزْتُ مِنَ الْآدَابِ فَنٌّ ثَنَا
إِنْ لَمْ أُجَرِّدْ حُسَامَ الْمَجْرُورِ فِئْسِي نَفَرٍ
وَقَطَّعُوا رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ وَأَنْقَطَعُوا
وَأَصْبَحُوا مِثْلَ أُتْنٍ لَا رُعَاةَ لَهَا
إِذْ جَرَّدُوا فِي سَبَابِ الصَّحْبِ أَلْسِنَةً
حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُمْ عَنْ عَهْدِ حَيْدَرَةٍ
وَأَنَّهُمْ جَحَدُوا يَوْمَ الْعَدِيرِ وَمَا

وَلَا سَمَا بِي إِلَى مَجْدٍ سَمَا عَمَلُ
عِلْمًا يُنَادِمُنِي فِي شُرْبِهَا خَوْلُ [ق/٣٨]^(٤)
يَمِيسُ مِنْ لُطْفِهِ طَوْرًا وَيَعْتَدِلُ
تَجَرَّدُوا مِنْ لِبَاسِ الدِّينِ وَانْعَزَلُوا
عَنِ الْجَمَاعَةِ أَهْلُ الْحَقِّ وَانْخَذَلُوا
بَلَى لَهَا مِنْ هَوَى شَيْطَانِهَا طِيلُ^(٥)
قَدْ شَانَهَا الْإِفْكَ وَالْبُهْتَانُ وَالْخَطْلُ
وَعَهْدِ أَحْمَدَ خَيْرِ النَّاسِ قَدْ عَدَلُوا
حَكَاهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ وَانْتَقَلُوا

(١) في (ب): غدرًا وما.

(٢) في (ب): فغوت لهم.

(٣) سقط في (أ).

(٤) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء [اللسان: (خول)].

(٥) الطيل: حبل يُشدُّ به قائمة الدابة [القاموس: (طول)].

والله مَا جَحَدُوا مِنْهُ مَنَاقِبَهُ الْـ
وَهَلْ لَهُمْ جَحْدٌ أَوْصَافٍ لَهُ ظَهَرَتْ
أَمْ كَيْفَ يَجْهَلُهَا قَوْمٌ ضَمَائِرُهُمْ
وَأِنْ يَمِيلُوا إِلَيْهَا مُسْرِعِينَ فَمَا
وَقَلِّدُوهَا عَتِيقًا وَهُوَ خَيْرُهُمْ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ
خَلِيفَةِ الْمُصْطَفَى قَدْ لَقَّبُوهُ كَمَا
وَأَجْمَعُوا الْأَمْرَ فِيهِ إِذْ رَأَوْهُ لَهُ
إِذْ كَانَ أَصْدَقَهُمْ قَوْلًا وَأَوْثَقَهُمْ
وَهَلْ غَوَتْ فِرْقَةٌ فِي كُلِّ مَا فَعَلَتْ
عَلَى الْأَسَدِ الْقُمْقَامِ إِنْ خُضِبَتْ
لَوْ كَانَ مُوصًى بِهَا حَقًّا لَمَا رَضِيتُ
وَلَمْ يُطِيعَهُمْ بِمَا رَامُوهُ مِنْ خَلَلٍ
تَرَاهُ يَخْشَاهُمُ وَاللَّهُ نَاصِرُهُ
يَخَالُ لَمَعَ الْمَوَاضِي طَرْفُهُ غُرْرًا
وَشُهْبَ سُمْرِ الْعَوَالِي خَدَّ غَانِيَةٍ
كَأَنَّهُ فِي صَهَاةِ الْمُهَرِّ ذَا خَدَمٍ
فِي مَازِقٍ مِنْ مَكْرٍ الْخَيْلِ تَحْسَبُهُ
مَجْرٌ كُلُّ رَصِينِ السَّرْدِ تَحْسَبُهَا
فِي كَفِّهِ كُلُّ مَطْبُوعٍ لَهُ شَطَبٌ

لَآتِي كَشَمْسِ الضُّحَى كَلًّا وَمَا جَهَلُوا
ظُهُورَ نَارٍ ذَكَاهَا اللَّيْلُ وَالْجَبَلُ
مِثْلُ الْمَصَابِيحِ بِالْإِسْرَارِ تَشْتَعِلُ
عَلَيْهِمْ حَرْجٌ فَالْفَضْلُ يُعْتَجَلُ
بِنَصٍّ مَنْ صَدَّقَتْ أَقْوَالُهُ الرُّسُلُ
وَخَيْرٌ مَنْ بِنِعَالِ الْفَضْلِ يَنْتَعِلُ
رَأَى عَلِيٍّ وَأَهْلُوهُ الْأَلَى فَضُلُوا
أَهْلًا وَنَعَمَ الَّذِي فِي حَقِّهِ فَعَلُوا
فِعْلًا وَأَغْمَرَهُمْ بَذْلًا إِذَا بَذَلُوا
مُشِيرُهَا الْعَبْقَرِيُّ الْفَارِسُ الْبَطَلُ
بِيضُ الظُّبَا أَوْ تَنَنَّى فِي الْوَعَى الْأَسْلُ^(١)
سُيُوفُهُ أَنَّهُ عَنْ تِلْكَ يَنْخَزِلُ
أَمْ كَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهُ الْجَوْرُ وَالْمِيلُ
قَرَّمَ تَحَاشَاهُ فِي أَغْمَادِهَا النُّصْلُ
يَزِينُهَا شَعْرٌ لِلنَّقْعِ مُنْسَدِلُ
يُئِلُّهُ بِسَقِيطِ الْعَنْدَمِ الْخَجَلُ^(٢)
بَذَرٌ عَلَى فَلْسٍ فِي كَفِّهِ زُحَلُ
فُؤَادَ صَبٍّ شَجَاهُ الرَّسْمِ وَالطَّلَلُ
تَحْتَ الْعَوَامِلِ نَهْيًا فَوْقَهُ شُعْلُ^(٣)
يَكَادُ مِنْ زَرَدِ الْفُرْسَانِ يَشْتَعِلُ

(١) القمقام: السيد الكثير الخير الواسع الفضل [اللسان: (قمم)].

(٢) في (ب): وشبه.

(٣) في هامش (ب): نهيا: غديراً.

وَكَيْفَ يَخْشَى الْمَنَاءَ مَنْ شَجَاعَتُهُ
 أَمِثْلُ هَذَا يُضِيعُ الْحَقَّ وَهُوَ لَهُ
 كَلَّا وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ
 هُمَا هُمَا عِنْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ فَمَا
 مِثْلُ التَّجُومِ أَرَى الشَّيْخَيْنِ يَبْنِيهِمْ
 هُمُ الْبُدُورُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَطَالِعُهُمْ
 فَلَا وَرَبِّكَ مَا خَانُوا وَمَا عَدَلُوا
 فَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَشَّاهُمْ مَضَاعِفَةً

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

وَأَحْرَقُوا مَنْزِلَ الرَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ
 بَيْتَ لَمَنْ كَانَ جِبْرَائِيلُ سَادِسَهُمْ
 وَأَخْرَجَ الْمَرْتَضَى مِنْ عُقْرِ مَنْزِلِهِ
 وقلت [مجيباً له] ^(١):

يَا مَعْهَدَ الرَّفُضِ لَا حَيَّاكَ مُبْتَكِرٌ
 وَلَا جَرَتْ فِيكَ أَذْيَالُ الرَّيِّعِ وَلَا
 وَلَا سَرَى فِيكَ مُعْتَلُّ النَّسِيمِ وَلَا
 وَلَا زَهَا فِيكَ مِصْبَاحُ الشُّرُورِ وَلَا
 وَلَا انْتَحَنَى فِيكَ أَعْطَافُ الْهَنْاءِ وَلَا
 وَلَا انْتَبَى فِيكَ فُسْطَاطُ السُّعُودِ وَلَا
 وَلَا عَسَاكَ الْبِلَى فِي كُلِّ آوْنَةٍ
 إِذْ أَنْتَ دِمْنَةُ خُبْثٍ طَالَمَا رَتَعْتَ

مِنْ السَّحَابِ ضَحُوكُ الْبَرْقِ مِنْهُمْ مِلٌّ
 كَسَاكَ مِنْ نَسْجٍ وَسَمِيَّ الْحَيَا حُلٌّ ^(٢)
 تَسَرَّحَ الْبَانُ مِنْ مِثْرَاهُ وَالنَّفْلُ
 تَبَسَّمَ الْأُنْسُ مِنْ مَرَاكٍ وَالْجَذَلُ
 رَنَّاكَ مِنْ وَجْهِهِ أَيَّامُ الْعَلَا مُقْلٌ
 أَقِيمَ فِيكَ لِأَبْكَارِ الرُّضَا كُلِّ
 حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ الشُّمُّ وَالْقُلُلُ
 فِيهَا مِنْ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ الْهَمَلُ

(١) سقط في (أ).

(٢) الوسمي: مطر أول الربيع [اللسان: (وسم)].

مِنْ كُلِّ مَنْ خَبِثَتْ مِنْهُ ضَمَائِرُهُ
 رَأَى خِيَارَ الْوَرَى طُرًّا فَجَانِبَهُمْ
 وَصَارَ يَرْمِيهِمْ مِنْهُ بِكُلِّ هَجَا
 وَمَا عَلَى الْعَنْبَرِ الْفَوَاحِ مِنْ حَرَجٍ
 أَوْ هَلْ عَلَى الْأَسَدِ الْكَرَّارِ مِنْ ضَرَرٍ
 أَوْ هَلْ عَلَى أَنْجُمِ الْخَضِرَاءِ مَنْقَصَةٌ
 فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُزْرِي بِشَمْسٍ ضُحَى
 وَقَدْ يَعِيبُ الْفَتَى مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ
 كَمَا يَعِيبُ فَتَاةً رَاقٍ مَنْظَرُهَا
 وَالزُّجَّ يَحْسُدُ لَوْ مَا سِنَّ سَمْعِهِ
 فَلَا يَضُرُّ أُولَى الْفَضْلِ الْأُلَى سَبَقُوا
 مِثْلَ الْأَسِنَّةِ وَالْأَسْيَافِ مَا بَرِحَتْ
 قُلْ لِي أَهْمٌ حَرَقُوا مَعْنَى لِفَاطِمَةَ
 كَلَّا وَلَكِنْ إِذَا ضَلَّ امْرُؤٌ رُتِجَتْ
 أَوْ أَخْرَجُوا الْمَرْتَضَى مِنْ عَقْرِ مَنْزِلِهِ
 وَاللَّهِ مَا أَخْرَجُوهُ غَيْرَ أَنَّهُمْ
 فَمَا امْتَثَلْتُمْ وَخَالَفْتُمْ طَرِيقَتَهُ
 كُفُّوا وَخِيمَ هِجَاكُمْ عَنْ مَلَاوِثَةٍ
 لَكِنْ مَقَابِضُهَا أَيْمَانُ سُؤْدَدِهَا
 أَهْدِي إِلَيْهِمْ سَلَامًا شَامِلًا عِبْقًا

إِذَا انْقَضَى دَخَلُ مِنْهَا أَتَى دَخْلُ
 كَذَا يُجَانِبُ أَرْبَابَ الْعُلَا السُّفْلُ
 وَمَا عَلَى الْبَدْرِ لَوْ أَزْرَى بِهِ طَفْلُ
 إِنْ مَاتَ مِنْ شَمِّهِ الزَّبَالُ وَالْجُعْلُ
 إِنْ يَنْهَقِ الْعَيْرُ مَرْبُوطًا أَوْ الْبَعْلُ
 إِنْ عَابَهَا مِنْ حَصَى الْغَبْرَاءِ مُنْجَدِلُ
 أَعَابَهَا الْجَدْيُ أَمْ قَدْ عَابَهَا الْحَمَلُ
 إِذْ كُلُّ ضِدٍّ بِذِمِّ الضِّدِّ مُشْتَغِلُ
 قَبِيحَةٌ وَيَعِيبُ الصَّائِبَ الْخَطْلُ^(١)
 كَذَاكَ يَهْجُو الشُّجَاعَ الْبَاسِلَ الْفَشِلُ
 مِنْ صَحْبِ خَيْرِ الْوَرَى أَنْ ذَمَّهُمْ سَقِلُ
 بَطْعَنِ أَعْدَائِهِمْ وَالضَّرْبِ تَنْصَقِلُ [ق/٣٩]
 بِنْتُ النَّبِيِّ الَّذِي تَمَّتْ بِهِ الرُّسُلُ
 مِنْ دُونِهِ لِلْهُدَى الْأَبْوَابُ وَالسُّبُلُ
 كَذَبْتَ يَا مَنْ يُبْرِدُ الْجَوْرَ يَشْتَمِلُ
 قَدْ قَدَّمُوا مِنْ عِلَالِهِ وَهُوَ مُمْتَسِلُ
 وَهَلْ تَطَابَقَ مُعْجُجٌ وَمُعْتَدِلُ
 هُمُ السُّيُوفُ لِنَصْرِ الْحَقِّ وَالْأَسْلُ
 كَمَا لَهَا مِنْ مُتُونِ الْفَضْلِ مُكْتَهَلُ
 مَا رَقَّقَتْ نَسَمَاتِ الشَّمَالِ الْأَصْلُ

(١) في (ب): الصائل الخطل.

وقال عامله الله بعدله:

يَا لَرَجَالٍ لِدِينٍ قَلَّ نَاصِرُهُ
أَضْحَى أَجِيرُ ابْنِ جُدْعَانَ لَهَا خَلْفًا

وقلت [مجيباً له] ^(١):

هِيَ الْفَضَائِلُ لَا قَدُّ وَلَا كَفَلُ
بَلِ الظُّبَا فِي مِثَارِ النَّقْعِ لَامِعَةٌ
وَبِالطُّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ تَحْسَبُهَا
وَالْخَيْلُ تَحْتَ سَحَابٍ مِنْ سَنَابِكِهَا
تَقْفُو إِمَامَ هُدًى طَابَتْ عَنَاصِرُهُ
اخْتَارَهُ اللَّهُ لِلْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
فَسَاعَدَ الدِّينَ أَمْوَالُ لَهُ عَظُمَتْ
وَطَارَ فَضْلًا بِأَقْصَى الْخَافِقِينَ فَسَلُ
مَنَازِلُ فِي سَمَاءِ الْفَضْلِ هَلْ بِهَا
كَمْ مِنْ مَنَاقِبَ تَرْوِيهَا الثَّقَاةُ لَنَا
أَعَزُّ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَى رَجُلٍ
يَا لَيْلَةَ الْغَارِ فَارَوْي لِي خِصَالِ أَبِي
وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَ آذَانِي تَكِيرُهُمْ
فَسَمِعُ أَذْكَارِهِ يُخَيِّي الْقُلُوبَ تُقَيِّ

وَدَوْلَةٍ مَلَكَتْ مَلَكَهَا السُّفْلُ
يَرْتَبَةِ الْوَحْيِ مَقْرُونٌ وَمُتَّصِلُ

وَلَا عَقَارٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا عَسَلُ
مِثْلَ الْخُدُودِ عَلَيْهَا فَاحِمٌ جَثِلُ
أَفَاعِيَا شُبِّ فِي أَطْرَافِهَا شَعْلُ
إِنْ أَقْلَعَتْ ظُلُلٌ حَطَّتْ بِهَا ظُلُلُ ^(٢)
حَتَّى بِهِ فَاخَرَتْ أَصْحَابَهَا الرُّسُلُ ^(٣)
مُؤَاوِرًا حِينَ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ رَجُلُ
وَسَاعَدَ سَاعَدَتُهُ الْبَيْضُ وَالذُّبُلُ ^(٤)
يُخْبِرُكَ عَنْ بَعْضِ ذَاكَ السَّهْلِ وَالْجَبَلُ
بَدَرٌ لَهُ أَنْجُمٌ مَا أَطْلَعَ النَّصْلُ ^(٥)
غُرَّ الْوُجُوهِ زَهَاهَا الزُّهْدُ وَالْعَمَلُ
أَجَلٌ مِنْهُ مِنَ الصَّحْبِ الْأَلَى كَمُلُوا
بَكْرٍ فَقَدْ أُنْكَرَتْهَا بَعْدَهُ سُفْلُ
نَهِيْقَ عَيْرٍ فَلَاةٌ ضَرَّةٌ طِيلُ
وَتَشْرُ أَوْصَافِهِ تَشْفِي بِهِ الْعِلُّ

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): تحت سنام.

(٣) في (ب): حتى بها.

(٤) في (ب): فساعد الدين أموالا.

(٥) في (ب): ما أضلع النصل.

وَيَا أَحَادِيثُ صَحَّتْ فِي فَضَائِلِهِ
وَيَا شَمَالَ طِبَاعٍ فَاحٍ مَنَدْلُهَا
وَرَوْحِينَا بِأَخْبَارٍ لَهُ لَطْفَتْ
إِنْ نَاضَ مِنْ نَحْوِهِ بَرَقَ فَكُلُّ حَشَا
لَوْ لَا التَّمَنِّي بِأَنْ أَلْقَاهُ مِتُّ أَسَى
عَزَّ اللَّقَاءُ فَهَلْ لِي مِنْهُ طِيبٌ تَرَى
أَنَا الْمُعْنَى بِهِ فَالِدَمْعُ أَوْفَرُ مَا
أَكَادُ لَوْ طَارَ قَلْبِي عَاشِقٌ بِهَوَى
لصَاحِبِ الْعَارِ وَالْأَسْفَارِ بِي شَغَفٌ
قَلْبِي الْغَضَى وَضُلُوعِي الْمُتَحَنَّى وَصَبَا
لِي الْعُذِيبُ أَحَادِيثُ أَحْسَنُهَا
مَا صَدَّنِي عَنْ مَدِيحِي فِيهِ غَانِيَةٌ
رُوحِي عَلَى رُغَمِ عُدَالِي بِهِ امْتَزَجَتْ
أَنَا الْمُحِبُّ فَلَوْ يُبْقِي عَلَى رَمَقِي
مَا إِنْ تَنَى نَاطِرًا إِلَّا وَحِلْتُ بِأَنْ
وَمَا نَشَقْتُ الصَّبَا إِلَّا شَمِمْتُ لَهُ
يَا عَادِلِي إِنِّي أَصْبَحْتُ ذَا مِقَّةٍ
أَلْقَيْتَ عَذْلًا إِلَى مَنْ لَيْسَ ذَا أُذُنٍ
مَا لِي وَعَذْلُكَ وَالْأَكْوَانُ نَاطِقَةٌ
وَالدِّينُ يَشْهَدُ لِي أَنْ لَا نَظِيرَ لَهُ
وَالْأَنْبِيَاءُ فَقُلْ لِي هَلْ تَرَى بَشَرًا
هَذَا أَجِيرُ ابْنِ جُدْعَانَ تَقُولُ فَمَا

كُنْتُ الشُّمُوسَ فَلَيْلُ الرُّفُضِ مُرْتَحِلُ
هُبِّي وَإِنْ مَاتَ مِنْ أَنْفَاسِكَ الْجَعْلُ
فَفِي الْقُلُوبِ إِلَى اسْتِنْشَاقِهَا مَيْلُ
تَكَادُ حُبًّا لِأَنْ تَلْقَاهُ تَشْتَعِلُ [ق/٤١]
وَالْمَوْتُ أَعَذَّبُ عِنْدِي حَيْثُ لَا يَصِلُ
بِهِ عُيُونُ فُؤَادِي الرُّمْدُ تَكْتَحِلُ
لِنَاطِرِي وَلِقَلْبِي الْأَيْسَرُ الْوَجَلُ
أَطِيرُ إِنْ لَاحَ فِي فِكْرِي لَهُ مَثَلُ
لَوْ صُبَّ فِي الْأَرْضِ لَمْ يُبْصَرْ بِهَا جَبَلُ
بَاتِي النَّقَا وَعَقِيقُ دَمْعِي الْهَطْلُ
فِي فَضْلِهِ قَدْ رَوَاهَا سَادَةٌ فَضْلُ
رُغْبُوبَةٍ رَاقٍ مِنْهَا الْبَدَلُ وَالْعَزْلُ^(١)
هَلْ بَعْدَ أَنْ مُرِجَتْ بِالْعَذْلِ تَنْفَصِلُ
كَي لَا يَذُوبَ بِمَا أَضْنَى لِي الشَّمْلُ
يُثْنِيهِ نَحْوِي عَلَى غَيْظِ الْأَلَى عَذْلُوا
شَمَائِلًا دُونَهَا فِي الرِّقَّةِ الشَّمْلُ
فِي مُفْرَدِ الْفَضْلِ أَغْرَى مِنْكَ لِي الْعَذْلُ
وَرُمْتُ مِنْ جَبَلٍ أَنْ يُصْغِيَ الْجَبَلُ
بِأَنْ كُلَّ كَمَالٍ فِيهِ مُقْتَبَلُ
مِنَ الصَّحَابَةِ لَكِنْ فَاقَهُ الرُّسُلُ
سِوَاهُمْ كَأَبِي بَكْرٍ لَهُ عَمَلُ
هَذَا الْهَجَاءُ لِحَاكَ اللَّهُ يَا نَعْلُ

(١) الرغوبة: البيضاء الحسنة، أو الناعمة [القاموس: (رغب)].

تَنَلْتُ نَبْلَ قَرِيضِي مِنْ كِنَانَتِهِ
لِفَاسِقٍ هُوَ فِي ظَنِّي فَوَيْسِقَةٌ
لِذَا نَشَرْتُ ثَنَاهُ كَيْ تَمُوتَ بِهِ
وَكَيْفَ أَسْكُتُ عَنْ نَشْرِي فَضَائِلَ كَمْ
كَمْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ قَدْ نَطَقَتْ
مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَثْبَتُهُمْ
قَدْ كَانَ رُكْنَا بِهِ الْإِيمَانُ مُعْتَصِمٌ
وَكَانَ أَقْوَى مِنَ الْأَطْوَادِ حِينَ وَهَوْا
وَكَانَ أَصْوَبَهُمْ رَأْيًا وَأَصْلَبَهُمْ
فَإِنْ مَمُوتَ رَسُولِ اللَّهِ حَادِثَةٌ
إِذْ جَاشَ بَحْرُ ارْتِدَادٍ يَوْمَ مَوْتِهِ
فَعَارَ مَذْ نَزَحَتْ مِنْهُ كَنَائِبُ قَدْ
سَيْفٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْكُفَّارِ أَصْلَتُهُ
مِنْ اسْمِهِ كَمْ كَفُورٍ خَالِدٍ بِلَظَى
مُعَزَّزٍ بِقُرُومٍ كَمْ شَرَابٍ دَمٍ
كَأَنَّهُمْ وَالْمَوَاضِي بَيْنَ عَثِيرِهِمْ
مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ وَضَّاحِ الْجَبِينِ لَهُ
سُيُوفٌ حَتَفَ بِأَيْدِيهِمْ مُشَابِهِهُمْ
إِذَا عَلَا وَجْهَهُ أَفْقٍ مِنْ خِيُولِهِمْ
هُمْ الصُّدُورُ فَمَا أَعْطَوْا مَنَازِلَهُمْ

عَنْ عَرْضِهِ وَبُودِّي أَنَّهُ نَبْلُ
لَكِنَّهَا عِنْدَ شَمِّ الْفَضْلِ تَنْبِلُ
فَإِنَّهُ مَنْدَلٌ وَالنَّظْمُ لِي حُلُّ
بِعِطْرِهَا فَاحَتِ الْأَبْكَارُ وَالْأَصْلُ
لَنَا بِهِنَّ وَأَخْبَارٌ لَهَا تَصِلُ
إِذْ ضَاقَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمُصْطَفَى السَّبْلُ
وَكَانَ سِنًّا بِهِ الْكُفْرَانُ مُنْخَذِلُ
وَكَانَ أَمْضَى مِنَ الْأَسْيَافِ إِذْ تَكَلَّوْا
لَمَّا تَفَاقَمَ ذَاكَ الْحَادِثُ الْجَلُّ
هُدَّتْ بِهَا لِلْهُدَى الْآطَامُ وَالْقُلُّ
حَتَّى اسْتَطَارَ بِأَنْوَاحٍ هِيَ الْأَسْلُ
خَاضَ الْمَنَآيَا بِهَا الْقُمْقَامَةُ الْبَطْلُ [ق/٤٢]
مَا سُلَّ إِلَّا دَنَا لِلْكَافِرِ الْأَجَلُ
مِنْ سَيْفِهِ وَجَنَاحِ هَاضِهِ وَجِلُّ
سَقَوْهُ سُمْرًا أَعْلَوْهَا مَتَى نَهَلُوا
لَيْلٌ ضَرَاغِمُ فِي أَيْمَانِهَا شَعْلُ^(١)
وَجْهَةٌ وَعَضْبٌ كِلَا تَغْرِيهِمَا جَذِلُ
مِنْ كُلِّ مُرْتَعَشٍ يُرْقَى بِهِ الْمَيْلُ
سَوَادُ نَقْعٍ بِمَا حَاكَاهُمْ غَسَلُوا
إِلَّا وَجُوهًا عَلَيْهَا لِلتَّقَى حُلُّ

(١) العثير: التراب والعجاج [اللسان، والقاموس: (عشر)].

فَوَجْهُ مِلَّتِنَا الضَّحَّاكَ صَارَ بِهِمْ
 كَمْ هَامَةً ضَرْبُوا لِلْكَفْرِ فَأَثْقَلُوا
 كَانُوا أَشِدَّاءَ فِي أَعْدَائِهِمْ رُحَمَاءَ
 شَهِدُوا الْمَوَالِي وَمُرًّا لِلْعَدُوِّ فَمَا
 مَا بَارَزُوا الْأُسْدَ إِلَّا مِنْهُمْ هَرَبَتْ
 شَمُّ الْأَثُوفِ فَمَا شَمَّتْ أُتُوفُهُمْ
 يَا جَارَهُمْ أَنْتَ فِي ثَهْلَانٍ مُعْتَصِمًا
 إِنَّ الطُّبَا وَالرُّدَيْنِيَّاتِ مَالُهُمْ
 فَلَقِرَى إِبِلٍ وَالْكَرَّ عَادِيَّةً
 لَهُمْ حَيَامٌ وَلَكِنْ بِالطُّبَا وَتَدَتْ
 مَا ذَاقَ طَعْمَ كَرَى مَنْ حَارَبُوهُ وَلَا
 أَخْبَارَ حَرْبِهِمْ تَرَوِي صَوَارِمُهُمْ
 قَارُونَ سَيْفًا وَضَيْفًا قَدْ أَلَمَّ فَمَا
 غُرٌّ صَحَافُهُمْ غُرٌّ صِفَاحُهُمْ
 تَكَادُ أَخْلَاقُهُمْ تُغْنِي النَّدِيمَ عَنِ الْـ
 طِبَاعُهُمْ نَفْسُ الْأَسْحَارِ صَافِحُهُ

وَالْكَفْرُ وَجْهًا أَبَا الْمَقْدَادِ إِذْ بَسَلُوا^(١)
 وَالْحَقُّ مُتَّصِرٌ وَالْكَفْرُ مُتَخَذِلٌ
 بَيْنَهُمْ مَا بِهِمْ كُلٌّ وَلَا وَكَلٌ
 خَافُوا عَدُوًّا وَلَا لِلْأَوَّلِيَا خَذَلُوا
 أَوْ كَارَمُوا السُّحْبَ إِلَّا فَاقَ مَا بَذَلُوا
 إِلَّا عَبِيرَ نَجِيعٍ لِلْأُلَى قَتَلُوا
 فَقِلَ بَظْلُ الْمُنَى وَالْأَمْنُ هُمْ كَفَلُوا^(٢)
 وَالْعَادِيَاتُ الْمَذَاكِي الْكُتْمُ وَالْإِبِلُ
 وَالطُّعْنُ مَا اعْتَقَلُوا وَالْقَتْلُ مَا صَقَلُوا
 كَمَا عَلَى سُمْرِهِمْ إِنْ يَرَحَلُوا حَمَلُوا
 نَامَتْ عُيُونُ طُبَاهُمْ عَنْ عِدَا جَهْلُوا
 مُحَسِّنَاتٍ لِمَا فِي كَرِّهِمْ فَعَلُوا
 لِلسَّيْفِ أَسَدٌ وَمَا لِلضَّيْفِ فَالْعَسَلُ
 بِالشَّخْمِ تَيْكَ وَتِي بِالْقَرْعِ تَنْصَقِلُ
 مِسْكُ الشَّدِيِّ وَعَنْ نَدٍّ إِذَا اخْتَلَفُوا
 يَدُ الرِّيَاضِ سَقَاهَا عَارِضٌ هَطِلُ

(١) يصور الشاعر في هذا البيت عاقبة جهاد الصحابة الأخيار في حروب الردة، حيث كانت العاقبة أن استنار وجه التوحيد وأبلج، واسودَّ وجه الكفر وأظلم. ويعبر عن هذا المعنى بما ذكر في البيت: «فوجه ملتنا الضحَّاك صار بهم»، أي: صار بجهادهم وجه ملتنا هو الضحَّاك الأغر، «والكفر وجهًا أَبَا الْمَقْدَادِ إِذْ بَسَلُوا» أي: وصار الكفر وجهًا (بالنصب على التمييز): هو الأسود المظلم.

وفيه كناية بديعة؛ حيث كنى عن الأسود بأبي المقداد، وهو أبو الصحابي الجليل المقداد بن الأسود، حيث إن كنية الأسود أبو المقداد.

(٢) في هامش (أ) كتب تحت كلمة «ثهلان»: اسم جبل.

لَمْ يَثْنِ أَنْفُسَهُمْ عَنْ بَذْلِ مَا كَسَبَتْ
وَلَمْ يَكْفُهُمْ عَنْ غَزْوِ مَنْ كَفَرُوا
وَلَا تُعَابُ عَلَيْهِمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ
[كَمْ أَعْيُنٍ مِنْهُمْ بِالْعَيْنِ جَارِيَةٍ
هُمْ هَاجَرُوا وَهُمْ الْقَوْمُ الْأَلَى نَصَرُوا
لِحَوْزَةِ الدِّينِ كَمْ كَفَّتْ صَوَارِمُهُمْ
أَفْعَالُ مَا أَصْلَتْوَهَا غَيْرَ قَاصِرَةٍ
إِنْ يُقْذَلُوا أَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ قَدْ قَذَلُوا
أَوْ يَقْزَلُوا بِالْمَوَاضِي وَهِيَ رَاعِشَةٌ
لَهُمْ أَيَادٍ يُمْنَى الْمُصْطَفَى شَرَفَتْ
مِنْهُمْ مُعَاذٌ وَمِنْهُمْ قُرَّةٌ وَبِهِمْ
وَجَابِرٌ وَغَتِيقٌ مِنْ تَكْرُمِهِ
وَكُلُّهُمْ خَطِلُ الْكَفَّينِ عِنْدَ نَدَى
لَا يَقْرُبُ الْمَكْرُ يَوْمًا مِنْ فَنَائِهِمْ
لَمْ يَحْكِ صَدِيقَهُمْ فِي فَضْلِهِ بِشَرٍّ
لَوْلَا ثَبَاتُ أَبِي بَكْرٍ لَمَا بَرَأَتْ
قَدْ أَمَلَ الشَّرْكُ أَنْ تُنْضَى صَوَارِمُهُ
فَقَامَ صَدِيقَهُمْ كَاللَيْثِ فِي يَدِهِ
لَمْ يُنْصَرِ الرُّشْدُ لَوْلَا بَسْرُقُ صَفْحَتِهِ
فَسَلَّ مُسَيْلِمَةُ عَنْ جَدِّهِ فَلَهُ
مِنْ خَالِدٍ سَلٍّ فِيهِمْ صَارِمًا ذَلَقَا

أَيْدِيَهُمُ الْمُلْهِيَانِ الْحِرْصُ وَالْأَمَلُ
بِرَبَّنَا الْمُقْعِدَانِ الْأَهْلُ وَالْخَوَلُ
وُجُوهُ دَهْرٍ لَهَا مِنْ فَضْلِهِمْ مَقْلُ
وَأَعْيُنٍ بَسَنَّا الْمُخْتَارِ قَدْ كَحَلُّوا^(١)
لَمْ يَثْنِيهِمْ عَنْهُ أَبْنَاءٌ وَلَا دُولُ
كُمْنَا لَوْ قَعِ الْعَوَالِي كُلُّهَا قُبُلُ [ق/٤٣]
فَطَابَقَتْ عَمَلًا كُلَّ الَّذِي عَمِلُوا
فَكَمْ قَذَالٍ هَزَبَرٍ بِالْظُّبَا قَذَلُوا
مَتْنًا فَمَا بِهِمْ عَنْ مَجْدِهِمْ قَزَلُ^(٢)
وَكَمْ جَرَتْ بِنْدَى سَارَتْ بِهِ الْمُثَلُ
بِشَرٍّ وَمَيْسَرَةٍ لِلْوَفْدِ إِذْ نَزَلُوا
يَحْيَا يَسَارٌ وَيُؤْدِي الْجَدْبُ إِنْ بَذَلُوا
وَإِنْ يَكُنْ لَسَمُ يَشْنُهُ الْعِيُّ وَالْخَطَلُ
لَكِنْ لِمَكْرِ الْأَعَادِي رُبَّمَا فَعَلُوا
وَلَا كَفَارُوقِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ رَجُلُ
مِنْ قَلْبِ دِينَ الْهُدَى لِلرَّدَةِ الْعِلُّ
إِذِ الصَّحَابُ بِرُزْءِ الْمُصْطَفَى شُغِلُوا
سَيْفُ رِقَابِ الْعِدَا عَنْ جَفْنِهِ بَدَلُ
وَلَمْ يَسْزُلْ خَلَلٌ لَوْ ضَمَّهُ خِلَلُ
عَنْ فَتْكِهِ خَبَرٌ بِالنَّصْرِ مُتَّصِلُ
مَا لَاحَ إِلَّا وَلَا حَ النَّصْرُ وَالنَّفْلُ

(١) سقط في (ب).

(٢) في (ب): وهي راعنة.

مِنْ تَحْتِ رَأَيْتِهِ أُسْدٌ مَلَاوِثَةٌ
 مَا نَالَ غَيْرُهُمْ مِنْ سُودَدٍ وَنَدَى
 يَحِقُّ لِي أَنَّنِي أَدْعُوا لِثَالِيهِمْ
 صَامَتِ مَقَاوِلُهُمْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ
 فَمِثْلُهُمْ لَمْ يُطِيقْ قِرْنَ يُنَازِلُهُ
 هُمُ التَّقِيُّونَ أَثْوَابًا وَإِنْ قَذَلُوا
 السُّمُرُ وَالْبَيْضُ وَالْمَآذِي مَلْبَسُهُمْ
 سُيُوفُهُمْ وَأَيَادِيهِمْ تَقَابَلَتَا
 أَرَأَوْهُمْ وَمَعَآلِيهِمْ وَأَوْجُهُهُمْ
 نُحَاةٌ مَعْمَعَةٌ كَانُوا فَكَمْ جَزَمُوا
 لَا تَزْعُمُ السُّحْبُ أَنْ تَحْكِي مَكَارِمَهُمْ
 فَمَلَّهَا الْمَا وَمَا أَجَرَتْ أَكْفُهُمْ
 لَهُمْ مَكَائِنَ إِمَّا سَرَجٌ سَابِحَةٌ
 فَذَاكَ مِنْهُ قُلُوبُ الْأَشْقِيَا رَجَفَتْ
 سُيُوفُهُمْ كَلْظَى ضَوْءًا إِذَا وَرَدَتْ
 لَمْ تَبْقَ مُعْضِلَةٌ إِلَّا لَهَا بَزَلُوا
 فَسَلْ وَقَائِعِ تَحْكِي دِينَ بَاغِضِهِمْ
 فَقُلْ لِبَاغِضِهِمْ هَاتِي مَا ثَرَهُمْ
 فَدَعْ مُفَاخِرَةَ الْأَقْمَارِ إِنْ طَلَعَتْ
 وَكَيْفَ تُكْرِمُ عَاشُورَاءَ فِي تَفَرِّ

سَحْبٌ إِذَا بَذَلُوا شُهْبٌ إِذَا حَمَلُوا
 إِلَّا وَغَايَتُهُ مِنْ دُونِ مَا وَصَلُوا
 فَالْتَلَبُ هَيَّجَ مَدْحِي مَا بِهِ فَضَلُوا
 وَلَمْ تَصُمْ بِيضُهُمْ إِذْ صَلَّتِ الذُّبُلُ
 يَوْمًا بَلَى زَعَمُوا أَنْ يَثْبُتَ الْجَبَلُ
 بِأَنْ حُمِرَ دِمَا أَسْيَافِهِمْ حُلُلُ
 وَالْجُودُ وَالزُّهْدُ وَالتَّقْوَى لَهُمْ عَمَلُ
 فِي تِيكَ حَتَفٌ وَلِلْأَحْيَا تِه سُبُلُ^(١)
 زَهْرٌ بِرُوحِ رِيَاضٍ أَزْهَرَتْ خُضُلُ
 بِعَامِلٍ هَامَةٍ إِكْلِيلُهَا الْأَسَلُ
 وَإِنْ تَعَاظَمَ مِنْهَا الْقَطَرُ وَالسَّبَلُ
 فَالْتَبَرُ وَالْخَيْلُ وَالْمَآذِي وَالْإِبِلُ
 فِي بَحْرِ عَثِيرِهَا أَوْ مَسْجِدُ أَهْلُ
 وَذَا بِهِ لِقُلُوبِ الْأَنْفِيَا الْوَجَلُ
 وَالنَّارِ حَرًّا إِذَا بِالضَّرْبِ تَشْتَعِلُ [ق/٤٤]
 وَلَا مَكَارِمُ إِلَّا غُرَهَا بَذَلُوا^(٢)
 هَلْ عَرَدُوا أَوْ عَرَا أَسْيَافَهُمْ قَذَلُ
 كَعَقْدِ غَانِيَةٍ قَدْ زَانَهُ الرِّثْلُ^(٣)
 وَعُدُّ إِلَى مَا نَحَا الْأَوْغَادُ وَالسُّفْلُ
 لَطُمُ الْخُدُودِ عَنِ التَّقْوَى لَهُمْ شُغْلُ

(١) في (ب): وأياديهم تقابلنا... به سبل.

(٢) «بزلوا» في (ب): بذلوا، وبهامشها: لعله بذلوا.

(٣) الرثل: حسن تناسق الشيء [اللسان: (رثل)].

يَا حَبْدَا رَقِصُكُمْ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ
فَخَشِيَّةٌ مِنْ ظُبَانَا كَانَ لَطْمُكُمْ
لَكِنَّ رَقِصَكُمْ لَمْ أَذِرْ هَلْ فَرَحَ
أَمْ التُّفُوسُ لَهُ اعْتَادَتْ فَرَقِصُكُمْ
يَا مُقْدَعَا فِي هِجَا صَحْبِ النَّبِيِّ فَمَا
إِنْ قُلْتَ خَفُّوا أَقْلَ خَفُّوا لِمَكْرَمَةٍ
لَكِنَّهُمْ غَيْرُ مِيلٍ إِنْ سَمَوْا ثَبَجَا
أَوْ قُلْتَ قَدْ ثَقُلُوا أَقْلَ بِمُعْتَرِكٍ
أَكْفَفُ هِجَاءَكَ يَا بَنَ اللُّؤْمِ عَنْ غُرَرٍ
وَسَوْفَ تُقْلَعُ عَنْهُ حِينَ تُبْعَثُ أَوْ
أَفْصَحْتَ لَكِنْ عَنِ الْبُهْتَانِ فِي سُحْبٍ
لَمْ تُلَفِ ذَلِكَ إِلَّا مَا افْتَرَيْتَ بِهِ
قَدْ يُدْرِكُ الْفِكْرُ يَوْمًا لِلْفَسَادِ بِهِ
شَتَانٌ مَا مَعْشَرٌ قَامُوا بِنُصْرَتِهِ
مَا مِنْهُمْ مَنْ لَهُ عَقْلٌ يَكْفُ بِهِ
عَزُّوا بِنُصْرِهِمْ بِالسَّيْفِ مِلَّتَهُ
قَالُوا أَفَاضِلُ قُلْتُ اللَّهُ فَضَّلَهُمْ
بِالطَّعْنِ فَالضَّرْبِ فَالتَّصْفِيدِ قَدْ نَكَّتُوا
لَا يُدْرِكُ الْعَالِمُ النَّحْرِيرُ أَيْسَرَ مَا
يَمْضُونَ عَزْمًا كَمَا تَمْضِي صَوَارِمُهُمْ
أَبْكِيهِمْ مِثْلَ مَا أَبْكُوا خُدُودَ ظُبَا
مَا فِي الرِّوَافِضِ مِنْ عِثْقٍ لِبُغْضِهِمْ

يَزِيئُهُ مِنْكُمْ الْبُهْتَانُ وَالْخَطْلُ
وَرَهْبَةٌ مِنْ قَنَائَا دَمْعَكُمْ هَطْلُ
بِمَا يَسْبِطُ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ فَعَلُوا
لَأَنْفُسِ غَرَّهَا التَّسْوِيفُ وَالْأَمَلُ
تَقُولُ لِلْمُصْطَفَى مَا الْعُذْرُ مَا الْحِيلُ
أَوْ قُلْتَ مَالُوا فَلَلْتَقْوَى بِهِمْ مِيلُ
مِنْ الْوَعَى بِمَذَاكِ جَنِّهَا الْأَسْلُ^(١)
وَالْحِلْمُ لَكِنْ طِبَاعًا مَا بِهِمْ ثَقُلُ
وَلَوْ هَجَوْتَ لَمَا أَزْرَيْتَ مَنْ كَمَلُوا
إِذَا بِسَمِّ خِيَاطٍ أُولِجَ الْجَمَلُ
وَصَلَّتْ لَكِنْ بِنُطْقٍ شَانَهُ الْخَطْلُ
أَوْ سُؤْدَدًا هُوَ فِي تَخْيِيلِكَ الزَّلُّ
أَنَّ الصَّلَاحَ هُوَ الْإِفْسَادُ وَالْخَلْلُ
حَتَّى تَسَامَوْا وَقَوْمٌ بِالْهِجَا نَزَلُوا
عَنْ هَجْوِ قَوْمٍ عَلَى نَصْرِ الْهُدَى جُبِلُوا
مَنْ عَزَّ بِاللَّهِ لَمْ يَعْجَأْ بِمَنْ خَذَلُوا
قَالُوا بُدُورٌ فَقُلْتُ الدَّهْرُ مَا أَفَلُوا
فَالْتَهَبِ فَالْسَّبِي إِنْ مِنْ حَرِّبِهِمْ قَفَلُوا
أَعْطُوا سِوَى أَنَّهُ يَشْقَى وَيَشْتَغِلُ
وَيَكْرُمُونَ وَبِالْأَعْرَاضِ قَدْ بَخَلُوا
تَفْتَرُ مِنْهَا لَوَجْهَ السُّنَةِ الْمُقْلُ
عَتِيقَهُمْ وَلَهُمْ ضِدُّ اسْمٍ مَنْ نَحَلُوا

(١) ثبج كل شيء: معظمه ووسطه وأعلاه [اللسان: (ثبج)].

وَفَارَقُوا بِقَلَى الْفَارُوقِ مَلْتَنَّا
فَحَسْبُنَا شَرَفًا ضَخْمًا وَمَنْقَبَةً
كَمْ مِنْ قَوَاعِدَ أَبْدَاهَا أَبُو حَسَنِ
إِذَا بَدَتْ عَقْرَبٌ لِلرُّفُضِ فِي زَمَنِ
إِنِّي لِأُقْسِمُ إِنِّي لَا أَحْجُبُهُمْ
عَلَيْنَا وَعَتِيقٌ عَارِضًا كَرَمٌ
لَمْ يُتَّقِ انْفِاقُهُ فِي اللَّهِ خَرْدَلَةٌ
وَلَيْسَ يُدْرِكُ قُمْقَامٌ شَجَاعَتَهُ
جَنَّتْ يَدَاهُ عَلَى أَمْوَالِهِ وَجَنَّتْ
لِكُلِّ دِينَ عِيُونٌ فِيهِ نَاطِرَةٌ
لَيْسَ الْعِيُونُ عُيُونًا لِلدُّنَا نَظَرَتْ
لَا جَنَّةٌ دُونَ إِيْمَانٍ وَلَيْسَ إِلَى
مَا هَاجَنِي غَيْرُ تَعْدِيدِي صِفَاتِهِمْ
أَعْمَالُهُمْ لَمْ تَزَلْ لِلَّهِ رَابِحَةٌ
قَوْمٌ هُمْ عَدَلُوا فِي الْحُكْمِ إِذْ عَدَلُوا
ضَرَاغِمٌ كَمْ حَمُّوا بِالْبَيْضِ يَبْضُهُمْ
كَمْ تَامِلٌ بِقِرَاعِ الْأُسْدِ قَدْ صَقَلُوا

فَلَا أَبُو حَسَنِ فِيهِمْ إِذَا سُئِلُوا
عُلُونًا بَعْلِيَّ إِنْ بَدَا جَدَلُ
أَحَيْتُ رُسُومًا لِشَرْعِ الْمُصْطَفَى وَطُلُو [ق/٤٥] (١)
فَاتَّمَا نَعْلُنَا الْإِكْلِيلُ لَا زُحَلُ
إِلَّا بِمَا قَالَهُ عَلِيٌّ الْبَطْلُ (٢)
لَكِنَّ أَيْدِي هَذَا الْعَارِضُ الْهَاطِلُ
وَمَالُهُ الْغَمْرُ نَزَرَ عِنْدَهُ السُّدُولُ
وَالْبَيْضُ تَنْقُلُ مَا يَقْضِي بِهِ الْأَسْلُ
وَرَدَّ الْفُتُوحَ لَهُ الْخَطَّارَةُ الذُّبُلُ
وَصَحْبُ خَيْرِ الْوَرَى مِنْ دِينِهِ الْمُقْلُ
إِنَّ الْعِيُونَ أُنَاسٌ لِلْهُدَى سُبُلُ
إِيْمَانِنَا دُونَ أَنْ تُرَضَّاهُمْ نَصْلُ
إِنْ هَاجَ قَلْبٌ سِوَايَ الْقَدِّ وَالْكَفْلُ
وَالْفَصْلُ لَا فَصْلَ إِلَّا مَا بِهِ فَصَلُوا (٣)
عَنِ الدُّنَا وَمَا بَالُوا بِمَنْ عَدَلُوا
وَيَبْضُهُمْ بِعَسْوَالِ زَانَهَا النُّصْلُ
إِذْ كُلُّهُمْ لِلْقَا أَقْرَانِهِ ثِمْلُ

(١) كتب في هامش (أ) بجوار قافية البيت: اكتفاء. وفي هامش (ب): للاكتفاء.

والاكتفاء: هو أن يكتفي الشاعر اضطراباً ببعض الجملة في قافيته، تاركاً بعضها الآخر؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام. وقد يكون المحذوف كلمة، وقد يكون جزءاً من كلمة كما في البيت، والمقصود: وطلول [المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ص (٦٠)].

(٢) في (ب): لا أحجبهم.

(٣) في هامش (أ): بإهمال الصاد وإعجامة في الكلمات الثلاث. وكلمة «رايحة» في هامش (أ): رائحة. وفي هامش (ب): لك في «رايحة» أن تقرأها بالموحدة وبالهزرة، وفي «الفصل» و«لا فصل»، و«فصلوا» بإهمال الصاد وإعجامة.

وَكَمْ شَرَابٍ وَغَى مِنْ كَأْسِهِ ثَمَلُوا
هُمُ الثَّمَالُ لِمُعْتَرٍّ أَلَمَ بِهِمْ
كَمْ قَاضِبٍ لَهُمْ قَاضٍ بَعَزَلٍ طَلَّى
مَعَاصِمٍ مِنْ يَدِ الْأَهْوَالِ عَاصِمَةٌ
فَاللَّيْنُ وَالنَّيْلُ مِنْهُمْ فِي صِحَابِهِمْ
قَوْمٌ هُمْ الْبَيْضُ وَالْأَيَّامُ فِي هِمِّ
وَلَمْ يَضْمَهُمْ عَنْ نَاطِرٍ خَلَلُ
مَا رَاقَ لِي رَقْمِي الْأُورَاقَ فِي زَمَنِ
مُرَاقٍ دَمَعِي مَدَى الْأَيَّامِ رَاقَ بِهِمْ
هَاجَ الْهَوَى مُذْ رَنَا طَرْفِي بِرَيْقِهِمْ
هُمُ الْأَوْدَا شِفَاءُ الدَّاءِ قُرْبُهُمْ
جَدِّي وَجْهِي قَدْ قَامَا بِحُبِّهِمْ
جَوَانِحِي مُذْ نَأَوَا مَمْلُوءَةً بِجَوَى
يَا حَبْدًا أَوْجُهَا بِالْمُصْطَفَى نَضَرْتُ
مَا لَاحَ بَرْقُهُمْ إِلَّا وَشِمْتُ بِهِ
كَمْ قَدْ جَنَّا مِنْ جَنَى جَنَاتِ حُسْنِهِمْ
مَاذَا يَضُرُّهُمْ لَوْ تَفَسَّسُوا بِصَبَا
هُمُ الْكَرَامُ فَلَا يَشْقَى مُحِبُّهُمْ
أَبَا مُعَاذٍ رَأَوْا ذَنْبِي فَلْيَ قَطَعُوا

وَالْبَيْضُ وَالسُّمُرُ كُلُّ نَاهِلٍ ثَمَلُ
وَمَا بَدَارِ هَوَانٍ مَرَّةً ثَمَلُوا
وَذَابِلٍ ذَابَ مِنْهُ فَارِسٌ بَطَلُ
قَوَاصِمٍ مِنْ ظُبَاهَا الْحَيْنَ وَالشَّلَلُ
وَالدَّمَغُ وَالِدَمُّ فِي أَعْدَائِهِمْ فَعَلُوا^(١)
لَكِنَّهُمْ لَارْتِفَاعِ التَّذَلِّ لَمْ يَمَلُوا
إِنْ ضَمَّ بَيْضَ عِدَاهُمْ رَهْبَةً خَلَلُ
إِلَّا لِتَطْرِيفٍ أَوْصَافٍ بِهَا فَضَلُوا
وَإِنْ أَلَمَ لَمْ أُطِيعْ قَوْمًا بِهِمْ دَخَلُ
فَعَاجَ طَرْفِي إِلَى حَيْثُ النَّدَى رَفِلُ
وَبُعْدُهُمْ نَارُ قَوْمٍ بِالشَّنَارِ صَلُّوا^(٢)
وَإِنْ نَأَوَا وَنَهَوَا عَنِّي وَمَا وَصَلُوا
وَالنَّخْرُ بِالْبَحْرِ مِنْ دَمَعِي لَهُ زَجَلُ
وَأَعْيُنَا نَظَرْتُ بِالرُّشْدِ تَكْتَحِلُ
فَلَاحَ جَدِّ بِهِ قَدْ بَطَأَ الْعَمَلُ
غَيْرِي وَطَرْفِي مِنْ مَرَأَتِهِمْ حَظَلُوا [ق٤٦] ^(٣)
تُحْيِي الصَّبَا لِي وَعُذَّالِي بِهِمْ غَفَلُوا
إِنْ قَاطَعُوا أَدْبَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِلُوا^(٤)
وَلَيْسَ مُنْقَطِعًا عَنْ عَظْفِهِمْ أَمَلُ

(١) «فاللين» في (ب): كاللين، وبهامشها: لعله فا.

(٢) الشنار: العيب والعار [اللسان: (شئر)].

(٣) حظلوا: منعوا، والحظل: المنع من التصرف والحركة [اللسان: (حظل)].

(٤) في (ب): قاطعوا أبداً.

جَدِّي عَلَيَّ وَلَوْ أَنَّ الرَّجَا حَسَنٌ
وَوَجْهُهُ شِعْرِي حَسَّانٌ بِمَدْحِهِمْ
فَكَمْ جَمِيلٍ أَرَوْا طَلَقًا وَمَنْقَبَةً
فَكَيْفَ لَا بِأَخِي الْخَنَسَاءِ أَرْجُمُ مَنْ
لَا جَاهَ أَحْمَدَ [قَدْ] رَاعَوْا فَيَنْزَجِرُوا
يَا وَيْلَ هَاجٍ لَأَقْوَامٍ مَتَى تُعْتُوا
شُمُّ الْأَنْوَفِ سُقَاةٌ لِلْحُتُوفِ سُعَا
يَعْفُونَ إِنْ قَدَرُوا يَزْهُونَ إِنْ نُظِرُوا
أَوْصَافُهُمْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُمْ جَمَلَتْ
فَمَا يَضُرُّ وَجُوهًا مِنْهُمْ حَسَنَتْ
يَدَا عَلَيَّ بِإِمْسَاكِ الزَّمَامِ لَنَا
لَا ظُلْمٌ فِي حُكْمِهِ لَا كِبَرٌ لَا بَطَرٌ
كَأَنَّمَا الصِّدْقُ وَجْهٌ وَهُوَ نَاطِرُهُ
قُلْ لِلرَّوَافِضِ أَوْقَدْتُمْ جَحِيمَ هِجَا
هَجَوْتُمْ مُفْرَدًا قَالَتْ فَضَائِلُهُ
أَوْقَدْتُمْ نَارَ هَجْوٍ فَالْجَزَاءُ لَكُمْ
وَإِنْ تَمُوتُوا فَإِنَّ الْأُمَّ هَاوِيَةٌ
مُقَدَّمَاتُكُمْ خَسَّتْ فَخَسَّ لَهَا
أَضْمَرْتُمْ شَرًّا دَخَلَ فِي ضَمَائِرِكُمْ

فِي سَادَةِ نَجَلٍ عَبَّاسٍ بِهِمْ هَطِلُ
وَالْأَجْرُ لِي ثَابِتٌ فِي هَجْوٍ مَنْ خُذِلُوا
أَسْمَى سَمَوْا وَشِهَابٍ فِي وَغَى شَعَلُوا
هَجَوْا لَهُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ نَضَلُوا^(١)
وَلَا عَلَيَّا وَلَوْ رَاعَوْهُمْمَا عَدَلُوا^(٢)
فَهُمْ وَجُوهٌ وَهُمْ هَامٌ وَهُمْ مُقَلُّ
ةٌ لِلضُّيُوفِ إِذَا مَا أَعْوَزَ النَّزْلُ
يَسْمُونَ إِنْ فَخَرُوا يُعْطُونَ إِنْ سُئِلُوا
فَلَا لَهَا نَطْفٌ يَعْرِوْ وَلَا عِلَلُ^(٣)
وَقَدْ حَكَّتْهَا بِيَدْرِ مِنْهُمْ النُّصْلُ
عُنْوَانُ تَفْضِيلِهِ الصِّدِّيقُ عَنْهُ سَلُّوا
لَا غِلٌّ لَا حَقْدٌ لَا شَحْنَاءٌ لَا دَخَلُ
وَالدِّينُ سَيْفٌ لَهُ مِنْ فَتْكِهِ بَطْلُ
فِي مَجْدِهِ فَخُذُوا مِنْ نَارِكُمْ وَكُلُّوا
إِنِّي ذُكَا وَعِلَاةُ إِنِّي زُحَلُ^(٤)
نَارٌ يُوجِّجُهَا الْأَسْيَافُ وَالْأَسَلُ
ذُوقُوا الْعَذَابَ فَذَا مَا أُنْتَجَ الْعَمَلُ
نَتَائِجُ هِيَ نَارٌ أُوقِدَتْ فَصَلُّوا
عَلَى الصُّحَابِ فَعَبِثُمْ كُلُّ مَا فَعَلُوا

(١) فِي (ب): قَدْ فَضَلُوا.

(٢) سَقَطَ فِي (ب).

(٣) نَطْفٌ: عَيْبٌ، يُقَالُ: هُمْ أَهْلُ الرِّيبِ وَالنَّطْفِ [اللسان: (نطف)].

(٤) ذُكَا: ذُكَاءٌ: اسْمُ الشَّمْسِ، مَعْرِفَةٌ لَا تَنْصَرِفُ وَلَا تَدْخُلُهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ [اللسان: (ذكا)].

كَفَاهُمْ آيَةً فِي الْحَشْرِ نَاطِقَةً
وَكُلُّهُمْ قَائِلٌ هَذَا خَلِيفَةُ مَنْ
تَرَاهُمْ كَذَبُوا أَمْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا
وَإِنْ تَقُلْ كَذَبُوا كَذَبْتَ قَائِلٌ هُمْ
لَكِنْ إِذَا الْفِكْرُ غَشَاهُ سَوَادُ شَقَى
وَلَوْ أَفَادَكُمْ سَرْدُ الدَّلِيلِ لَمَا
هَذَا الشَّقَاءُ وَلَكِنِّي أَظُنُّكُمْ
وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْمَوْتِ عَقْلُكُمْ
يُقَالُ هَذَا لَطَى شُبَّتْ بِيُغْضِكُمْ
أَغْرُ أَرْوَعُ رُؤْيَا الدَّلْوِ نَاطِقَةً
وَمَا رَأَى حَسَنًا أَهْلَ الْهُدَى حَسَنٌ
فَاجْمَعُوا الْأَمْرَ فِي تَصْدِيرِهِ فَهَدُوا
يَا حَبَّذَا بَيْعَةٍ أَضَحَتْ تُنْظِمُهَا
قَالُوا عَلَيَّ بِهَا الْمَعْصُوبُ قُلْتُ سَلُوا
مَالِي وَتَزَوِيرَ أَنْذَالِ عَلَى أَسَدٍ
أَجَلٌ مَنْصِبِهِ مِنْ أَنْ أُحْيَلَ فِي
لَكْنِسِهِ السَّرْفُضُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ
أَلَا عَتَبَارٌ أَلَا سَبْرٌ أَلَا نَظَرٌ
يَا شَاعِرًا رَامَ فِي الصَّدِّيقِ مَثَلَبَةً
وَأَنَّهُ السُّرُوحُ وَالْعَلْيَاءُ هَيْكَلُهُ

بِصِدْقِهِمْ وَبِأَنَّ التَّقْلَ مَا تَقْلُوا
بِهِ تَشَرَّفَتْ الْأَبْيَاءُ وَالرُّسُلُ
فَإِنْ تَقُلْ صَدَقُوا فَاعْدِلْ لِمَا عَدَلُوا
مُصَدِّقُونَ وَهَذَا الْكُفْرُ وَالْخَطْلُ^(١)
فَمَا يُفِيدُ بِهِ الْبُرْهَانُ وَالْمَثَلُ
قُلْتُمْ بِأَنْ صَحَابَ الْمُصْطَفَى هَمَلُ
لَا تَعْقِلُونَ إِلَى أَنْ يَفْجَأَ الْأَجَلُ
وَكَيْفَ يَنْفَعُ قَوْمًا فِي لَطَى جُعِلُوا [٤٧/ق]
مُصَدِّقًا لَمْ يَدِنْ مِنْ قَبْلِهِ رَجُلٌ^(٢)
بِأَنَّهُ أَفْضَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَلُوا
لِلَّهِ وَالصَّحْبُ لِلصَّدِّيقِ قَدْ قَبِلُوا
وَفَضَّلَ ذِي الْفَضْلِ يَدْرِي السَّادَةُ الْفَضْلُ
يُمْنِي عَلَيَّ الْهُدَى لَا مَسَّهَا شَلَلُ
مَنْ كَانَ تَرَهَّبُ مِنْهُ الْبَيْضُ وَالذُّبُلُ
إِنْ قَامَ بِالسَّيْفِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ جَبَلُ
وَهَمِي لَهُ الْقَهْرُ لَوْلَا أَنَّهُمْ جَهَلُوا
لَا فَضْلَ لَا فَضْلَ فِي أَهْلِيهِ لَا بُبْلُ
فَيَنْتَهِي عَنْ طِعَانِ الرَّامِحِ الْعُزْلُ
فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ بَطْلُ
وَسَيْفُ حَقِّ عَزَاهُ الصَّدِّيقُ وَالْعَمَلُ

(١) فِي (ب): كَذَبْتَ قَائِلُهُمْ.

(٢) فِي (ب): هَذَا لَطَى.

وَأَنَّهُ رَجُلٌ لَوْلَا خِلَافَتُهُ
وَأَنَّهُ قَمَرٌ لَوْلَاهُ قَرُّ عُلَا
وَأَنَّ أَصْحَابَهُ سَمَاءُ كُلُّهُمْ
وَأَنَّهُ بَشَرٌ قَالَتْ مَنَاقِبُهُ
وَأَنَّهُ الْقُطْبُ لَوْلَا أَنَّهُ فَلَكٌ
وَأَنَّهُ الصَّدْرُ مِنْ تِلْكَ الصُّدُورِ إِذَا
وَأَنَّهُ سَيِّدٌ لَوْلَا عِبَادَتُهُ
أَفْدِيهِ مِنْ مَاطِرٍ هَلَّتْ مَكَارِمُهُ
هِيَ الشُّمُوسُ فَهَلْ تَخْفَى شُمُوسُ ضَحَى
مَاذَا يَرَى طَاعِنٌ فَيَمْنُ مَفَاخِرُهُ
دَلَائِلُ هِيَ فِي شَمِّ الْهُدَى أَرْجٌ
لَوْ كُنْتُ أَكْتُبُ وَالْأَكْوَانُ لِي وَرَقٌ
مَا كُنْتُ أَبْلُغُ مِنْ مِعْشَارِهِنَّ سِوَى
إِنِّي أُخَيِّلُ مَنْ يَهْجُو مَفَاخِرَهُ
كَنَاطِحِ قَرْنِهِ طَوْدًا لِيُوَهِّنَهُ
إِلَيْكَ صَدِيقَ خَيْرِ الْخَلْقِ بِكَرْتَا
جَاءَتْكَ تَرْفُلٌ بِالْإِخْلَاصِ مِنْ رَجُلٍ

مَا كَانَ جَرْحٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَنْدَمِلُ^(١)
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَالْأَقْمَارُ تَنْتَقِلُ
صَدِيقُ خَيْرِ الْوَرَى وَاللَّهُ وَالرُّسُلُ
إِلَى شُرُوقِ شُمُوسِي يَنْظُرُ الْعُسْلُ^(٢)
يَعَارُ مِنْ شَمْسِهِ الْمِيزَانُ وَالْحَمَلُ
مَا كَانَ لِلشَّمْرِ فِي صَدْرِ الْوَعَى زَجَلُ

لَصَرَ طُلَيْةَ دِينَ الْمُصْطَفَى الْعَطْلُ^(٣)
فَكُلُّ كَفٍّ بِهَا مِنْ جُودِهَا سَبِيلُ
إِلَّا إِذَا عَمِيَتْ عَنْ أَنْ تَرَى مُقْلُ
فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ جَاءَتْ لَهَا جُمْلُ
لَكِنَّهَا فِي مَسَاقِ السَّنَةِ الْعَسْلُ
وَالدَّهْرُ يُمْلِي لَهُ الْأَبْكَارُ وَالْأُصْلُ
أَنِّي عَجَزْتُ وَمَا بِالْفِكْرِ لِي مَلْلُ
وَهُنَّ فِي الرَّفْعَةِ الْأَطْوَادُ وَالْقُلْلُ
فَلَمْ يَضِرَّهُ وَأَذْمَى قَرْنَهُ الْجَبَلُ
زُفْتُ إِلَيْكَ وَإِبْدَاعِي لَهَا حُلْلُ
حَلَالُهُ فِي هَوَاكَ الضَّرْبُ وَالرَّمْلُ^(٤)

(١) في (ب): يترمل.

(٢) العُسل: الرجال الصالحون، وهو جمع عاسل وعسول، قال الأزهري: كأنه أراد: رجل عاسل: ذو عسل أي: ذو عمل صالح [اللسان: (عسل)].

(٣) العطل: هو الخلو من الشيء، وأصله فقدان الحلي [اللسان: (عطل)].

(٤) في (ب): حلاله في رضاك.

جَعَلَتْهَا جَنَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِي
 هَلْ قَائِلٌ أَنْتَ عَثْمَانُ لَهُ سَنَدٌ
 فَلَيْسَ لِي حَسَنَاتٌ قَطُّ تُعَرِّضُ بَسْلُ
 صَلَّى عَلَى خَيْرِ غُرِّ الرُّسُلِ خَالِقُهُ
 مَعَ السَّلَامِ وَصَحْبِ أَنْتَ قَدْوَتْهُمْ
 عَنِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا أُوْبِقَ الزَّلُّ [ق/٤٨]
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَرْفُوعٌ وَمُتَّصِلٌ^(١)
 حُبِّي عِلَاكَ وَمَدْحِي فِيكَ لِي أَمَلُ
 مَا أَوْرَقَ الْبَانُ أَوْ مَا هَبَّتِ الشَّمْلُ
 وَعَتِرَةُ بَعَلِي الْقَدْرِ قَدْ كَمُلُوا

(١) في (ب): ها قائل.

وقال عامله الله بعدله:

وَتَغْشَى ابْنُ سَلَمَى وَالِدَآءَ وَنَعَثَلَا
فِيهِمْ وَاللّٰهُ أَوَّلُ ظُلَامٍ
وَأَوَّلُ غَاوٍ فِي الْأَنَامِ وَغَاشِيهِمْ
وَقُلْتُ مَجِيئًا لَهُ أَخْزَاهُ اللّٰهُ^(١):

إِلَامِ التَّعَابِي وَارْتِكَابُ الْحَارِمِ
أَتَطْمَعُ أَنْ تَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلْمٍ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ
مَسَاعِيرُ قَوَالُونَ لِلْجُرْدِ أَقْدِمِي
وَلِلْبُخْلِ لَا تُلْمِي وَلِلْوَفْرِ لَا تُقِمِ
جَحَاجِحَةٌ بَيْضٌ وَجُوهًا خَضَارِمُ
إِذَا صَحِبُوا أَحْيَاوَا بِغُرِّ مَكَارِمِ
بُدُورٌ تَسَامَى فِي سَمَاءٍ مَآثِرِ
شُمُوسٌ وَلَكِنْ فِي مَنَازِلَ مِنْ صُهَا

وَرَمَيْكَ أَغْلَامَ الْهُدَى بِالْجَرَائِمِ^(٢)
لِتَرْمِي أَقْمَارَ الدُّجَى بِالْعِظَائِمِ
بَدَا كَوْكَبٌ يُهْدَى بِهِ كُلُّ عَالِمِ
وَلِلْأُسْدِ كُرِّي تَحْتَ حُمْرِ اللَّهَازِمِ^(٣)
وَلِلْعَهْدِ لَا تَرْحَلْ وَلِلزُّهْدِ لَا زِمِ
أَكْفًا فَأَقْلِلْ إِنْ جَرَتْ بِالْغَمَائِمِ^(٤)
وَإِنْ حَرَبُوا أَفْنُوا بِحُمْرِ صَوَارِمِ^(٥)
وَأُسْدٌ إِذَا مَا أَرَكُضُوا لِلشَّيَاطِمِ
كَوَآكِبُ تُرَوَّى مِثْلَهَا مِنْ غَلَاصِمِ^(٦)

(١) في (أ): قلت.

(٢) في (ب): إلام التعامي.

(٣) اللهازم: جمع لهدم، وسيفٌ لهدمٌ: حاد، وكذلك السنان والناب، ولهزم الشيء: قطعه [اللسان: لهزم].

(٤) الجحاجحة: جمع جحجاح، وهو السيد [القاموس: (جحج)].

(٥) في (ب): بحرٌ صوارم.

(٦) صها: جمع صهوة، وهي ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها [اللسان: (صها)].

والغلاصم: جمع غلصمة، وهي رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ في الحلق، وهي أيضًا بمعنى الجماعة، والسادة [اللسان: (غلصم)].

يُقِيمُونَ أَوْدَ الْمَلِكِ فِينَا بَعْدْلَهُمْ
سَلِ الْمَكْرُمَاتِ الْعُرَّ عَنْهُمْ فَإِنَّهَا
وَسَلْ عَنْهُمْ الْأَبْطَالَ فِي كُلِّ حَوْمَةٍ
فَكَمْ صَعْدَةٌ هَزُّوا وَكَمْ شَفْرَةٌ قَرُّوا
وَكَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرُوا وَكَمْ دُمِيَّةٌ سَسَبُوا
وَكَمْ فَرَسٍ أَجْرُوا وَكَمْ فَارِسٍ لَوَّوا
وَكَمْ كَسَرُوا الْمُرَانَ فَارْتَفَعَتْ بِمَا
أُمْبِغِضَهُمْ أَبْغَضَتْ قَوْمًا صِفَاتُهُمْ
صِيَامٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ لَمْ يَنْطَقُوا بِهَا
هُمْ عَلَّمُوا الْكَرَّ الْأَسْوَدَ وَهُمْ بَنَوْا
بَيِضَ مَتَى مَا أَوْرَدُوها بِغَمْسِرَةٍ
وَمَا حَقَّهُمْ أَنْ يُثَلَّبُوا إِنَّ حَقَّهُمْ
وَتَأْرِيجُ أَذْيَالِ الْقَرِيضِ بِمَذْحِهِمْ
دَعِ الْمَذْحَ إِلَّا لِلنَّبِيِّ وَفِيهِمْ
فَشَنَفٌ بِأَقْرَاطِ الْمَدِيحِ مَسَامِعِي

وَأَوْدَ الْمُعَادِي بِالرَّقَاقِ الْمُخَاذِمِ^(١)
لَهَا خَبَرٌ عَمَّا بَنَوْا مِنْ مَعَالِمِ
يَخْوضُونَ دَأْمَاهَا بِكُمْتِ سَلَاهِمِ^(٢)
وَكَمْ عُنُقٍ جَزُّوا لِقَاوٍ وَغَاشِمِ
وَكَمْ مَلِكٍ أَغْرُوا بِأَبْيَضِ خَاذِمِ
وَكَمْ مَفْخَرٍ أَسْمَوْا بِبَيِضِ مَعَاصِمِ
لَهُ كَسَرُوا لِلدِّينِ شُمُّ عَرَائِمِ^(٣)
أَرِيحُ خَزَامِي فِي ذُيُولِ نَسَائِمِ^(٤)
وَلَيْسَ قَنَاهُمْ عَنْ عِدَاهُمْ بِصَائِمِ
شَمَارِيخَ مَجْدٍ غَيْرَ وَاهِي الدَّعَائِمِ
وَكَلَّتْ شِفَارًا أَشْحَذَتْ بِالْعَزَائِمِ
تَنَاءٌ عَلَى أَوْصَافِهِمْ بِالْمَنَاطِمِ [ق/٤٩]
فَمَذْحُهُمْ نَشْرُ الْعَسِيرِ لِنَاطِمِ
وَالِ هُمْ لِلدِّينِ زَهْرُ الْكَمَائِمِ
عَلَيْهِمْ وَهَاجِرٌ مِنْ قَلَاهُمْ وَخَاصِمِ^(٥)

(١) المخاذم: جمع مخذم، وهو السيف القاطع، وسيف نخذم ونخذوم ومِخْذَم: قاطع [اللسان: (نخذم)].

(٢) الدَّأْمَاءُ: البحر، وَخُفِّتِ الهمزة في البيت للوزن [القاموس: (دأَم)].

(٣) المُرَان: الرماح الصلبة، واحدها مُرَّانَة، وقال أبو عبيد: المُرَّان: نبات الرماح [اللسان: (مرن)].
وعراثم: جمع عرثمة، وتأتي غالبًا بالتاء، وهي مقدم الأنف [اللسان: (عرثم)]، ومن عادة العرب أن يعبروا بالأنف عن الشرف والعزة.

(٤) الخَزَامِي: نبت طيب الرائحة [اللسان: (خزم)].

(٥) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، وقيل: الشنف والأذن سواء، ومن الحجاز: شنف كلامه وقطره: حلاه [اللسان، أساس البلاغة: (شنف)].

وفاخر بَيْمِي النَّجَارِ حُلَاحِلٍ
وَنَافِ الْأَلَى يَنْفُونَ فَرَضَ وَلَائِهِ
تَقُولُهُ قَوْمٌ غِذَاءُ قُلُوبِهِمْ
يَرُونَ قَبِيحَ السَّبِّ دِينًا وَنَشَرْنَا
أَحْبُوا عَلَيَّا زَاعِمِينَ وَقَدْ حَشَوْا
وَمَا شَرَفُوا إِلَّا بِلَطْمِ خُدُودِهِمْ
فَمَا أَخَذُوا ثَارًا وَمَا أَدْرَكُوا عُلاَّ
وَهُمْ فَضَحُوا آلَ النَّبِيِّ بِكُونِهِمْ
أَشَاعُوا لَعْمَرِي كُلَّ ذُلٍّ لِعِزِّهِمْ
وَقَدْ وَلَعُوا بِالرَّقْصِ فِي كُلِّ مَأْتَمٍ
يُغْنِي بِهِ فَدْمٌ وَتَرْقُصُ قَيْنَةٌ
فَمَا قَصَدُوا تَذَبَّ الْحُسَيْنِ وَمَا بَكُوا
إِذَا جَاءَ عَاشُورًا تَكَاثَفَ جَمْعُهُمْ
فَمِنْ بَيْنِ نَهَاقٍ وَمِنْ بَيْنِ نَاعِقٍ
وَمِنْ بَيْنِ رَقَاصٍ بِصِيرٍ بِهِزِهِ
وَمِنْ بَيْنِ مُسَوِّدٍ حَشَاهُ كَوَجْهِهِ
وَمِنْ نَاطِرٍ بِالطَّرْفِ خَدًّا وَهَاصِرٍ
يَسْلُونُ أَسْيَافًا أَرَى الذَّلَّ فَوْقَهَا

رَقِيقِ حَوَاشِي الطَّبَعِ طَلَقَ الْمُبَاسِمِ^(١)
بِرُفْضٍ يُرَى عَبْدَ الْقَفَا وَاللَّهَازِمِ^(٢)
ضَعَّائِنُ حَقْدٍ أَوْ هَجَاءُ أَكَارِمِ
بُرُودَ ثَنَا الصَّدِيقِ إِحْدَى الْجَرَائِمِ
بِذَمِّ مَزَايَاهُ صُدُورَ الْمَأْتَمِ
وَمَا فَضَّلُوا إِلَّا بِرَقْصِ اللِّوَاطِمِ
نَعَمْ أَدْرَكُوا بِالرَّقْصِ هَزَّ الْعَمَائِمِ
أَهَيُّنُوا بِأَسْرِ وَانْتِهَاكِ مَحَارِمِ
وَجَزَّ الْعِدَا أَعْنَاقَهُمْ بِالصَّيَالِمِ^(٣)
إِذَا مَدَحُوهُ قَيْلَ جَسَمِ الْمَأْتَمِ
وَيَحْظَى بِهِ بَاغٍ طُلُوبُ الْمَتَاخِمِ^(٤)
سَوَى قَصَعَاتٍ أُثْرَعَتْ بِالْمَطَاعِمِ
بِأَسْمَرٍ لَطَّامٍ وَأَبْخَرَ شَاتِمِ^(٥)
لَاخَرَ وَثَابٍ وَثُوبَ الْبَهَائِمِ
عَجِيزَتُهُ لَا هَزَّ رُمُوحٍ وَصَارِمِ
وَمِنْ نَادِبٍ بِالْكَفِّ بِالْقَلْبِ بِاسِمِ
قَوَّامًا بِرَقْصِ لَا لَبِيسٍ صَوَارِمِ
بَأَيْدٍ سِرَاعِ اللَّطْمِ فِي كُلِّ وَاشِمِ

(١) حُلَاحِل: رجل حُلَاحِل: سيد، والحُلَاحِل أيضاً: التام [أساس البلاغة: (حلل)].

(٢) اللهازم: جمع لهزمة، واللهزمتان: عظمان ناتئان [الصحاح: (لهزم)].

(٣) الصيالم: جمع الصيلم، وهو الداهية لأنها تصطلم، ويسمى السيف صيلمًا [لسان العرب: (صلم)].

(٤) قدم: القدم من الناس: العبي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم [اللسان: (قدم)].

(٥) كذا رُسِمَتْ فِي (أ)، وَفِي (ب): أَبْجَر، وَلَمْ نَقِفْ عَلَيْهَا.

إِذَا فَخَرَتْ يَوْمًا فَأَقْصَىٰ فَخَارَهَا
فِيَا لَسُيُوفٍ أَصْلَتْهَا أَكْفُهُمْ
وَهَزَّةٌ أَعْجَازِ بَنَى الدُّلُ فَوْقَهَا
يَرُومُونَ أَنْ تَحْكِي صَوَارِمَ هَاشِمٍ
فَتِلْكَ لِأَجْلِ الرَّقْصِ سُلَّتْ وَهَذِهِ
وَحِفْظِ ذِمَارٍ أَوْ لِإِذْرَاكِ شَامِخٍ
وَتَبْدِيدِ صُلْبَانٍ وَتَصْفِيدِ زَائِغٍ
إِذَا كَتَبُوا فَالْسَّمْهَرِيُّ يَسْرَاعُهُمْ
فَمَا سَوْرَةٌ إِلَّا وَخَاضُوا غِمَارَهَا
وَمَنْ ذَا يُجَارِي فَضْلَ آلِ مُحَمَّدٍ
فَكَمْ لَهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فِي طُلَى السُّورَى
وَكَمْ سَدَّدُوا رَأْيَا جَلَا مُذْلَهَمَةً
وَكَمْ حَكَمَ أَبْدَوْا وَكَمْ غُرِرَ أَرَوْا
زَكَاةً أَخْلَاقًا عَرِيقُونَ مَغْرَسًا
هُمْ انْتَجَبُوا مِنْ عِرْقِ أَزْكَى كِنَانَةٍ
يُطِيعُونَ إِلَّا لِلْغَوَاةِ فَيَا لِنَهْمٍ
خَضَمُونَ كَمْ أَجَرُوا خَضَمًا وَأُورِدُوا
وَكَمْ لِلْقَنَا الْخَطِيئِ مِنْهُمْ صِمَاصِمًا
أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسُومُوا نُفُوسَهُمْ

شَدِيدُ خَضَابٍ وَانْتَظَامُ خَوَاتِمٍ
لِجَمْعِ فِدَامٍ لَا لِقْطَعِ قَمَاقِمٍ
سَنَامٌ مَخَازٍ مُرْدَفًا بِمِظَالِمٍ
وَهَيْهَاتَ مَا سَلُّوا وَأَسْيَافُ هَاشِمٍ
لِإِعْزَازِ دِينٍ أَوْ لِإِذْلَالِ غَاشِمٍ
مِنَ الْمَجْدِ لَمْ يُدْرِكْ بِغَيْرِ صَيَالِمٍ
وَتَشْيِيدِ إِيْمَانٍ وَدَرَّةٍ صَوَاكِمٍ^(١)
وَمَا كَتَبُوا فِيهِ صُدُورُ الصَّلَادِمِ^(٢)
بِجُرْدٍ أَظَلَّتْ بِالْقَنَا الْمُتَرَكَمِ [ق/٥٠]
وَمَذْخُهُمْ بِالْوَحْيِ رَاسِي الدَّعَائِمِ
وَمَكْرُمَةٌ مَبْرُورَةٌ وَمَرَاجِمِ
وَوَائِيَا أَفَاضُوا غَبَّهُ بِغَمَائِمِ
وَكَمْ رُزِمَ أَرْدَوْا بِأَبْيَضِ جَسَارِمِ
تَلِيدُونَ مَجْدًا مِنْ كِرَامِ خَضَارِمِ
فَكَأَنُّوا نِسَالُ النَّبْعِ فِي حَلِّ فَاكِمِ
عُصَاةٌ بِأَسْيَافٍ تَبَّتْ عَنْ مُسَالِمِ
خَضَمًا نَجِيعًا مِنْ غَوَاةٍ غَوَاشِمِ
وَمَا كَانَ فِيهِمْ فِي النَّدَى مِنْ صِمَاصِمِ
عَلَى كُلِّ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ وَحَائِمِ

(١) الصواكم: النوايب [القاموس: (صكم)].

(٢) السمهري: الرمح الصليب العود، يقال: وتر سمهري: شديد [اللسان: (سمهر)]. والصلادم:

جمع صلدم، والصلدم: الشديد الحافر، وقال الجوهري: فرس صلدم (بالكسر): صلب شديد

[اللسان: (صلدم)].

مَصَارِعَهُمْ أَبْكَى وَأَنْدَبُ مِنْهُمْ
وَلَكِنِّي لَا أَجْعَلُ اللَّطِيمَ دَيْدَنًا
فِيَا رُزَاهُمْ لَمْ تُبْقِ فِي الْقَلْبِ مَوْضِعًا
وَهِيَهَاتَ مِنْ قَلْبِي التَّعْزِي وَإِنَّمَا
عَسَى تُظْفِرُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ أَصَابَهُمْ
فَحْتُمْ عَلَى مَنْ وَحَدَ اللَّهُ نَصْرَهُمْ
فِيَا لِنُفُوسٍ مَا أَتَاهَا حِمَامُهَا
نُفُوسٌ غِذَاهَا الْعِزُّ مِنْ لَدُنْ آدَمَ
إِذَا مَا دُعُوا سَامُوا عَلَى الْحَرْبِ أَنْفُسًا
وَإِنَّ أَنَاسًا شُرَّفُوا بِمُحَمَّدٍ
لَأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ يَعْظَ فَمُ الْعُلَا
مُصَابٌ كَسَا الدُّنْيَا بَرَاقِعَ مِنْ أَسَى
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَنْسَى وَقَائِعَ كَرْبَلَا
سَأْبِكِي كَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ بَاكِيًا
يَوْمَ لَهُ مِنْ عَثِيرِ الْخَيْلِ فَاحِمٌ
مَبَاسِمٌ إِلَّا أَنَّهُنَّ عَوَابِسُ
وَأَنْدَبُ مِنْهُمْ أَسْرَةٌ عَلَوِيَّةٌ
وَمَا نَدَبُهُمْ إِلَّا بِلَطِيمِ جَمَاجِمِ
جَمَاجِمِ لِلْأَقْدَارِ كَأَنْتَ مَجَائِمًا
أَبَاحْتَ لَعْمَرِي عُصْبَةَ فَاطِمِيَّةٍ

وَقَائِعَ فِيهَا فَاظَ كُلِّ عُشَارِمِ
وَإِنْ نُحْتُ مِمَّا بِي نَوَاحِ الْحَمَائِمِ
بَغِيرِ أَسَى فِيهِمْ وَدَمْعَا بِلَا دَمِ
تَجَلَّدْتُ إِرْهَابًا لِعَادٍ وَظَالِمِ
لَيَقْرَعَ مِنْ قَرْعِي لَهُ سِنَّ نَادِمِ
بَارِخَاصِ رُوحِ دُونَهُمْ فِي الْمَلَا حِمِ
بَغِيرِ الْقَنَا الْخَطِيَّ أَوْ غَيْرِ صَارِمِ
إِلَى أَنْ تَسَامَتْ مِنْ لُؤْيٍ وَهَاشِمِ
وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا بِفَيْضِ الْغَمَائِمِ
وَنَالُوا فَخَارًا مِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمِ^(١)
بِسِنَّ مُصَابٍ مَالَهُ مِنْ أَبَاهِمِ^(٢)
وَحَلَّ غُرَا التَّقْوَى بِشَفْرَةِ قَاصِمِ
وَقَدْ جَرَّعْتَنِي كَأْسَ كَرْبٍ مُلَازِمِ
عَلَيْهِمْ كَمَا أَبْكَوَا عُيُونَ اللَّهَادِمِ
وَمِنْ لَمْعٍ مَا سَلُّوا ابْتِسَامُ مَبَاسِمِ
بِنَقْعٍ كَأَوْصَافِ الرِّوَا فِضِ قَاتِمِ
بَصِيرِينَ فِي جَزْمِ الطُّلَى بِالْمَخَادِمِ
لَأَغْدَائِهِمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
لِقَطْعِ ظُبَاهَا هَامَ تِلْكَ الْجَمَاجِمِ
وَكَأَنْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِحْدَى الْعِظَائِمِ [ق/٥١]

(١) مرخَّم فاطمة ضرورة.

(٢) في هامش (أ): يَعْظُ بِالْظَاءِ الْمَشَالَةِ، يَقَالُ: عَظَّهُ الزَّمَانُ، وَلَا يَقَالُ: عَضَّهُ بِالضَّادِ.

فَمَا رَاقِبُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ لِقَطْعِهِمْ
فَلَوْ شَاهدَ الصَّدِيقُ يَوْمَ تَأْتُوا
وَكَرَّ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَبَاحَهُمْ
أَيْرَضَى أَبُو بَكْرٍ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ
أَتَجَعَلُهُ يَا كَلْبُ أَوَّلَ ظَالِمٍ
سَمَوْا مَفْخَرًا مِنْ دُونِهِ النَّجْمُ طَالِعٌ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا حَلَّ صَدِّيقَنَا الرُّضَا
فَمَا كَانَ ذَا ظُلْمٍ وَمَا كَانَ جَاهِلًا
وَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ لَهُمْ فَهُوَ فَاعِلٌ
وَإِنْ وَزِيرًا لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَا كَانَ إِلَّا فَائِضَ الْبَذْلِ فِيهِمْ
هُمْ عِنْدَهُ كَالنَّجْلِ مِنْ عَيْنٍ وَجْهَهُ
فَبَسَّ الَّذِي تَنْمِي إِلَيْهِ تَقْوُلًا
فَلِلَّهِ مَا أَجْرَتْ يَدَاهُ مِنَ النَّدَى
بِعَضْبٍ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْعَزْمِ شَاخِذٌ
وَحَيْلٌ إِذَا كَرَّتْ أَثَارَتْ قَسَاطِلًا
أَتَنْسَى سُيُوفًا فِي حَنِيفَةٍ أُورِدَتْ
وَتُورِدُ أَحْوَاضَ الرَّدَى كُلَّ ضَيْغَمٍ
وَتَرْجِعَ وَجْهَ الْحَقِّ أَبْيَضَ مُشْرِقًا

جَمَاجِمَ تَأَلَّتْ سُودْدًا بِالْجَرَائِمِ^(١)
عَلَيْهِمْ لَفَادَاهُمْ بِكُلِّ سُؤْلٍ
لَأَثِيَابِ رُمُحٍ أَوْ لِأَضْرَاسِ صَارِمٍ
بِهِمْ كَأَبِيهِمْ ضَاعَ عَرَفُ الْمَكَارِمِ
لِقَوْمٍ مَضَوْا مَا بَيْنَ لَيْثٍ وَعَالِمٍ
وَعَلِيَاءَ جُذَّتْ دُونَهَا كَفُّ رَائِمٍ
بَوْبِلٍ مِنَ الرُّضْوَانِ هَامٍ وَسَاجِمٍ
بِحَقِّ بَنِي بَنَاتِ النَّبِيِّ الْأَكَارِمِ
وَمَا كَانَ لِلْفَضْلِ الْعَلِيِّ بِكَاتِمٍ
لَأَهْلٍ بِتَعْظِيمِ الْبَثُولِ وَهَاشِمٍ
وَسِيمِ الْحَيَا جَسَمِ الْحَبَا وَالْمَرَاجِمِ
وَكَالْأَنْفِ مِنْهُ عَنْ عَدُوٍّ مُرَاجِمٍ
عَلَى فَضْلِهِ فَاعْطَسَ بِأَجْدَعٍ رَاغِمٍ
وَلِلَّهِ مَا أَسْقَى الْعِدَا مِنْ قَوَاصِمِ
وَرُمُحٍ خَبِيرٍ بِالْكُلَى وَالْعَلَاصِمِ
كَأَوْجِهِ رُفُضٍ لَفَعَتْ بِالْجَرَائِمِ^(٢)
لِتُورِدَ أَنْهَارَ الْهُدَى كُلَّ حَائِمٍ
بَغَيْرِ الظُّبَا وَالسُّمْرِ غَيْرَ مُسَالِمِ^(٣)
كَثَغْرٍ لَهُ فِي الْحَرْبِ أَبْيَضَ بَاسِمِ

(١) الجرائم: جمع جرثوم، والجرثوم: أصل كل شجرة يجتمع إليها التراب، وجرثومة كل شيء

أصله، ومجتمعه، وجرثومة العرب: أصلهم ومجتمعهم [العين - بتحقيقنا - (جرثم)].

(٢) قساطل: جمع قسطل، والقسطل: الغبار الساطع [اللسان: (قسطل)].

(٣) الضيغم والضيغمي: الأسد [اللسان: (ضغم)].

سَقَاهُمْ لَعْمَرِي غَارَةً قُرْشِيَّةً
سَرِيعٍ إِلَى الْهَيْجَاءِ يَكْشِفُ غَمَّهَا
سَقَاهُمْ بِسَجَلِ الْمَوْتِ مِنْهُ عَرْمَرَمُ
فَعَادَرَهُمْ صَرَعَى تَكَرُّ عَلَيْهِمْ
فَلَا ذَنْبَ يَشْكُو جُوعَهُ يَوْمَ صُرِّعُوا
فَلِلدِّينِ مِمَّا كَرَّ فَرْحَةً وَامِقٍ
وَلِلشَّرِكِ لَمَّا آبَ تَرْحَةً تَاكِلِ
لِسَوَاءٍ لَهُ الصَّدِيقُ يَعْقِدُ آئِبِ
مُسَيْلَمَةَ اسْأَلُهُ غَدَاةَ لَقْوِهِ فِي
أَلَيْسَ هُوَ الْقَرَمَ الَّذِي أُوْرِدَ الْقَنَا
وَمَا صَقَلَ الْأَسْيَافَ إِلَّا بِهَامِهِمْ
فَأَبَ بِمَخْزُومٍ وَقَدْ خَزَمُوا بِمَا
بِرَأْيِ إِمَامٍ لَمْ يَزَلْ يَزْرَعُ التُّقَى
وَمَا إِنْ جَنَى نَصْرًا بَغَيْرِ سِنَانِهِ
فَلَا بَلَدٌ لِلشَّرِكِ إِلَّا عَنَتَ لَهُ

تَقَادُ بِمَخْزُومِي نَجْرٍ ضَبَارِمِ^(١)
بَسِيفٍ كَعَزَمٍ مِنْهُ لِلشَّرِّ هَازِمِ^(٢)
إِذَا جَاشَ مِنْهُ مِرْجَلٌ فَبَصَارِمِ
ذَنَابُ الْفَلَا جَزَرَ السَّبَاعِ الْقَشَاعِمِ^(٣)
وَلَا نَسَرَ مِنْ نَسَرٍ لَهُمْ غَيْرُ بَاشِمِ
بِوَصْلِ قَسِيمِ الْوَجْهِ عَذْبِ التَّنَادِمِ
سَهُومِ الْمُحْيَا هَامِعِ الطَّرْفِ لَادِمِ^(٤)
بِنَصْرِ مُوَالِيهِ وَكَسَرِ الْمُخَاصِمِ
كَرَاكِرِ أُسْدٍ مِنْ لُؤْيٍ صِمَاصِمِ^(٥)
فَأَرْوَاهُ مِنْ تَامُورٍ أُسْدٍ ضَيَاغِمِ
فَأَبُوا بِذَلِكَ الصَّقْلِ جَزَرَ الصَّيَالِمِ [ق/٥٢]
لَهُ أَصْلَتُوا لِلشَّرِكِ فُطَسَ خَرَاطِمِ
إِلَى أَنْ بَدَتْ أَزْهَارُهُ مِنْ كَمَائِمِ
وَمَا شَامَ بَرْقًا لَمْ يَكُنْ مِنْ صَوَارِمِ
بِكُلِّ رَسُوبٍ الْحَدِّ طَلَقِ الْمَبَاسِمِ^(٦)

(١) الضبارم: الأسد الوثيق، والضبارمة: الجريء على الأعداء [اللسان: (ضبرم)].

(٢) هاذم: اسم فاعل من هَذَمَ الشيءَ يَهْذِمُهُ هَذْمًا: غيبه أجمع، أو قطعه، وسيف مِهْذَمٌ: قاطع حديد. [اللسان: (هزم)].

(٣) القشاعم: جمع قشعم، وهو المسن من الرجال والنسور، وكل شيء يكون ضخماً فهو قشعم [اللسان: (قشعم)].

(٤) لادم: اللذم: ضرب المرأة صدرها، وقيل: اللطم [اللسان: (لدم)].

(٥) الكراكر: كراديس الخيل [اللسان: (كر)]. والصماصم: جمع صمصم، والصمصم من الرجال هو الجريء الماضي، والصمصمة: الجماعة من الناس [اللسان: (صمصم)].

(٦) السيف الرسوب: الماضي [اللسان: (رสบ)].

أَتُنَكِّرُ مِنْهُ نَخْوَةً قُرْشِيَّةً
أَمَّا هُوَ حَامِي حَوْزَةِ الدِّينِ إِذْ غَدَتِ
دَعَتْ مُصَلَّتًا يَرْمِي عِداَهُ بِمُصَلَّتٍ
دَعَتْ سَيِّدًا مَا عَيْبَ إِلَّا لِأَنَّهُ
تَخَيَّرَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ صَاحِبِهِ لَهُ
فَدَيْتَاهُ مِنْ بَدءِ رَأَيْنَا بِهِ الْهُدَى
مَعَالِمِ هَدْيٍ وَاضِحَاتٍ مَلَا حَبَا
فَمَا هُوَ إِلَّا أَعْلَمُ الصَّحْبِ كُلِّهِمْ
وَإِنْ بَلَغَ السَّيْلُ الرَّبِّيَّ وَتَجَاوَزَ الْ—
أَدَلَّ مِنَ الْكُدْرِيِّ لِلرَّأْيِ بِالْحِجَا
وَأَجْرَى مِنَ الضَّرْعَامِ فِي بَطْنِ عَثْرٍ
وَأَصْلَبَ مِنْ طُودٍ إِذَا عَظَّ فَادِحُ
وَإِنْ نَسِيدِمَا لِلنَّبِيِّ لِقَائِلُ
إِذَا رَامَ فَدَمٌ أَنْ يُعَيَّرَ مَجْدَهُ
مَكَارِمُ هُنَّ الْمُرْسَلَاتُ حَوَاهِرًا
مَكَارِمُ فِيهَا لِلْمُسَيِّفِينَ مَرْتَعُ
مَكَارِمُ إِنْ كَانَتْ مَعَاصِمَ مِنْ لَظَى

وَسَطْوَةً تَيْمِيٍّ عَلَى الْحَقِّ قَائِمِ
عَذَارَاهُ تَدْعُو يَا لِحَامِي الْحَارِمِ
إِذَا سَلَّهُ لَمْ يَرْضَ غَيْرَ الْجَمَاجِمِ^(١)
مُصَاهِرُ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ الْأَعَاظِمِ
نَدِيمًا لَهُ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُنَادِمِ
بَرِيئًا بِمَا أَبْدَى لَهُ مِنْ مَعَالِمِ^(٢)
بِتَنْوِيرِ فِكْرٍ لِلْإِشَارَاتِ فَاهِمِ
بِنَصِّ صَرِيحٍ لِلتَّخَاصُمِ حَاسِمِ
حِزَامَ لَهُ الطُّبَيِّينَ فَسَاهَتِفَ بِحَازِمِ^(٣)
وَأَمْضَى مِنَ الْهِنْدِيِّ فِي قَطْعِ فَاقِمِ
لِحَرْبٍ وَأَجْرَى فِي النَّدَى مِنْ خَضَارِمِ^(٤)
وَأَطْيَبَ مِنْ رُوحِ الصَّبَا فِي التَّنَادِمِ
لَهُ الْفَضْلُ مَا أَدْرَكْتُهُ لَمْ يُقَاسَمِ
تَسْدَرَعُ عَنْهُ فِي دُرُوعِ مَكَسَارِمِ
وَإِنْ تَرَهَّنَ الذَّارِيَاتِ الدَّرَاهِمِ
خَصِيبٌ إِذَا مَا ضَنَّ نَدَى الْغَمَائِمِ
فَمَا هُنَّ إِلَّا مِنْ عَطَاءِ غُذَارِمِ^(٥)

(١) في (ب): إلا الجماجم.

(٢) «بريئاً»، في هامش (ب): لعله بديئاً.

(٣) في (ب): وإن جاوز السيل الربيا.

(٤) في (ب): بطن عبثر.

(٥) ماء غذارم: كثير [اللسان: غذرم].

مَرَاقِي غُرًّا فَقَنَّ كُلَّ مُكَارِمٍ^(١)
لَدَاسَ عَلَى شَمْسِ الضُّحَى بِالنَّاسِمِ
تَمَنَّى الدَّرَارِي مَسَّهُ بِالْمَعَاصِمِ
حَمِيدُ السَّجَايَا الْجُمُّ مَدَّ الْمَرَا حِمٍ^(٢)
إِلَى الدِّينِ لَا يُصْنَعِي إِلَى لَوِّمٍ لَائِمٍ
بِجَيْشِ أُسُودٍ مِنْهُ جَمُّ الزَّمَا زِمِ^(٣)
صَوَارِمٍ قَدْ جَزَّتْ رِقَابَ الْمَظَالِمِ
جَرَاءَةَ لَيْثٍ أَوْ مُضِيٍّ عَزَائِمِ
إِلَى الْفَلَكَ الْأَعْلَى سَمَتْ بِسُلَاقِمِ [ق/٥٣]
بِتَامُورٍ أَقْتَالَ الْمُلُوكِ الْقَمَاقِمِ
وَعَلِمَ أَرَانَا الْكُونَ فِي زِيٍّ عَالِمِ^(٤)
عَلَى الْبَحْرِ لَمْ يَطْفَحْ وَلَمْ يَتَلَاظِمِ
لَاخْرَجَ مِنْهَا كُلَّ جَمِّ الْجَرَائِمِ^(٥)
يَزِيدُ وَوَجْهَهُ الْحَقُّ طَلَّقَ الْمُبَاسِمِ
عَلَى الْأَرْضِ أَحْيَتْ مَيَّتَهَا كَالْغَمَائِمِ
شَمِمْتَ الْخُزَامِي أَوْ فَتَيْتَ اللَّطَائِمِ^(٦)
سَتُخْبِرُ أَنَّ الْمَرْءَ أَوَّلُ قَادِمِ

أَيَادٍ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ارْتَقَى بِهَا
مَرَاقِي لَوْ كَانَتْ لِبَدْرِ مَرَاقِيَا
مَنَاقِبُ أَسْمَاهُنَّ فَضْلٌ وَمُخْتَدٌ
مَفَاخِرُ أَسْمَاهَا أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا الـ
أَلَيْسَ هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي سَبَقَ الْوَرَى
أَلَيْسَ هُوَ الْقَرَمُ الَّذِي قَهَرَ الْعِدَا
أَلَيْسَ هُوَ اللَّيْثُ الَّذِي سَلَّ لِلْهُدَى
فَهَلْ فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ
وَتَرَكِ رُئُوسُ اللَّدَنَايَا وَهَمَّةٍ
فَإِنْ عِبْتَهُ أَنْ كَانَ خَضَّبَ سَيْفُهُ
فَعْبَهُ بَعْدَ أَنْ أَوْرَثَ الْبَدِينَ عِزَّةً
وَحَلِمَ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ أَلْقَى أَقْلَهُ
وَرَجَحَانَ إِيْمَانٍ لَوْ اجْتَازَ فِي لَظَى
فَنَاهِيكَ إِيْمَانُ رَأَيْنَا بِهِ التُّقَى
وَيَا لَكَ مِنْ تَقْوَى إِذَا مَا نَشَرْتُهَا
وَيَا لَكَ مِنْ فَضْلٍ مَتَى مَا نَشَرْتُهُ
فَسَلْ عَنْهُ أَبْوَابَ الْعِبَادَاتِ إِنَّهَا

(١) في هامش (أ): مُكَارِمِ بضم الميم: اسم فاعل، كَارَمَ زَيْدٌ عَمْرًا: إذا غالبه في الكرم.

و«غُرًّا فقن» في (ب): عز أفقن، وبهامشها: لعله فقن.

(٢) «الحميد» في (أ) بكسر الدال.

(٣) الْقَرَمُ من الرجال: السيد المعظم [اللسان: (قرم)].

(٤) «أرانا» في (ب): أنار، وبهامشها: أرانا.

(٥) في (ب): الجرائم.

(٦) اللطائم: جمع لطيمة، وهي المسك [اللسان: (لطم)].

وَسَلَّ أَحَدًا عَنْهُ لِمَ اهْتَزَّ تَحْتَهُ
وَعَنْ فَضْلِهِ فَاسْأَلْ عَلِيًّا فَإِنَّهُ
أَمَّا عَادَ ذَا سُقْمٍ وَأَصْبَحَ صَائِمًا
أَمَّا هُوَ وَالْفَارُوقُ قَدْ صَحَّ سَيِّدَا
إِلَامَ التَّعَامِي عَنِ مَعَالٍ كَأَنَّهَا
[إِذَا رَفَعَ الرَّحْمَنُ سَامِي قَدْرَهُ
فَقُلْ لِعُجْوَةِ الرَّفُضِ حَيْثُ تَغِيْظُوا
وَيَا هَاجِيَا خَالِ الشُّوَاءَ هَجَاءَهُ
سَأَلْفِيكَ بِأَهْجَوِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
فَعَدَّ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي لَسْتَ مُدْرِكًا
أَمْثَلُ غُلَا هَذَا الْكَرِيمِ تَنَالُهُ
فَأَقْصِرْ فَمَا صَغَّرْتَ بِأَهْجَوِ قَدْرَهُ

وَيَوْمَ أَرِيسٍ لَا تَجِدُهُ بِكَاتِمٍ^(١)
سَيَهْدِيكَ لِلنَّصِّ الَّذِي لَمْ يُصَادِمِ
وَأَطْعَمَ مِسْكِينًا أَحَبَّ الْمَطَاعِمِ
كُهُولَ ذَوِي الْجَنَاتِ وَيَلَّ الْمُخَاصِمِ
شُمُوسُ سَمَا لَمْ تَحْتَجِبْ بِطَحَارِمِ^(٢)
فَأَهْوَنُ شَيْءٍ هَجَوُ كُلِّ طُخَارِمِ^(٣)
لَأَنَّ قَدْ سَمَا أَتْعَسَ بِتِلْكَ الْبِرَاطِمِ^(٤)
سَتَلْقَى كَمَا لَاقَاهُ أَشَقَى الْبِرَاجِمِ^(٥)
تَعَضُّ لِمَا زَوَّرْتَهُ بِالْأَبَاهِمِ^(٦)
لِمَا هُوَ أَوْلَى بِالسَّيِّئِ الْجِرَاضِمِ^(٧)
شَقِيتَ فَمَنْ نَالَ السَّيِّئَ بِالْبِرَاجِمِ^(٨)
وَإِنْ تَكُ قَدْ رَاجَمْتَهُ بِالْمَرَاكِيمِ

(١) أريس: اسم بئر معروفة قريباً من مسجد قباء عند المدينة [اللسان: (أرس)].

(٢) الطحارم: الطَّحْرِمَة: الغيم [القاموس: (طحرم)].

(٣) سقط في (ب): وكذا «طخارم» في (أ).

(٤) البراطم: البرطام هو الرجل الضخم الشفة [اللسان: (برطم)].

(٥) البراجم: قوم من أولاد حنظلة بن مالك، وفي المثل: إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدَ الْبِرَاجِمِ؛ لأن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم، وكان قد حلف لِيُحَرِّقَنَّ مِنْهُمْ مِائَةً بِأَخِيهِ سَعْدَ، فمَرَّ رجلاً، فاشتتم رائحة، فظنَّ شِوَاءَ اتَّخَذَهُ الْمَلِكُ، فَعَدَلَ إِلَيْهِ لِيَرَزَّأَ مِنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنَ الْبِرَاجِمِ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً [القاموس: (برجم)].

(٦) الأباهم: جمع إبهام، وهي في اليد والقدم أكبر الأصابع [القاموس: (بهم)].

(٧) الجراضم: الثقل الوحيم [اللسان: (جرضم)].

(٨) البراجم: هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرَّوَابِحِ، وهي رءوس السُّلَامِيَّاتِ من ظهر الكف، إِذَا قَبِضَ الْقَابِضُ كَفَّهُ نَشَزَتْ وَارْتَفَعَتْ [اللسان: (برجم)].

فضائلُ ألبسنِ النهارِ بياضَها
وإنَّ حِرَاءَ لَو سَأَلْتَ لَنَاطِقُ
تَمَعَّرَ وَجْهَهُ الْمُصْطَفَى عِنْدَ غَيْظِهِ
وَمَا عُمَرُ إِلَّا الَّذِي أَلْبَسَ الْهُدَى
هُوَ الْكَوْكَبُ السَّيَّارُ وَالْقَمَرُ الَّذِي
وَعَنْ زُهدِهِ اسْأَلْ مَنْ لَقِيتَ فَإِنَّهُ
وَعَنْ فَتْكِهِ اسْأَلْ كُلَّ عَضْبٍ وَذَابِلٍ
أَذَاقَ الْعِدَا كَأْسَ الرَّدَى بِكَتَائِبٍ
تَسَامِي إِلَى كِسْرَى بِزَخَّارٍ جَحْفَلٍ
إِذَا جَرَّ فِي أَرْضِ الْعَادِينَ كَلْكَالًا
فَلَا مَأْوَاهَا يَجْرِي بَغْيَرٍ نَجِيعِهَا
وَلَا سِيدُهَا يَسْرِي عَلَى غَيْرِ لَامِعٍ
فَكَمْ غُرَّةٍ مِنْ مَخْذَمٍ تَحْتَ طُرَّةٍ
فَمَا شَمَخَتْ لَوْلَا سَرَايَاهُ لِلْهُدَى
دَعَائِمُ لَمْ تُرَكِّزْ عَلَى غَيْرِ عَامِلٍ
مَعَاصِمُ إِنْ مُدَّتْ فَيَا دِينَنَا ارْتَفِعْ
مَعَاصِمُ أَسَدٍ تَعْلَمُ الْحَرْبُ أَنَّهُمْ
قَفَّتْ عَدَوِيًّا صَدْرَتُهُ مَنَاقِبُ
قَفَّتْ عَبْقَرِيًّا لَيْسَ يَفْرِي فَرِيَهُ
وَزِيرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ذَا الْمَكَارِمِ —

شُمُوسُ سَمَاءٍ عَنْ يَدَيَّ هَجَوَ ذَائِمِ
بِفَضْلٍ إِذَا أَوْعَيْتَهُ لَمْ تُخَاصِمِ
عَلَى عُمَرٍ إِذْ جَاءَ فِي زِيٍّ نَادِمِ
مَلَابِسَ عِزٍّ بِالرَّقَاقِ الصَّيَالِمِ
تَلَالًا فِي بُرْجِ التَّقَى وَالْمَكَارِمِ
سَرَى مَثَلًا يَزْهُو بِهِ كُلُّ عَالِمِ
وَعَنْ كَرِّهِ اسْأَلْ كُلَّ لَيْثٍ ضَبَّارِمِ
يَدُسُّنَ عَلَى هَامِ الْعِدَا بِالْمَنَاسِمِ^(١)
يَسُدُّ جَنَاحَاهُ رَحِيبَ الْمَخَارِمِ
فَمَنْ فَوْقَهَا أَلْقَى الرَّدَى بِالْحِيَازِمِ [ق/٥٤]
وَلَا ذُبُّهَا يَقْرِي بَغْيَرٍ جَمَاجِمِ
لِسِنِّ قَنَاقَةٍ أَوْ لَوْجَنَةِ صَارِمِ
لِفَاحِمِ قَسْطَالٍ لِقُبِّ شَيَاطِمِ
شَمَارِيخُ نَصْرِ رَاسِيَاتِ الدَّعَائِمِ
طَرِيرٍ وَلَمْ تَشْمَخْ بِغَيْرِ مَعَاصِمِ
وَيَا كُفْرُ فَاسْتَبْشِرْ بِجَنْدِ الْخَرَاظِمِ
بَنَوَهَا إِذَا مَا خَامَ كُلُّ خُثَارِمِ^(٢)
هِيَ الشَّمْسُ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ الْمَخَاصِمِ^(٣)
فَتَى عَبْقَرِيٍّ فِي سُمُوِّ الْعِزَائِمِ
عِظَامِ الَّتِي صَغَّرْنَ كُلَّ عِظَائِمِ

(١) المناسم: كالأظافر.

(٢) الخُثَارِم: الرجل المتطير، ورجل خُثَارِمٍ وخُثَارِم: غليظ الشفة [اللسان: (حثرم)].

(٣) في (ب): صدرته مناقبًا.

إِذَا ارْتَفَعَتْ مِنْهُ بُرُوجُ مَفَاخِرٍ
وَيَا بَدْرُ فَاطِمَحِ نَاطِرًا نَحْوِ مَا جَدِ
وَيَا بَدْرُ لَا تَجْحَدْ لَهُ كُلَّ كَرَّةٍ
وَيَا بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَا أَحَدُ اشْهَدَا
وَإِنْ حُتِنَا قَائِلٌ إِنَّهُ الَّذِي
وَإِنْ تُبَوِّكَا لَوْ تَلَّتْ بَعْضَ مَا لَهُ
وَيَا آيَةَ الْأَنْفَالِ وَأَفَقَّتْ حُكْمَهُ
وَيَا أُمَّ كُلْثُومٍ فَدَيْتُكَ قَدْ هَجَا
أُمُّكَ تَرْضَى أَوْ أَبُوكَ هِجَاءَهُمْ
سَلِيَ عَنْهُ كَسْرَى إِذْ تَكَاثَّفَ جَمْعُهُ
بِقَوْمٍ شَرَّتْ بِيضُ السِّيُوفِ نُفُوسَهُمْ
فَمَنْ خَاضِبٍ عَضْبًا بِتَامُورٍ فَارِسٍ
وَمَنْ خَائِضٍ بَحْرَ الْمَنَايَا بِسَابِحٍ
إِذَا مَشْرِفِيَاتُ شَكْتٍ قِصْرًا لَهَا
فَأَبُوءَا وَلِلْإِسْلَامِ نَخْوَةً يَافِعٍ
إِلَى فَيْصَلٍ أَدَّى لِسَارِيَةِ النَّدَا
فَلَا عَدَّ يُحْصِي مَا لَهُ مِنْ مَعَارِفٍ
مَكَارِمُ لِلْفَارُوقِ لَوْ عَارِضَتْ نَدَى

فِيَا حَمَلٍ بِالشَّمْسِ لَا تَتَعَاظِمِ
عَلَاهُ الشُّجَا فِي حَلَقِ كُلِّ مُرَاغِمِ
تَذُوبُ لِذِكْرَاهَا نُفُوسُ الضِّيَاغِمِ
وَيَا خَنْدَقُ اذْكُرْ مَا لَهُ مِنْ مَلَا حِمِ
مَتَى كَرَّ عَادَ الدِّينُ طَلَّقَ مِبَاسِمِ
لَمَّا شَمَّ إِلَّا الطَّيِّبَ مَعْطِيسُ عَالِمِ
فَقُولِي لِأَنْفِ الرُّفُضِ لِلرُّغْمِ لَازِمِ
أُنَاسُ أَبَا تَجَلِّيكَ وَالْقَرَمِ عَاصِمِ
فَتَى قَدْ أَعَزَّ الدِّينَ مِنْهُ بِصَارِمِ
فَلَاقَاهُ حَتَّى جَمَعَهُ غَيْرَ سَالِمِ
بِیَوْمٍ بِهِ غَيْرُ الظُّبَا لَمْ يُسَاوِمِ
وَمَنْ فَسَارِقٍ بِالسَّيْفِ لِمَّةً قَاتِمِ^(١)
كَبَدْرُ نَضًا نَجْمًا عَلَى ذِي قَوَادِمِ
أَطَالُوا خُطَاهُمْ فَاسْتَوَتْ فِي الْحَلَا قِمِ^(٢)
وَلِلْكَفْرِ مِمَّا قَتَلُوا وَجْهَهُ سَادِمِ^(٣)
بَطِيئَةً حَتَّى فَلَّ جَيْشَ الْأَعَا جِمِ
وَلَا حَدَّ يَحْوِي مَا لَهُ مِنْ مَكَارِمِ
خَضَارِمَ عَادَتْ عِنْدَهَا كَالْغَمَائِمِ

(١) في (ب): ملة قائم.

(٢) الخلاقم: جمع الخلقوم، وهو مجرى النفس والسعال من الجوف [اللسان: (حلقم)].

وفي (ب) جاء هذا البيت بعد الذي يليه.

(٣) سادم: نادم وحزين [اللسان: (سدم)].

عَذِيرِي مِمَّنْ يَتَّبِعِي سَتْرَ وَجْهِهَا
فَفِي الشَّامِ مِنْ آثَارِهِ كُلُّ مَنْبَرٍ
وَفِي أَذْرَبِيجَانَ وَمِصْرَ وَبَابِلَ
وَفِي فَارِسٍ لَوْ كَانَ يَنْطِقُ فَارِسٌ
فَضَائِلُ لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ بَعَدَهَا
تَأَرَّجْنَ طَيِّبًا بِاتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ
أَطْعَنَ أَبَا بَكْرٍ فَصِرْنَ عَرَائِيسًا
كَفَاهَا ثَنَاءً مِنْ عَلِيٍّ وَأَنْتَهَا
صَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْأُسْدِ الْأَلَى
أَمَانِي ظُبَاهُمْ أَنْتَهَا فِي طَلَى الْعَدَا
فَكَمْ كَرَضُمُوا بِالسَّمْهَرِيِّ عَلَى وَغَى
تَطِيرَ بِهِمْ وَالْمَشْرِفِيُّ جَنَاحُهَا
هُمْ طَلَعُوا لِلْمَجْدِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا قِمُّ أَفْضَالًا فَيَالِمْ مَفْخَرًا
فَدَاغِمُ زَانَتِهِمْ وَجَوْهٌ فَدَاغِمُ
فَكَمْ مِنْ غِطْمٍ فَاضَ مِنْهُ غَطْمَطُكُمْ
رَدَّوْا فِي سَرَابِيلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّكُمْ

بِأَمْرَاتٍ إِنْكَ فُوقَتْ مِنْ قَرَادِمِ^(١)
يُحْبَرُ مَا يَرُوي لَهَا غَيْرَ كَاتِمِ [ق/٥٥]^(٢)
مَحَاسِنُ أَبْدَاهُنَّ غَرَّ الْمَبَاسِمِ
وَقَائِعُ حَرْبٍ دَوَّخَتْ كُلَّ ظَالِمٍ
يُجِدُّ لَمَّا اسْتَقْصَى لَهَا بَعْضَ لَازِمٍ
وَرُقْنِ وَجُوهًا بِالْأَكَارِمِ هَاشِمِ
يُذِلْنَ بُرُودًا مِنْ هُدًى وَمَغَانِمِ
مَنَاقِبُ فَارُوقِ الْهُدَاةِ الْخَضَارِمِ^(٣)
وَشَوْا بِالظُّبَا لِلْكَفْرِ مِرْطَ الْمَآثِمِ^(٤)
تُلُوحُ وَإِلَا فِي مَلَائِكَةِ الْعَمَائِمِ
عَلَى صَهَوَاتٍ مِنْ عَتَاقٍ سَوَاهِمِ
وَسُمُرُ قَنَا هَزُّوا لَهَا كَالْقَوَادِمِ
فَحَازُوا فَخَارًا لَمْ يَكُنْ بِمُخَاصِمِ
وَلَيْسُوا إِذَا لَاقُوا عِدًّا بَغِيَالِمِ
إِذَا أَفْضَلُوا وَأَجَادُوا بِمَدِّ غُذَارِمِ
فَأَرُوى بِمَا أَجْرَاهُ عَيْمَةَ حَائِمِ^(٥)
أَسُودُ فَلَاخَ النَّصْرِ فَوْقَ الصَّوَارِمِ

(١) كذا بالأصلين (أ)، (ب)، ولعل الصواب: (قرائم)، والقرام: هو الستر الرقيق [المحكم: (قزم) بتحقيقنا].

(٢) في (ب): يخبر ما.

(٣) الخضارم: جمع خضرم وهو: الجواد كثير العطية [اللسان: (خضرم)].

(٤) في (ب): مرط المآثم.

(٥) غِطْمٌ: أي البحر العظيم الكثير الماء [اللسان: (غطم)].

أَصْحَابَ خَيْرِ النَّاسِ أَنْتُمْ أَمَانُنَا
أَصْحَابَ خَيْرِ الْخَلْقِ طَبْتُمْ فَطَابَ لِي
أَصْحَابَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ خَدَمْتُكُمْ
وَمَا رُمْتُ مِنْ تَقْوِيفٍ مَدْحِي لِحَدِّكُمْ
وَمَا أَنَا إِلَّا عَبْدُكُمْ فَتَعَطَّفُوا
فَدُونَكُمْ مِنْ غُرِّ فِكْرِي خَرِيدَةً
يَنَالُ بِهَا عَثْمَانُ صَفْوَ رِضَاكُمْ
وَيَشْرِقُ مِنْهَا وَجْهُهُ يَوْمَ حَشْرِهِ
فَأَهْدِي الصَّلَاةَ الْعَبْهَرِيَّةَ مِطْرَفًا
تَسْدُومُ مَعَ التَّسْلِيمِ ثُمَّ عَلَيْكُمْ
[.....] (٣)

أَلَسْتُ بِخَيْرٍ أَنْجَبَتْكَ بُحُورُ
سَمَوْتَ بِأَقْطَابٍ عَلَى قُطْبٍ رَأَيْهِمْ
نَمَتْهَا إِلَى أَوْجِ الْكَمَالِ بُدُورُ
دَوَائِرُ أَفْلَاكِ الْأُمُورِ تَسْدُورُ

(١) في (ب): فأهدي السلام العبهري.

(٢) كتب الناسخ في (ب) بعد هذا البيت: تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال الكريم، بعد صلاة العصر في مسجد زكريا ببلد منبي [كذا، ولعلها: بمبي] من أرض الهند، من السنة الواحد والتسعون [كذا] بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. بعناية الولد الصالح المبارك عز الإسلام الشيخ محمد أمين المدني، عافاه الله تعالى وأدام عليه نعمه وأدام في الخير عمره آمين. بقلم الحقير الفقير قليل الزاد ليوم [كذا]، الراجي عفو ربه الغفور أحمد ابن الشيخ العلامة عبدالرحمن ضابور غفر الله ولوالديه [كذا] آمين، الحنفي مذهباً الأشعري اعتقاداً الزيدي بلداً ومولداً، عفا الله عنهم ولاطفه في الدارين بمغنه وكرمه آمين. وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين آمين.

(٣) طمس في (أ).

مَقَاوِلَ مِنْ عَلِيَا عُقَيْلِ بْنِ عَامِرٍ
عُيُونٍ إِلَى زُهَيْرِ الْكَمَالِ طَوَامِحِ
سَمَوًا بِبَنِي رَزَقِ بْنِ جَبْرِ مَفَاخِرًا
أَيُّسُفَ فَا فَاخِرَ إِنَّمَا أَنْتَ طَالِعُ
بَعَثْتَ النَّدَى طِفْلًا وَأَجْرِيَتْ عَيْنُهُ
وَإِنْ لِسَانَ الْمَذْحِ عَنْكَ لَقَاصِرٌ
تَقَفَّيْتَ أَبَاءَ كِرَامًا فَفَقُّهُمْ
وَيَا رَبَّ فَرْعٍ فَاقِ بِالْبَذْلِ أَصْلَهُ
جَمَعْتَ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْعُلَا
فِيَا مُفْرَدًا مَنِيئُهُ نَظْمَ لَوْلُؤٍ
حَمَيْتُ بِهِ أَعْرَاضَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ
أَتَتْكَ قَوَافٍ لَا كَهَا غَيْرُ أَخْطَلٍ
فَسَرَّحَ بِهَا طَرْفَ اللَّحَاطِ فَإِنَّمَا
وَلَا تَأْخُذْنِي أَنْ هَجَجَرْتُ فَإِنَّمَا
وَلَمْ أَلْفِ فِيكُمْ مِنْ قُصُورٍ وَإِنَّمَا
فَأَخْفَيْتُ نَفْسِي عَنْ حُسُودِ مُكَابِرٍ
وَلَوْ أَنْصَفَ الْأَيَّامُ فِيَّ لَأَصْبَحْتُ
وَمَا ضَائِرِي قَدْحَ الْأَعَادِي فَقَدْحُهُمْ
يَقُولُونَ فِيهِ الشُّعْرُ طَبَعٌ وَقَدْ دَرَوْا
إِذَا كَانَ فِي الْإِنْسَانِ فَضْلٌ وَسُودَدُ
عَلَى أَنَّهُ مَا ضَاقَ ذَرْعًا بِذَمِّهِمْ

إِذَا ذَمَّهُمْ مَنْ ذَمَّ قَالَ صُدُورُ
وَلَوْ أَنَّهَا بِالْمَكْرُمَاتِ تَقُورُ
لَهُنَّ بِوَجْهِ الْخَافِقَيْنِ سُفُورُ
بِهِ السَّعْدُ يَبْدُو وَالشُّرُورُ تَغُورُ
كَأَنَّ النَّدَى مَيَّتٌ وَبَذْلُكَ صُورُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا فَعَلْتَ قُصُورُ
بِذْلِ لَهُ حُسْنُ الصَّبَاحِ تُغُورُ
وَإِنْ أَخَرْتَهُ أَزْمَنُ وَعُصُورُ
فَأَصْبَحْتَ بَذْرًا فِيكَ حَلٌّ بِدُورُ
بِهِ رَاقٍ مِنْ غَيْدِ الْبَيَانِ نَحُورُ
لِتَعْظُمَ لِي عِنْدَ الْإِلَهِ أَجُورُ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي نَظْمِهِنَّ جَرِيرُ
رِيَاضٍ لَهَا وَشَيْءُ الْبَدِيعِ زُهُورُ
لَأَمُرَّ أَبَانُ الْأَنْفِ مِنْهُ قَصِيرُ^(١)
عَنِ الْفَضْلِ أَعْيَانُ الْحَوَاسِدُ عَوْرُ
وَقَدْ يُغَمِّدُ الْقِرْضَابُ وَهُوَ طَرِيرُ
إِلَى بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ تُشِيرُ
لَدَى أُذُنِي صَوْتُ الذَّبَابِ يَطِيرُ
بِأَنَّ ذِكَائِي بِالْعُلُومِ دَرِيرُ
فَأَهْوَنُ شَيْءٍ أَنْ يَعِيبَ حَقِيرُ
فَتَى أَنْتَ تَحْمِي عَرِضَهُ وَتُجِيرُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ٢٠ رمضان ١٢٣٠ هـ.

(١) قصير: كذا بالرفع على القطع، والتقدير: (هو قصير).

وله عفا الله عنه مادحاً الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العقيلي

أحد بني جبر ١٢٣٠هـ:

يا من بذرَّ الفضلِ مِنْ قِدمِ غُذي
أحييتْ آثارَ السِّماحِ فكلُّنا
أعزِيزَ مصري كن لجدِّي يوسفًا
لم يعرف النَّاسَ النَّدَى لولاكُم
لولا عُلا أبتا أيك لَمَّا سَمَتْ

أتعبتْ من بالجودِ بعدك يَحْتَذِي
يرجو صلاتِ منك يا صِلَّةَ الذي
فسيْنِكَ أَهْكُنَ الأَنامَ فَأَنْقِذِ
عَلَّمْتُمْ طُرُقَ السِّماحِ المحتَذِي
شرفًا عقيلٌ في الأنامِ فسُدْ بِذي [ق/٥٧]

وله معتمدًا إليه ومادحًا له أيضًا ١٢٣٠هـ:

اغفر فغفرانُ الكِرامِ سَجِيَّةُ
فلَكُم هفوتٌ وكم عفوتٌ وجبذا
يا فاضلاً صار الكمالُ إهابه
ما إن زويتُ الشعرَ عن مدحي له
لكن رأيتُ الشعرَ دونَ فخَّاره
أيزيد شعري في فضائلِ كاملٍ
وأبوه أحمدٌ من رأيت بعصره
جُمِعَ الثناءُ بهم فهُم أربابُه
فاسأل قبائلَ عامرٍ هل فيهم
كذب الألى قالوا كأحمد فاضلٌ
سهل وإن أمسى معاذًا أن جنى
كونوا كما أنتم عيونا للنسدى
فليهن هذا الدهرَ كوئُك للشا
والشعر يُنْقِصُنِي سوى ما فيكُم
من رام أن يُخصي بشعرٍ فضلكم
فتناؤكم ملأ المسامعَ فالذي

والطبعُ ليس يزول عمن أربابه
غفرُ الكريمِ الذنبَ ممن أصحابه
والتفُّ جسمُ الفضلِ في أثوابه
عجزاً عن الإسهابِ في أبوابه
فكففتُ تعظيمًا له عَن عابه
هو يوسفٌ في الوصفِ والمُسمَى به
فاسأل نَداه فإنه أدري به
وسواهم متطفلٌ في بابِه
مثلُ ابنِ رزقٍ في نَدَى يحيا به
فهو الفريدُ بذكرِ مجدِ نابِه
ريبُ الزمانِ على الأنامِ بنابه
يجري بكم عَذْبًا إلى طلائِه
فلَك الندى وأبوك من أقطابه
فمن العُلا لي أَنِّي أسعى به
فلَقَدْ سَعى وعُلاك في أتعابه
قد رام حَصْرًا جهْلُهُ أغرى به

فإذا كسوت سواكم جلبابه فكما لكم في الفضل من أسبابه
دم خالداً ذكراً وأحمد سُودداً ومحمداً في البذل في أحبابه
تمت

وله ارتجالاً ١٢٣٠هـ:

شارف العيد والسعيد السعيد معجب راقه كساء جديداً
ما عدا يوسف فقد زان متني به فحار ضخم ومجد تليداً
أيها العيد فافخرن بابن رزق فهو في النحر منك عقد فريداً

ومما قاله الشيخ عثمان بن سند، وهو آخر شعره؛ فإنه توفي - رحمه الله - ببغداد سنة ١٢٤٢هـ، وهو إذ ذاك يؤلف «مطالع السعود في أخبار الوزير داود»، فقال هذي القصيدة ولم يتمها فكانه تفاؤل على هلاكه، رحمه الله.

قال - رحمه الله - : أنشدته يوم أزمعت النوى ما هاج الأشجان وأعظم

الجوى:

أصبر عن قطب إذا لاح مثله حنت كما حنت خلوج إلى سقب
ومن عجب أني مشوق بقربه وها شخصه بالطرف يلمح والقلب
وقد كدت مما في من حرقه النوى أسيل وإن عللت نفسي بالقرب
وئزعجني الأشواق حتى كأنني خلقت من الإزعاج لا بل من الحب
أرأى أجفاني لأبصر ما حكى محاسن قطب نورها مقصد الركب^(١)
فلا تعذلاني إن جنت وهاجني غرام فكم قد جن مثلي من صب
عتبت على دهري وليس بمعتب زمان لديه البعد أعذب من عذب

(١) أرأى: الرأفة: تحريك الحدة وتحديد النظر [اللسان: (رأى)].

كَأَنِّي مِمَّا شَفَّنِي جُزْءٌ وَقَدْ^(١) بِهِ النَّقْصُ إِلَّا أَنِّي دَائِمُ الْعَضْبِ^(٢)
أَنَا الصَّبُّ لَا أَسْلُو وَإِنْ زَعَمَ الْهَدَى^(٣) سُلُوِّي وَهَلْ تَسْلُو الْعَطَاشُ عَنِ الشُّرْبِ
أُرِيحَ الصَّبَا لَوْلَا وَقَفْتُ لِتَحْمَلِي سَلَامَ امْرِئٍ أَبْكِي إِذَا هِجَتْ مِنْ سُحْبِ
شَجَّ لَمْ يَدْعُ فِيهِ الْغَرَامُ وَمَسُّهُ سِوَى رَمَقٍ مَا فِيهِ إِنْ عَاشَ مِنْ إِرْبِ
فَلَوْ أَنَّ مَا يَعُرُوهُ مِنْ حَرْقَةِ النَّوَى عَرَاكَ لَمَا حَرَّكَتِ مِنْ غُصْنٍ رَطْبِ [٥٨]

فوقف قلمه عند ذلك ومرض من يومه، رحمه الله.

* * * *

(١) لعله يقصد أنه صار مما شفه من الوجد كأنه بعض شيء متقد أي: مشتعل، وهذا كناية عن أنه قد ذهب بعضه حيث أكلته النار، كناية عما أخذ منه الدهر، غير أنه مع ذلك دائم العضب، شبه نفسه بالسيف القاطع على الدوام، وإن ذهبت منه بعض قوته.

(٢) العضب: أي القطع [اللسان: (عضب)].

(٣) هذا أقرب تصوير لما رسمت به في الأصل (أ)، ولم تذكر هذه الأبيات في (ب)، وقد احتملنا أن تكون (العدا).

ملاحق الكتاب

كتب للمحقق

نوعه	اسم الكتاب	نوعه	اسم الكتاب
تأليف	إعلان النكير على فرق التكفير	تأليف	تيسير العقيدة للمسلم المعاصر
لم يقدم للطبع	الصباح السافر في جواب قول القائل من لم يكفر الكافر فهو كافر	تأليف	شرح الدروس المهمة لعامة الأمة
تحقيق ودراسة	اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية	تأليف	السهام القتالة في الرد على صاحب الاستحالة
		تأليف	الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام

الرقائق

تأليف	نواذر السلف الصالح في رعاية الأوقات	تأليف	الفراغ نعمة أم نقمة
تأليف	قصور الجنة لمن	تأليف	الحياة الطيبة
تأليف	النجاة من النار	تأليف	الطريق إلى الجنة
تأليف	إيقاظ الهمم قبل يوم الندم	تأليف	الخوف من الله
تأليف	سلسلة رحلة إلى الدار الآخرة عشرة أجزاء	تأليف	وفاة الرسول ﷺ
لم تقدم للطبع	الترياق في فضيلة الإنفاق	تأليف	رحلة الإسراء والمعراج
لم تقدم للطبع	بر الوالدين	لم تقدم للطبع	الجزء من جنس العمل
تحقيق	الداء والدواء لابن القيم	تحقيق	صيد الخاطر لابن الجوزي
تحقيق	كتاب التواوين لابن قدامة المقدسي	تحقيق	مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي
تأليف	لا تحزن	تحقيق	التوهم للحارث المحاسبي
تأليف	دعاء الأنبياء	تحقيق	الخشوع في الصلاة لابن رجب

القناعة في الإحاطة بأشراط
الساعة للسخاوي تحقيق كيف تقبل صلاتي تأليف

مختصر قيام الليل للمروزي تحقيق كيف تبني لك بيتاً في الجنة تأليف

يا طالب النجاة تأليف حلاوة الإيمان تأليف

بر النجاة تأليف هؤلاء يحبهم الله ورسوله تأليف

المورد الرائق في الزهد والرفائق تأليف الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي تحقيق

الفقه وأصوله

الجامع لأحكام زكاة الفطر تأليف إعلام الأنام بحكم إخسراج زكاة تأليف

الفطر من غير الطعام

فتاوى النساء ضمن سلسلة جمع وتأليف تلخيص الكلام في أحكام الصيام تأليف

فتاوى العلماء

قطع الجدال في ثبوت الهلال تأليف رعاية الأوقات في ترتيب الحقوق تأليف

والمهمات

فتاوى وأحكام شهر الصيام تأليف هدى خير الأنام في صلاة القيام لم تقدم

للطبع

الإتحاف في آداب الاعتكاف لم تقدم إعلام السعيد بآداب العيد لم تقدم

للطبع

شرح الصدر في بيان ليلة القدر لم تقدم فتاوى الصيام لشيخ الإسلام لم تقدم

للطبع

مرشد الحيران إلى أحوال الإنسان تحقيق كسر طاغوت الكهان المسدعين لم تقدم

للطبع

وهو كتاب في تقنين الشريعة لم تطبع للعلاج بالقرآن

الإسلامية

أحكام المال والنفقة على الأهل تأليف تذكير اليقظان بوظائف رمضان تأليف

والعيال

علوم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

الأطول على التلخيص تحقيق أسرار البلاغة للجرجاني تحقيق

المطول على التلخيص	تحقيق	العمدة لابن رشيق	تحقيق
دلائل الإعجاز للجرجاني	تحقيق	الطراز للعلوى	تحقيق
من بلاغة الكتاب والسنة وهو الإمام الطيبي وتحديداته البلاغية	تأليف	التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة	تأليف
البلاغة بين النظرية والتطبيق	تأليف	دراسات نظرية تطبيقية	
الإعجاز الصرفي للقرآن الكريم	تأليف	أضواء على مسيرة البلاغة العربية	تأليف
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق	لطائف التبيان في المعاني والبيان للطبي	تحقيق ودراسة
الكاشف عن حقائق السنن وهو شرح بلاغي لمشكاة المصابيح للطبي ١٣ مجلداً	تحقيق ودراسة	التلخيص في علوم البلاغة للقزويني	تحقيق ودراسة
علم البديع وفن الفصاحة للطبي	تحقيق	التيان في المعاني والبيان للطبي	تحقيق
سلسلة دراسات أسلوبية في القرآن الكريم	تأليف	الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني	تحقيق
التكرار الصيغي في الشعر العربي المعاصر	لم تقدم للطبع	كيف تقرأ العمل الأدبي ؟	لم تقدم للطبع
عروس الأفراح شرح وتلخيص	تحقيق ودراسة	مجموعة شروح التلخيص في علوم البلاغة	تحقيق ودراسة
المفتاح للسبكي في علوم البلاغة	تحقيق ودراسة	شرح السعد على تلخيص المفتاح	تحقيق ودراسة
مواهب الفتاح شرح تلخيص	تحقيق ودراسة	شرح الدسوقي على التلخيص	تحقيق ودراسة
المفتاح لابن يعقوب المغربي	تحقيق ودراسة	الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم	لم تقدم للطبع
شروح التبيان في المعاني والبيان للطبي وتلميذه علي بن عيسى	لم تقدم للطبع	الدلالة الفنية للأصوات	بحث
وجوه البلاغة في متشابه القرآن	لم تقدم للطبع	معالم على طريق النقد الأدبي	تأليف
التكرار في الدراسات الأسلوبية الحديثة	بحث بصحيفة دار العلوم		

رسالة الأدب المقارن	بحث بصحيفة دار العلوم	الأدب المقارن: المفهوم والقيمة	تأليف
رعاية حال المتكلم في سورة البقرة دراسة نظرية تطبيقية	تأليف	أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر	تأليف
سورة النازعات قراءة أسلوبية	تأليف	سورة ق قراءة أسلوبية	تأليف
غاية الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح	تأليف	مفتاح العلوم للسكاكي	تحقيق

قصص وكتابات أدبية

قصص الأنبياء	تأليف	رجال حول الرسول ﷺ	تأليف
رحلة الإسراء والمعراج	تأليف	العشرون المبشرون بالجنة	لم تقدم للطبع
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	لم تقدم للطبع	من سير الصالحين	لم تقدم للطبع
خلفاء الرسول ﷺ	لم تقدم للطبع	تعريف الغلام بسير الأعلام	لم تقدم للطبع
نساء حول الرسول	تأليف		

الشعر والأدب

عنوان المرقصات المطربات لابن سعيد الأندلسي	تحقيق	الكامل في اللغة والأدب للمبرد	تحقيق
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق	مرآة المروءات للثعالبي	تحقيق
ديوان ليس شعرا	شعر	ديوان رحلة على جواد النفس	شعر
جواهر الأدب في كنوز كلام العرب	تأليف	حديث المساء في أشعار ونوادر النساء	تأليف

اللغة والمعجم

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي	تحقيق	المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده	تحقيق
المنتخب الفصيح من كتاب العين للخليل	تحقيق	المختص لابن سيده	تحقيق
	ودراسة		ودراسة

النحو والصرف

تحقيق	حاشية الصبان على ألفية ابن مالك	تحقيق	شرح المكودي على ألفية ابن مالك
تحقيق	شذا العرف في فن الصرف	تحقيق	شرح الأشموني على ألفية ابن مالك
تحقيق	الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية	تحقيق	شدور الذهب لابن هشام
تحقيق	شرح ابن عقيل	تحقيق	قطر الندى وبل الصدى
تحقيق	همع الهوامع للسيوطي	تحقيق	حاشية الفاكهى على قطر الندى
تحقيق	إعراب مشكل الحديث للعكبرى	تحقيق	حاشية الدسوقي على مغنى اللبيب
تحقيق	مغنى اللبيب لابن هشام	تحقيق	مختصر شرح ابن عقيل
تأليف	التحفة السنية شرح المقدمة الأجرومية		

التاريخ والسير والقصص

تحقيق	صفة الصفوة لابن الجوزى	تحقيق	البداية والنهاية لابن كثير أحد عشر مجلداً بالفهارس
تأليف	نسائم الأسحار في فضائل الصحابة الأخيار موسوعة في صفات الصحابة	تأليف	موجز سير الرسول ﷺ ضمن كتاب تيسير العقيدة للمسلم المعاصر
لم تقدم للطبع	العشرة المبشرون بالجنة	لم تقدم للطبع	رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
لم تقدم للطبع	من سير الصالحين	لم تقدم للطبع	خلفاء الرسول ﷺ
لم تقدم للطبع	تعريف الغلام بسير الأعلام	تأليف	رجال حول الرسول ﷺ
تأليف	دروس وعظات من حياة الأنبياء	تأليف	نساء حول الرسول ﷺ

قصص الأنبياء لابن كثير تحقيق دروس وعظات من حياة الصحابة تأليف
دروس وعظات من حياة التابعين تأليف

الأخلاق والآداب

عشرة نصائح للنجاح والتفوق تأليف التزكية منهج تربوي شامل تأليف
سلسلة صفات يحبها الله ورسوله تأليف رسالة إلى طالب العلم تأليف

ﷺ

التفسير وعلوم القرآن

تفسير آيات الأحكام للساس تحقيق تفسير الجامع لأحكام القرآن تحقيق
القرطبي المختصر الصحيح لتفسير ابن كثير اختصار
الإتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق التبيان في آداب حملة القرآن للنووي تأليف
جامع البيان في تفسير القرآن تحقيق ومعه مقدمة في علوم القرآن تأليف
للإمامي مجلدان للمحقق

الحديث النبوي وعلومه وشروحه

الميسر شرح مصابيح السنة تحقيق شرح مشكاة المصابيح للطبى ١٣ تحقيق
للتوربشتي ٤ مجلدات مجلداً إثبات عذاب القبر للبيهقي تحقيق
شرح إعراب مشكل الحديث تحقيق للعكبري
سلسلة الأربعينات للحديث لم تقدم شروح آخر للمشكاة تحت
النبوي للطبع تحقيق مقدمة ابن الصلاح تحقيق
كشف الخفاء للعجلوني تحقيق التقييد والإيضاح تحقيق
النهاية في غريب الحديث تحقيق

مناهج البحث والتعلم

منهج للقراءة والتعلم تأليف فن التصحيح اللغوي تأليف

فقه الواقع

دراسات حول الجماعة تأليف إعلان النكير على فرق التكفير تأليف

والجماعات

الدعوة إلى الجماعة والائتلاف تأليف تحذير البرية من آفات الدعوة السرية تأليف
باعتزال جماعات الفرقة والاعتلاف

هذه المطبوعات بدار الكتب العلمية، والمكتبة العصرية - بيروت، ومكتبة الصحابة:
جدة والإمارات، ومكتبة التابعين: القاهرة، والفضيلة: القاهرة، ومكتبة الدعوة: القاهرة،
والهدى: الجيزة، ومكتبة نزار الباز - مكة المكرمة، وغيرها من المكتبات ودور النشر الكبرى.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- أساس البلاغة للزمخشري - دار صادر - بيروت ١٣٩٩ هـ.
- أسرار البلاغة - لعبدالقاهر الجرجاني - بتصحیح السيد رشيد رضا - ط مكتبة محمد علي صبيح.
- الأطول للعصام.
- الأعلام للزركلي - بيروت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
- أمثال الحديث للرامهرمزي ط الدار السلفية - الهند للمرتضى علي بن الحسين. تحقيق: أبو الفضل، القاهرة ١٩٥٤ م.
- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية. جمع اليسوعي ١٩١٤ م المطبعة الكاثوليكية - بيروت.
- الأنوار ومحاسن الأشعار لأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي. تحقيق: صالح مهدي العزاوي. دار الحركة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

(ب)

- البداية والنهاية لابن كثير - ط دار الفكر.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني - مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ.
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ. تحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، و د. حامد عبد المجيد / مطبعة البابي الحلبي - القاهرة: ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.
- البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب. تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي / مطبعة العاني - بغداد ١٩٦٧ م.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن. لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم

- الزملكاني. تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي / مطبعة العاني - بغداد.
- بغية الوعاة للسيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / مطبعة الباي الحلبي ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- بلاغة السكاكي منهاجا وتطبيقا. لأحمد محمد علي / دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.
- البلاغة عند السكاكي. د. أحمد مطلوب / ط بغداد.
- البلاغة تطور وتاريخ. د. شوقي ضيف - ط دار المعارف.
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري. تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - نشر الخانكي بالقاهرة - ط ٥ - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(ت)

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - ترجمة: عبد الحليم النجار - دار المعارف - مصر.
- تاريخ ابن خلدون - دار الكتاب اللبناني.
- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للشيخ مصطفى المراغي.
- التبيان في المعاني والبيان للطبي - بتحقيقي - طبعة المكتبة التجارية - بمكة المكرمة.
- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني. بتحقيقي - طبعة دار الكتب العلمية.

(ج)

- جامع العبارات في تحقيق الاستعارات. علي عصام - دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.
- الجمان في تشبيه آيات القرآن لابن نايقا البغدادي. تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي / دار الحرية ١٣٨٧هـ / ١٩٦٨م.
- جمهرة أشعار العرب. تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي / ١٩٢٦هـ.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، و عبد المجيد

قطامش / القاهرة ١٩٦٤م.

- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد الأندلسي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر ط ٥.

(ح)

- حقائق البيان في شرح التبيان لعلي بن عيسى شارح التبيان للطبي - مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة.
- حسن التوصل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين محمد الحلبي. تحقيق ودراسة: د. أكرم عثمان يوسف / دار الحرية - ١٩٨٠م.
- الحماسة البصرية للبصري. عالم الكتب بيروت.
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني. تحقيق: د. محمد جبار المعبد - دار الحرية - بغداد.

(خ)

- خزانة الأدب للبغداد - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- الخلاصة في أصول الحديث للطبي تحقيق: الأستاذ صبحي السامرائي / مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

(د)

- دائرة المعارف الإسلامية - ط دار الفكر.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني / مطبعة دار الكتب الحديثة - مصر.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. تعليق وشرح: د. محمد عبد المنعم الحفاجي / مطبعة الفجالة - القاهرة ١٩٦٩م / ١٣٨٩هـ، وأخرى بتحقيق: محمد رشيد رضا.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي. تحقيق: الشيخ محمد حسن - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٤م.

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. شرح وتعليق: د/محمد حسين - المطبعة النموذجية.

- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب /مطبوعات العربي/ ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

- ديوان أوس بن حجر. تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت / ط ٢.

- ديوان البحتري - دار صادر - بيروت.

- ديوان بشار بن برد، شرح ونشر: محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م.

- ديوان البهاء زهير - دار المعارف بمصر.

- ديوان حاتم الطائي - الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت. وطبعة أخرى - دار صادر - بيروت.

- ديوان الخطيئة بشرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني. تحقيق: نعمان أمين طه - مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٨م.

- ديوان الحماسة لأبي تمام. تحقيق: د. عبد المنعم صالح - دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠م.

- ديوان الخنساء - دار التراث - بيروت ١٩٦٨م.

- ديوان الشريف الرضي - طبع المطبعة الأدبية - بيروت ١٣٠٧هـ.

- ديوان الصاحب بن عباد. تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين - بيروت ١٩٧٤م.

- ديوان الصنوبري. تحقيق: د. إحسان عباس / دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠م.

- ديوان العباس بن الأحنف. تحقيق: د. عاتكة الخزرجي - دار الكتب المصرية - ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

- ديوان عُبَيْد بن الأبرص - دار صادر - بيروت.

- ديوان عُبَيْد الله بن قيس الرقيات. تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم - دار صادر - بيروت - ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.

- ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني. شرحه وحققه: خضر الطائي، ورشيد العبيدي/ ط ١/ الشركة الإسلامية للطباعة - ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.
- ديوان عروة بن الورد.
- ديوان علقمة الفحل. شرح: الأعلام الشنتمري. تحقيق: لطفي الصقال - مطبعة الأصيل حلب - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- ديوان علي بن جبلة العكوك. تحقيق: د. أحمد الجنابي - مطبعة الآداب - النجف الأشرف - ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- ديوان عمرو بن معديكرب. تحقيق د. هاشم الطعان - مطبعة الجمهورية - بغداد ١٩٧٠م.
- ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت ١٩٦٦م.
- ديوان القطامي. تحقيق: د. إبراهيم السامرائي. و د. أحمد مطلوب - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠م.
- ديوان كثير. تحقيق: د. إحسان عباس/ بيروت ١٩٧١م.
- ديوان لييد بن ربيعة العامري. تحقيق: د. إحسان عباس/ التراث العربي - الكويت ١٩٦٢م.
- ديوان مجنون ليلى. جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج/ دار مصر للطباعة.
- ديوان مسلم بن الوليد. تحقيق: د. سامي الدهان/ دار المعارف بمصر ١٩٧٠.
- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي - دار الحرية/ ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ديوان أبي نواس/ المطبعة الأهلية - بيروت، وط. مصر.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي/ دار صادر - بيروت/ ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.
- ديوان الهذليين - نشر القومية للطباعة بالقاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- ديوان الوأواء الدمشقي. تحقيق: د. سامي الدهان/ المطبعة الهاشمية - دمشق ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م، وطبعة ليون.

(س)

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي. تحقيق: علي فودة/مصر ١٩٣٢م.
- سقط الزند لأبي العلاء المعري/ دار صادر- بيروت.
- سمط اللآلي. تحقيق: عبد العزيز الميمني/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٦م.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي / المكتب التجاري / بيروت - لبنان.
- شرح ديوان جرير - محمد إسماعيل الصاوي/ مكتبة دار الثقافة العربية.
- شرح ديوان حسان. ضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن الرقوقي / دار الأندلس / بيروت - ١٩٨٠م.
- شرح ديوان عبيد بن الأبرص / دار بيروت، ودار صادر- بيروت / ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م.
- شرح ديوان أبي العتاهية/ دار التراث/ بيروت/ ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.
- شرح ديوان أبي فراس الحمداني/ منشورات دار الفكر - بيروت.
- شرح ديوان كعب بن زهير. صنعة السكري/ الدار القومية - القاهرة/ ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.
- شرح شواهد المغني للسيوطي. تحقيق: أحمد ظافر خان مصر ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.
- شرح القصائد العشر للتبريزي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط ٣ / ١٣٩٩هـ / ١٩٧٣م.
- شرح المعلقات السبع للزوزني. تحقيق: محمد علي..
- شرح مقامات الحريري/ دار التراث - بيروت.
- شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة/ منشورات دار الآفاق الجديدة/ بيروت/ ط ٢ / ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- شعر عبدة بن الطبيب. د. يحيى الجبوري/ دار التريفة/ ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.
- شعر ابن المعتز. صنعة الصولي. دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي/ دار الحرية/ ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- شعر النمر بن تولب، صنعة د. نوري حمودي القيس/ مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٦٩م.

- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار المعارف.

(ص)

- صبح الأعشى للقلقشندي - المطبعة الأميرية.
- صحيح البخاري - ط الشعب.
- صحيح الجامع للشيخ الألباني - ط المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم بشرح النووي- طبعة الشعب، وأخرى بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري/ مصر ١٩٧١م. وأخرى تحقيق: د. مفيد قميحة.

(ض)

- ضعيف الجامع للشيخ الألباني - ط المكتب الإسلامي.

(ط)

- طبقات الشافعية لأبي بكر هداية الله الحسيني. تحقيق: عادل نويهض - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩م.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج/ ط ٤/ دار المعارف.
- الطراز ليحيى بن حمزة العلوي - ط ٣ - مطبعة المقتطف مصر ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م.
- الطبيي وجهوده البلاغية. عبد الحميد هندراوي- ماجستير مخطوط بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - ومطبوع نشر المكتبة التجارية - بمكة المكرمة.

(ع)

- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيخ ناصيف اليازجي.

- عقود الجمان وشرحه للسيوطي، وشرحه للمرشدي - ط. المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦هـ.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تأليف: أبي الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - ط ٢ - مطبعة السعادة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

(ف)

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب - للطبي - مخطوط بدار الكتب المصرية ١٤٥ تفسير.

- فخر الدين الرازي بلاغيا. تأليف: ماهر مهدي هلال / دار الحرية - ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

- فن البديع. تحقيق: د. عبد القادر حسين / دار الشروق / ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- فن التشبيه. أ. علي الجندي. مكتبة فمضة مصر.

(ق)

- القاموس المحيط للفيروز آبادي.

(ك)

- الكاشف عن حقائق السنن للطبي شرح مشكاة المصابيح مخطوط بدار الكتب المصرية ٣٠ / حديث قوله.

- الكامل للمبرد / طبع ليبزج. وأخرى ط. مكتبة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥١م.

- كتاب العين / بتحقيقي طبعة دار الكتب العلمية.

- الكشاف للزمخشري. ط. دار المعرفة.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة مطبعة وكالة المعارض ١٩٤٣م.

(ل)

- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف.

- لطائف التبيان في المعاني والبيان للطبي - مخطوط بدار الكتب المصرية، ٢٦ بلاغة

م وبتحقيقي ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

(م)

- المثل السائر لابن الأثير/ طبعتين/ تحقيق: محيي الدين، ود. بدويت طبانة. و د. أحمد الحوفي/ دار الرفاعي- الرخاص/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. و ط. دار نهضة مصر- الفجالة - القاهرة.
- مجموع أشعار العرب. لبيزج ١٩٠٣هـ.
- المرقصات والمطربات لنور الدين علي بن الوزير أبي عمران - دار حمد ومحيو - بيروت ١٩٧٣م.
- المصباح لبدر الدين بن مالك، المطبعة الخيرية ١٣٤١هـ. وأخرى ط. مطبعة الآداب بالقاهرة تحقيق: د. حسني عبد الجليل.
- معاني القرآن للأخفش. تحقيق: د. فائز فارس، الشركة الكويتية ط. ٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- معجم الأدباء لياقوت، تحقيق: مرجوليوث - دار إحياء التراث العربي.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ج ٤ المكتبة العربية، دمشق ١٩٥٧م.
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده. تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال مصر ١٩٦٨م.
- المفتاح للسكاكي. بتحقيقي طبعة دار الكتب العلمية.
- المقتضب للمبرد. تحقيق: الشيخ عزيمة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث لإبراهيم الخولي - دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(ن)

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز- تحقيق: د. بكري شيخ أمين - ط دار العلم للملايين.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي/ ط ٢/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- هدية العارفين - لإسماعيل باشا البغدادي.
- همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي - بتحقيقي - طبعة المكتبة التوفيقية.

(و)

- وفيات الأعيان لأحمد بن محمد بن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس / طبع دار الثقافة - بيروت.

-ي-

- اليتيمة للشعالي. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة.

الفهارس العامة

- ١- فهرس القوافي
- ٢- فهرس محتويات الكتاب

فهرس القوافي

١٣٨-١٢٨	قافية التاء
١٤٨-١٣٩	قافية الدال
١٥٦-١٤٩	قافية الراء
١٦٤-١٥٧	قافية الكاف
٢٠١-١٦٤	قافية اللام
٢١٥-٢٠٢	قافية الميم

* * *

فهرس محتويات الكتاب

٦-٥	تقلىم
١٤-٧	صور المخطوط
١٧	ترجمة الشيخ عثمان بن سند
٦٣	ترجمة دعل الخزاعي
١٢٥	ديوان الصارم القرصاب
٢٢١	ملاحق الكتاب
٢٢٣	كتب للمحق
٢٣١	فهرس المصادر والمراجع
٢٤١	الفهارس العامة
٢٤٣	فهرس القوافي
٢٤٥	فهرس محتويات الكتاب

ديوان الصَّامِ الْقِرْضَابِ
في نَحْرِ مَنْ سَبَّ أَكْرَمَ الصَّحَابِ